الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير

أنا الطالب: أمامة عماد علي حماشة الرقم الجامعي: 8080215
التخصص: الحديث الشريف الكلية: الشريعة

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان: ....
المنهج النبوي في توجيه القادة
(دراسة موضوعية)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: 12 / 2 / 2011م

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا أمامة عماد حماشة، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي /أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan
Authorization Form

I,OMAMA EMAD HAMASHA, authorize the University of Jordan to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request, according to the University of Jordan regulations.

Signature:
Date:

المنهج النَّبوي في توجيه القادة

(دراسة موضوعية)

إعداد

أمامة عماد حماشة

المشرف

الأستاذ الدكتور "محمد عيد" الصَّاحب

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النَّبوي الشَّريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب، ٢٠١١

نوقشت هذه الرسالة (المنهج النبوي في توجيه القادة - دراســة موضــوعية) وأجيــزت بتاريخ ٨ /٨ / ٢٠١١م

أعضاء لجنة المناقشــــــــــة	التوقيـــــــــــــــع
الدكتور محمد عيد الصاحب، مشرفاً أستاذ في الحديث الشريف وعلومه	....
الدكتور أمين القضاة، عضواً أستاذ في الحديث الشريف وعلومه	....
الدكتور محمود رشيد، عضواً أستاذ مساعد في الحديث الشريف وعلومه	....
الدكتور علي عجين، عضواً أستاذ مساعد في الحديث الشريف وعلومه (جامعة آل البيت)	....

الإهداء

إلى سيد الأولين والآخرين، وإمام المرسلين، وقائد الغر المحجلين الرسول القائد محمد r

إلى الخلفاء الراشدين، القادة العظماء، وإلى الصحابة أجمعين

إلى أمي الحنونة وأبي الغالي

إلى زوجي العزيز

إلى إخوتي

وأخواتي

الأحباء

إلى كل قائد مسلم

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى الأستاذ الدكتور محمد عيد الصاحب على تفـضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولتوجيهاته المفيدة، ونصائحه الجمة، التي كان لهـا الفـضل الكبير في إعداد هذه الرسالة، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة والحكم علـى الرسالة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلوه من جهد في قراءتها وتمحيصها.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور جهاد نصيرات وللأستاذة مها العقرباوي وللـدكتور رأفت المصري ولكل أساتذتنا الكرام، والشكر موصول إلى كل من ساعدني وأعانني من قريـب أو بعيد في سبيل إتمام هذا الجهد، وكل من قدم لي النصح والإرشاد فيه، وأخص بالذكر زوجـي العزيز الذي ما ادخر جهداً في مساعدتي، سائلة المولى عز وجل أن يجعل ذلـك فـي ميـزان حسنات الجميع يوم القيامة.

والحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

المنهج النَّبوي في توجيه القادة

(دراسة موضوعية)

إعداد

أمامة عماد علي حماشة

المشرف

الأستاذ الدكتور "محمد عيد" الصَّاحب

ملخـــــــــــــص

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدِّين، أما بعد:

فتتناول هذه الدِّراسة موضوع " المنهج النَّبوي في توجيه القادة "، وتهدف إلى التَّعرف إلى كيفية توجيه القادة من خلال المنهج النَّبوي، والوقوف على أبرز ما تضمنه هذا المنهج من توجيهات، وما شمله من مجالات، وما استخدمه من أساليب، والتَّعرف على أبرز خصائصه وسماته، وأهم آثاره على مستوى الفرد والمجتمع، وذلك ضمن منهجية علمية؛ تتمثل في تتبع الأحاديث النَّبوية واستقرائها من الكتب التِّسعة، ثُمَّ جمع الرِّوايات الدَّالة على توجيه القادة، وتصنيفها تصنيفاً علمياً، ثُمَّ الحكم على الرِّوايات الواردة في غير الصَّحيحين، باتِّباع منهج المحدثين وشروطهم في الحكم على الأحاديث، ثُمَّ تحليل الأحاديث، ودراستها، وتوظيفها ضمن حدود الموضوع محل الدِّراسة.

وجاءت هذه الدِّراسة في ثلاثة فصول: أما الفصل الأول فهو بعنوان " مجالات المنهج النَّبوي في توجيه القادة "، ويتمحور حول بيان التَّوجيهات النَّبوية من خلال عرض الأحاديث

الواردة في توجيه القادة ودراستها في جميع المجالات. أما الفصل الثَّاني فهو بعنوان " أساليب التَّوجيه النَّبوي للقادة "، وقد بيَّنت فيه أهم الأساليب التي اتَّبعها النَّبي r في توجيه القادة، وذلك من خلال دراسة التَّوجيهات الواردة في الفصل الأول. أما الفصل الثَّالث فهو بعنوان " خصائص المنهج النَّبوي في توجيه القادة وطبيعته وآثاره "، وبيَّنت فيه أهم الخصائص التي تميَّز بها المنهج النَّبوي وطبيعته وأبرز آثاره على مستوى الفرد والمجتمع.

وقد خلصت الدِّراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: التَّأكيد على شمول الشَّريعة الإسلامية لكل مناحي الحياة، وبيان تميُّز السُّنَّة النَّبوية، وأَنَّها أساس كل منهج قويم، ومصدر كل توجيه حكيم، وأكدت الدِّراسة على أهمية القيادة وضرورتها، وبَيَّنت أهمية توجيه القادة، ووضحت أَنَّ النَّبي r أرسى قواعد توجيه القادة ومبادئ هذا التَّوجيه في كافة المجالات، وبيَّنت أهم الخصائص للمنهج النَّبوي، ومدى تنوع أساليب هذا المنهج وتميزها، من خلال تتبع التَّوجيهات النَّبوية ودراستها، وخلصت إلى أَنَّ لهذا المنهج آثاراً إيجابية لا تحصى على مستوى الفرد والمجتمع.

المُـقَـدِّمَــــــةُ

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَسْتَهْدِيهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِمَامَ المُرْسَلِينَ، وَقَائِدَ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا بَعْدُ:

فإِنَّ الشَّريعة الإسلامية تمتاز بكونها شريعة ربَّانية وشاملة، ومتكاملة، وواقعية. فهي ربَّانية من حيث المصدر؛ لأَنَّها تستند إلى القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويِّة، وهي شاملة؛ لأَنَّها لا تقتصر على الشَّرائع التَّعبدية فحسب، بل تشمل كل ما يتعلق بحياة الإنسان مهما دَقَّ أو عَظُم، ولأَنَّها القاعدة والأساس والمنطلق لكل مناحي الحياة، وهي شريعة متكاملة؛ فلا تعارض فيها، ولا تضاد، ولا تناقض. وهي واقعية؛ لأَنَّها توافق الفطرة البشريَّة، والقدرات الإنسانيَّة، وتتمشى مع واقع الإنسان ومتطلبات وجوده، وتتناول كل ما يمس حياته بشكل واقعي وموضوعي لا خيال فيه.

والقيادة ضرورة بشرية، ومتطلب تفرضه طبيعة العيش الإنساني، فالبشر لا يعيشون إلا في جماعات، وهذه الجماعات بحاجة إلى من يقودها، لذلك لم تغفلها الشَّريعة الإسلامية، بل على العكس من ذلك، جعلتها من الواجبات الشَّرعيَّة للمجتمع. وقيادة النَّبي r بالنِّسبة للمسلمين هي المثال الحي، والنَّموذج السَّوي للقيادة الإسلامية.

و القائد من أهم أركان القيادة، وقد حظي برعاية السَّنة النَّبوية، فالنَّبي r اهتم بتوجيه القادة وإرشادهم وتربيتهم، ليقودوا رعيتهم وفق المنهج الإسلامي.

وهذه الدِّراسة جاءت محاولة للوقوف على أبرز ملامح المنهج النَّبوي في توجيه القادة من توجيهات، وأساليب، وخصائص، وطبيعة، وآثار.

ولم تقتصر هذه الدِّراسة على بيان التَّوجيه النَّبوي لقائد الدَّولة فقط، بل شملت كل القادة ضمن مستويات القيادة كلها، وهذه المستويات تبدأ بالخليفة، وتنتهي بقيادة الأسرة، وبينهما مستويات متنوعة، فهناك القائد السِّياسي، والقائد العسكري، والقائد التَّربوي، والقائد الاجتماعي، والقائد الدَّعوي. قال النَّبي r: **(أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[1]، فكل فرد في موقع المسؤولية قائد.

مشكلة الدِّراسة:

تتمثل مشكلة الدِّراسة بعدم وجود بحث علمي يعالج موضوع المنهج النَّبوي في توجيه القادة وإرشادهم من خلال سنة النَّبي r وسيرته العطرة، وقد سعت هذه الدِّراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولاً: ما المنهج الذي اتبعه النَّبي r في توجيه القادة ؟

ثانياً: ما الأحاديث الواردة في توجيه القادة ؟

ثالثاً: ما المجالات التي يشملها المنهج النَّبوي في توجيه القادة ؟

رابعاً: ما الأساليب التي اتبعها القائد الأول محمد r في توجيه القادة ؟

خامساً: ما خصائص المنهج النَّبوي في توجيه القادة ؟

---

(١) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **الجامع الصحيح**، ط١، ١م، (ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي)، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١٠م، كتاب الأحكام، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (النساء : ٥٩)، ح ٧١٣٨، ص ٨٤٠؛ ومسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، **الجامع الصحيح**، ط١، م١، (ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي)، مكتبة ألفا، مصر _ الجيزة، ٢٠٠٨م، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن ادخال المشقة عليهم، ح ١٨٢٩، ص ٥٢٤؛ كلاهما من طريق نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ عمرٍ t مرفوعاً.

سادساً: ما طبيعة المنهج النَّبوي في توجيه القادة؟

سابعاً: ما أبرز آثار هذا المنهج على مستوى الفرد والمجتمع ؟

أهمية الدِّراسة:

تكمن أهمية الدِّراسة في الآتي:

أولاً: تَتناول موضوع توجيه القادة، الذي له أهمية حضارية ومجتمعية.

ثانياً: تُبرز تميز المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

ثالثاً: تُبيِّن أهم ملامح المنهج النَّبوي في توجيه القادة ومكوناته.

رابعاً: تَربط علوم: الإدارة، والنَّفس، والتَّربية، والاجتماع بعلم الحديث الشريف ، حيث إنَّ الموضوع محل الدراسة مرتبط بالعلوم المذكورة كلها.

خامساً: تُبين أهمية السُّنة النبوية في دراسة العلوم المعاصرة.

سادساً: تُسهم في تصنيف الآحاديث تصنيفاً موضوعياً، وتقرب السُّنَّة النَّبوية لأهل الاختصاصات والعلوم الأخرى.

أهداف الدِّراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي :

أولاً: بيان أبرز ملامح المنهج النَّبوي في توجيه القادة .

ثانياً: جمع الأحاديث ذات الصلة بتوجيه القادة، ثُمَّ تصنيفها وتخريجها والحكم عليها حسب الأصول والقواعد المتبعة عند أهل الحديث.

ثالثاً: إبراز مجالات المنهج النبوي في توجيه القادة.

رابعاً: الكشف عن أساليب المنهج النبوي في توجيه القادة.

خامسا: بيان أهم خصائص المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

سادساً : بيان طبيعة المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

سابعاً: إبراز الآثار الناشئة عن تطبيق هذا المنهج على مستوى الفرد والمجتمع.

الدِّراسات السَّابقة:

لا يوجد دراسات سابقة في حدود ما اطلعت عليه تختص ببيان المنهج النَّبوي في توجيه القـــادة بشكل مباشر، وأعني جمع الأحاديث التي تتضمن توجيه القادة، ومن ثَمَّ تناولها بالبحث والتحليـــل والمعالجة، سواء في الدِّراسات الحديثيَّة أو غيرها من الدِّراسات. لكـــن وقفـــت علـــى بعـــض الدَّراسات التي تتناول موضوع القيادة والقادة، ومعظمها يختص بنوع واحد من أنـــواع القيـــادة نحو: القيادة العسكريَّة، أو السِّياسيَّة، أو الإداريَّة مثلاً، ومن أهم هذه الدِّراسات:

أولاً: رسالة ماجستير بعنوان (دور التربية الإسلامية في تنمية السِّمات القيادية) أعـــدتها (آمنـــة عيسى عبد الحواري)، بإشراف الدكتور (شحادة العمري)، وهذه الدِّراسة ضمن حقـــل التَّربيـــة الإسلامية، نوقشت بجامعة اليرموك، عام (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).

وفيها ركزت الباحثة على موضوع السِّمات القيادية، وكيفية تنميتها من خلال المنهج الإسلامي في التربية، واشتملت الدِّراسة على أربعة فصول وهي بالعناوين الآتية:

الفصل الأول : المقدمة .

الفصل الثاني : مفهوم القيادة في الإسلام وأهميتها والعوامل المؤثرة في السمات القيادية .

الفصل الثالث : شروط القائد وسماته في الإسلام .

الفصل الرابع : منهج الإسلام في تنمية السمات القيادية .

وكما يظهر فإنَّ هذه الدِّراسة متخصصة بالتَّربية وليست بالحديث الشريف، كما أنَّ الباحثـــة ركزت على القائد الأعلى فقط، كما في الدراسة الأولى (القيادة المؤمنة)، وركزت أيـــضاً علـــى الجانب الإداري في القيادة. وعلى سمات القائد، الذي ذكرت شروطه، وتنمية هذه الـــسمات مـــن

خلال بعض الطرق، أما دراسة (المنهج النبوي في توجيه القادة) فتتناول كل مستويات القيادة، وتركز على التَّوجيهات النَّبوية للقادة وتوضح المنهج النَّبوي في هذا الجانب .

ثانياً: رسالة ماجستير بعنوان (القيادة العسكرية في السنة النبوية) أعدها (محمد رشاد محمد أبو الجود)، بإشراف الدكتور (شرف القضاة)، نوقشت بكلية الشَّريعة بالجامعة الأردنية، عام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م).

جمع فيها الباحث ما يقارب مائتي حديث تتعلق بالقيادة العسكرية للرسول r ، ودراستها، وبيان غريبها وعرض فقهها، ولم يقم بدراستها دراسة تحليلية، وقد اشتملت الرسالة على الفصول الآتية:

الفصل الأول: القيادة العسكرية مفهومها وأهميتها .

الفصل الثاني: مبادئ قيادية. نحو: الشورى، والتعاون، والضبط العسكري، والحزم، وغيرها من المبادئ.

الفصل الثالث: القائد العسكري. وذكر فيه أهم صفاته، وأهم حقوقه وواجباته.

الفصل الرابع: الإعداد العسكري. وذكر من صور الإعداد تشكيل الجيش، والألوية، والرَّايات، وتبديل الجند، وميزانية القتال، والتَّدرب على القتال .

الفصل الخامس: القيادة العسكرية في الميدان. وذكر فيه أخلاق القتال وآدابه، ودعوة العدو إلى الإسلام أو الجزية قبل القتال، وإكرام رسل العدو وتأمينهم، وعدم قتل الشيوخ والنساء والأطفال، وعدم حرق الأعداء وتعذيبهم بالنار، وعدم التمثيل بالقتلى وغيرهم .

وكما يظهر من فصول الرسالة فإنَّ الباحث تناول المجال العسكري فقط، ولم يتناول التَّوجيهات النَّبوية للقادة ولا منهجه فيها، أما دراسة الباحثة فستتناول جميع مجالات القيادة،

وكانت دراسته جمعاً للأحاديث وبيان درجتها أكثر من دراستها دراسة تحليليـــة. وتلتقـــي هـــذه الدِّراسة مع دراسة الباحثة في دائرة بعض القضايا الواردة في المجال العسكري.

ثالثاً: رسالة ماجستير بعنوان (الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية) أعدها (خالـــد عمر محمد الحلو)، بإشراف الدكتور (محمد الشريفين)، وقدمها إلـــى كليـــة الدراســـات الفقهيـــة والقانونية بجامعة آل البيت، عام (١٤٢٨ هـــ - ٢٠٠٧ م).

وقسم الباحث دراسته إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وقد عَنوَنَ الفصل الأول بـِـ(مفهـــوم الشخصية والقيادة)، ثم تحدث في الفصل الثاني عن (الشروط والصفات العامة للقائد المسلم فـــي ضوء السنة النبوية)، أما الفصل الثالث فقد وَسَمَهُ بـِـ(الرسول القائد **r**) تحدث فيه عـــن أبـــرز الصفات القيادية للنبي **r**، والدروس القيادية المستفادة من بعض غزواته **r**، ثُمَّ ركز في الفصل الرَّابع على دور الهدي النَّبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية .

وهذه الدِّراسة وإِنْ كانت في تخصص الحديث الشريف لكنها تختلف عن الدراسة المقدمة في أنها اقتصرت على الجانب العسكري فقط، دون الجوانب الأخرى نحو: (الجانـــب الـــسياسي، أو الجانب العلمي، أو الجانب الإداري، أو الجانب الاجتماعي،...) إلخ . كما غلب على دراسة خالد الحلو الطابع التَّاريخي لسيرة النبي **r**؛ حيث ركز على غزوات النبي **r** وســـيرته العـــسكرية، وظهر من خلال دراسته تأثره بكتابات اللواء الركن محمود شيت خطاب. وتلتقي هذه الدِّراســـة كسابقتها مع دراسة الباحثة في دائرة بعض القضايا الواردة في المجال العسكري.

رابعاً: أطروحة دكتوراة بعنوان (الأحاديث الواردة في الأمراء في عهد النَّبي **r**) أعدها (محمـــد علي أحمد الأعمر)، بإشراف الدكتور (أمين محمد القضاة)، وقدمها إلى كلية الـــشَّريعة بجامعـــة اليرموك، عام (١٤٣١ هـــ - ٢٠١٠ م).

تناول فيها الباحث الأحاديث الواردة في أنواع الإمارة في زمن النَّبي r، نحو: الإمارة على الجيوش، والبلدان، والسَّرايا والبعوث، والحج، ووضح فيها المنهج النَّبوي في أسس اختيار الأمراء، وأساليب تعيينهم، وانتهاء ولايتهم، وبيَّن حقوقهم وواجباتهم، ضمن الفصول الأربعة الآتية:

الفصل الأول : تمهيد في دراسة الإمارة. تحدث فيه عن مفهوم الإمارة، وأهميتها، وطلبها، ونشأتها في عهد النَّبي r.

الفصل الثاني : الأحاديث الواردة في أنواع الإمارة في عهد النَّبي r.

الفصل الثالث : الأحاديث الواردة في تعيين الأمراء وانتهاء ولايتهم.

الفصل الرابع : الأحاديث الواردة في حقوق الأمير وواجباته.

يظهر مما سبق، أَنَّ الباحث ركز على جانب القيادة السِّياسية والعسكرية، كما أَنَّه لم يتطرق لموضوع توجيه القادة، من حيث بيان المنهج النَّبوي وإبراز ما تضمنه من توجيهات وأساليب وخصائص وآثار.

خامساً: ومن الدراسات السابقة بحث بعنوان (المنهج في رعاية القادة في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة) أعده الدكتور عبد الله محمد العمرو، وهوبحث منشور بمجلة جامعة الإمام العدد ٥٢، ١٤٢٦هـ.

وهذا البحث يهدف إلى إبراز الأسس التي قام عليها اختيار القادة، وإلى بيان المنهج الذي اتبع في رعايتهم في عهد الرسول r، و عهد خلفائه الراشدين y، و قد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، هي على النحو الآتي :

المبحث الأول: مفهوم القيادة و أهميتها.

المبحث الثاني: الصفات الواجب توافرها في القادة.

المبحث الثالث: المنهج في رعاية القادة.

ثم الخاتمة و فيها أهم نتائج البحث.

وتختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحثة في أنها لم تركز على جمع الأحاديث، كما أن الباحث عني فقط بقائد الدولة أي القائد السياسي والقائد العسكري، كما أنه لم يبين خصائص هذا المنهج وأساليبه وطبيعته، فقد تناول الباحث المبحث الثالث الذي عنون له بالمنهج في رعاية القادة ضمن سبعة نقاط وهي الآتية، أولاً: بناء الفرد والمجتمع، ثانياً : الاختيار والانتقاء، ثالثاً: التوجيه والإعلام بالمهام، رابعاً: تفويض السلطة، خامساً: الرقابة والمتابعة، سادساً: المحاسبة، سابعاً: العزل. وباعتقادي المتواضع لا تكفي هذه النقاط في إبراز المنهج النبوي في توجيه القادة.

الإضافة العلمية التي ستضيفها الدراسة:

أولاً: ستكون هذه الدراسة دراسة موضوعية، تعمل على جمع الأحاديث المسندة الواردة في موضوع توجيه القادة، ودراستها، وتوظيفها، وتحليلها.

ثانياً: سيكون الجهد منصباً فيها على بيان المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

ثالثاً: ستشمل مجالات القيادة كافة وليس مجالاً واحداً فقط.

منهج البحث:

اتبعت في كتابتي هذه الرسالة منهجاً علمياً مبنياً على الآتي:

أولاً: المنهج الاستقرائي الجمعي: ويقوم على جمع الأحاديث من مظانها باستقراء الأبواب التي تشتمل على الأحاديث في موضوع الدراسة. وباعتماد هذا المنهج قمت باستقراء الكتب التسعة،

وكان الاستقراء تاماً للكتب الستة وسنن الدَّارمي، وناقصاً لمسند أحمد، وموطأ مالك، حيث استقرأت الأبواب التي رأيت أَنَّها تتعلق بموضوع الدِّراسة. وبالنِّسبة لمسند الإمام أحمد اعتمدت في استقرائه على كتاب الفتح الرَّباني للساعاتي لأَنَّه رتب أحاديث المسند على الأبواب.

ولم أعمد إلى استقصاء جميع الأحاديث المتصلة بالموضوع حتى لا تطول الرِّسالة، واكتفي عند العرض بإيراد أهم الأحاديث الواردة في الباب.

ثانياً: المنهج التحليلي الاستنباطي، ويقوم هذا المنهج على تحليل ما تم جمعه من النُّصوص، واستنباط الأفكار والمعلومات الخاصة بالموضوع.

ثالثاً: المنهج النَّقدي: ويتمثل بالحكم على الأحاديث في غير الصحيحين من خلال تطبيق قواعد علوم الحديث ونقد الأحاديث سنداً ومتناً.

منهجي في التَّخريج:

بعد جمع الأحاديث وفرزها وتوزيعها على الفصول والمباحث والمطالب قمت بتخريجها وفق المنهج الآتي:

أ. إذا كانت الرواية في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفيت بها، ولا أذكر باقي الكتب التي أخرجت الحديث، وإذا لم تكن الرواية في الصَّحيحين نظرت في السُّنن الأربعة فإِنْ كانت فيها خرجته منها، وإلا رجعت إلى باقي كتب الحديث من أجل تخريجه. ولا أخالف منهجي إلا لعلة. وأقدم في التخريج ما رواه البخاري فمسلم فأبو داود فالترمذي فالنسائي فابن ماجه فمالك فأحمد فالدَّارمي.

ب. عند توثيق الأحاديث أذكر الكتاب والباب، ثُمَّ رقم الحديث، ثُمَّ رقم الصفحة.

ج. بعد تخريج روايات الحديث أذكر مدار أسانيدها إلى الصحابي راوي الحديث.

د. أخرج الحديث مرة واحدة في الموضع المناسب، ثم أحيل عليه عند إيراده في مواضع أخرى.

ه. اعتمد على الأحاديث الصَّحيحة والحسنة في الاستشهاد، أما الأحاديث الضَّعيفة الصَّالحة للاعتبار انتقي منها ما يكمل المعنى ضمن شروط العمل بالحديث الضعيف.

و. يكون اللفظ الذي استشهد به في متن الدِّراسة لمن خرجت له أولاً، ولا أخالف منهجي في ترتيب التَّخريج إنْ كان اللفظ لغير المُخَّرِجِ له أولاً، فأسير على ترتيبي وأنسب اللفظ لصاحبه.

ز. أعرف رجال الأسانيد بذكر أسمائهم، ولا أقتصر على ألقابئهم أو كُناهم.

ح. أترجم للرواة المختلف فيهم فقط، بذكر بعض أقوال علماء الجرح والتَّعديل.

ط. أبيِّن اختلاف الألفاظ في روايات الحديث ما دعت الحاجة لذلك.

ي. أبيِّن معاني الغريب من خلال كتب الغريب، وكتب الشروح، ومعاجم اللغة.

منهجي في الحكم على الرُّواة والأحاديث:

أ. اجتهد في الحكم على الرُّواة الذين اختلف العلماء فيهم، وأرجح بين آرائهم بحسب الأقوال والقرائن، وأذكر قول ابن حجر في التقريب للاستئناس.

ب. اجتهد في الحكم على الأحاديث في غير الصَّحيحين، معتمدة في ذلك على الحكم على الرُّواة، والتأكد من الشروط اللازمة لقبول الحديث. وأذكر ما وقفت عليه من أقوال العلماء المتقدمين في الحكم على الأحاديث.

ملاحظات متعلقة بالتَّوثيق:

أ. اعتمدت في التَّوثيق على ما جاء في دليل الرسائل الجامعية، الصادر عــن كليــة الدراســات العليا، ففيه يختلف توثيق المصادر الأصيلة للمتقدمين عن توثيق المراجع الحديثة للمتــأخرين، وكذلك توثيق الرسائل الجامعية يختلف عن توثيق الأبحاث المحكمة.

ب. معجم تاج العروس من جواهر القاموس أحد مصادر الدِّراسة اللغوية، واعتمــدت فيــه علــى إصدار مطبعة حكومة الكويت، وهذا الإصدار يقع في أربعين جزءاً، تم إخراجه على طــول الفترة الزمنية الواقعة بين عام ١٩٦٥م إلى ٢٠٠١م، وعليه تختلف تواريخ الأجزاء بعــضها عن بعض، كما أنَّ لكل جزء مجموعة من المحققين أولهم عبد الستار أحمد فــراج، وآخــرهم ضاحي عبد الباقي، فوثقت الكتاب عند وروده أول مرة كاملاً، باعتماد ما جاء من معلومــات على الجزء نفسه.

ج. اعتمدت للكتب السِّتة طبعات كل كتاب منها يقع في مجلد واحد، وكذلك مسند الإمام أحمد.

د. عندما أعزو الحديث إلى سنن النَّسائي بقولي: (أخرجه النَّسائي، السُّنن) أقــصد بهــا الــسُّنن الصُّغرى(المجتبى)، وإذا كان الحديث في الكبرى أبين ذلك في موضعه.

ه. أما عن الرموز الواردة في التَّوثيق فتفصيلها على النحو الآتي:

(ت: سنة الوفاة)، (ط: تاريخ الطبعة)، (م: عدد المجلدات)، (ح: رقم الحديث، أمــا خــلال الــسَّند فتعني تحويل في السَّند)، (ص: رقم الصَّفحة)، (ج: رقم الجزء)، (د.ط: دون طبعة)، (د.س: دون سنة نشر).

تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها، والكشف عن الدِّراسات السَّابقة والإضافة العلمية التي ستضيفها الدِّراسة المقدمة، وتوضيح المنهج العلمي الذي ستنتهجه الباحثة، ثم خطة الدِّراسة.

التَّمهيد: ويتضمن التَّعريف بأهم مصطلحات الدِّراسة، وبيان ضرورة وجود القائد، وأهمية توجيهه، وجعلت ذلك في أربع نقاط رئيسية، وهي الآتية:

أولاً : تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

أ . تعريف " المَنْهَجِ " لغةً واصطلاحاً.

ب. تعريف " النَّبَوِيِّ " لغة واصطلاحاً.

ج. تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ " اصطلاحاً.

ثانياً : تعريف " تَوْجِيهِ القَادَةِ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

أ. تعريف " التَّوْجِيهِ " لغةً واصطلاحاً.

ب. تعريف " القَادَةِ " لغةً واصطلاحاً.

ج. تعريف " تَوْجِيهِ القَادَةِ " اصطلاحاً.

ثالثاً : تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَادَةِ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

رابعاً : بَيَانُ ضَرُورَةِ وُجُودِ القَائِدِ، وَأَهَمِيَّةُ تَوْجِيهِهِ.

الفصل الأول: (مَجَالَاتُ المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَادَةِ)، وقسمته إلى سبعة مباحث:

المبحث الأول :المجال الرُّوحي.

المبحث الثاني : المجال الدَّعوي.

المبحث الثالث : المجال الاجتماعي.

المبحث الرابع : المجال التّعليمي.

المبحث الخامس : المجال السِّياسي.

المبحث السادس : المجال العسكري.

المبحث السابع : المجال الإداري.

الفصل الثاني: (أَسَالِيبُ التَّوجِيهِ النَّبَوِيِّ لِلْقَادَةِ) وفيه سبعة مباحث وهي:

المبحث الأول : التَّوجيه بالقدوة.

المبحث الثاني : التَّوجيه بالتَّرغيب والتَّرهيب.

المبحث الثالث : التَّوجيه بالحوار.

المبحث الرَّابع : التَّوجيه بضرب المثل.

المبحث الخامس: التَّوجيه بالوصيَّة.

المبحث السَّادس: التَّوجيه بالوعظ.

المبحث السَّابع : الإرشاد المباشر.

الفصل الثالث: (خَصَائِصُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ وَطَبِيعَتُهُ وآثَــارُهُ)، وفيــه ثلاثــة مباحث وهي:

المبحث الأول : خصائص المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

المبحث الثاني : طبيعة المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

المبحث الثالث : آثار المنهج النَّبوي في توجيه القادة.

الخاتمة: وضمنتها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وأخيراً أقدم هذا الجهد العلمي المتواضع، الذي أرجو أَنْ يكون موضع قبــول عنــد أســاتذتي، والذي لا أدعي فيه الكمال فالكمال لله وحده، فما أصبت فيه فمن الله وحده، فله الحمد والمنَّة، وما أخطأت فيه فمن اجتهادي القاصر، وأسأل الله العفو والمغفرة عما أخطأت وقصرت، وأسأله تعالى

أَنْ يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأَنْ يجعله في ميزان حسناتي يـــوم الـــدِّين، وأحمـــده سبحانه أَنْ يسر لي الكتابة في موضوع توجيه القادة خدمة للسُّنَّة النَّبوية، وحبـــاً برســـول الله **r** ، والحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تَمْهِيــــــــــــــــد

يتضمن التَّمهيد التَّعريف بأهم مصطلحات الدَّراسة، وبيان ضرورة وجــود القائــد، وأهميــة توجيهه، ضمن أربع نقاط رئيسية، وهي الآتية:

أولاً : تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

أ . تعريف " المَنْهَجِ " لغةً واصطلاحاً.

ب. تعريف " النَّبَوِيِّ " لغة واصطلاحاً.

ج. تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ " اصطلاحاً.

ثانياً : تعريف " تَوْجِيهِ القَادَةِ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

أ. تعريف " التَّوْجِيهِ " لغةً واصطلاحاً.

ب. تعريف " القَادَةِ " لغةً واصطلاحاً.

ج. تعريف " تَوْجِيهِ القَادَةِ " اصطلاحاً.

ثالثاً : تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَادَةِ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

رابعاً : بَيَانُ ضَرُورَةِ وُجُودِ القَائِدِ، وَأَهَمِيَّةُ تَوْجِيهِهِ.

أولاً : تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

أ . تعريف " المَنْهَجِ " لغةً واصطلاحاً.

المَنْهَجُ لغةً :

كلمة المنهج تعود في أصلها إلى (نَهَجَ)،" النون والهاء والجيم أصلانِ متباينان: الأوَّل النَّهْج: الطّريق، ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه، وهو مُستقيم المِنْهاج. والمَنْهج: الطَّريق أيضاً، والجمع المناهج، والآخر الانقطاع. وأتانا فلانٌ يَنْهَج، إذا أتى مبهوراً منْقَطِع النَّفس"[1]، ومنه النَّهْجُ والمِنْهَاجُ والمَنْهَجُ، وكلها لها المعنى نفسه، وهو الطريق الواضح البَيِّن المستقيم[2]، ويأتِ المَنْهَجُ أيضاً بمعنى الخُطَّةِ المرسومة، والجمع: المناهج[3]. وجاء في محكم التنزيل: ﴿ l k j n m ﴾[4]، والمنهاج هنا هو الطريق الواضح في الدين الذي يتبعه العباد[5]. وقال ابن الأثير: " نَهَج الأمرُ وأنْهَج إذا وَضَحَ، والنَّهْج: الطريق المستقيم "[6].

---

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، (د.ط)، ٦م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، لبنان - بيروت، ١٩٧٩م، مادة نَهَجَ، ج٥، ص ٣٦١.

(٢) انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، ٦م، دار العلم للملايين، لبنان –بيروت، ١٩٩٠م، مادة نَهَجَ، ج٢، ص ٣٩٦؛ وابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، **لسان العرب**، ط١، ١٥م، دار صادر، لبنان– بيروت، ١٨٧٩م، مادة نَهَجَ، ج ٢، ص ٣٨٣؛ والزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١ م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، ٤٠م، (تحقيق حسين نصار وآخرون)، الناشر مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٩م، مادة نَهَجَ، ج ٦، ص ٢٥١.

(٣) انظر: مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد (٢٠٠٤م)، **المعجم الوسيط**، ط٤، ١م، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، مادة نَهَجَ، ص٩٥٧.

(٤) سورة المائدة : آية ٤٨.

(٥) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا االقرآن الكريم**، (د.ط)، ٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.س)، ج٣، ص٤٥.

(٦) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (د.ط)، ٥م، (تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة الإسلامية، لبنان- بيروت، ١٩٧٩م، مادة نَهَجَ، ج٥، ص ٢٨١.

ويتضح مما سبق أن كلمة المنهج لغة تأتي على معانٍ عدة، في الجانبين المادي والمعنـــوي، ومن هذه المعاني :

١. الطريق الواضح، والمستنير، والظاهر، والمسلوك.

٢. الطريق المستقيم، والمستمر.

٣. السبيل المتبع.

٤. السنَّة البيِّنة.

٥. الخُطَّة المرسومة.

٦. الدليل.

٧. الشِّرْعَة، عند من قال إنَّ معنى المنهاج والشِّرْعَة واحدٌ.

المنهج اصطلاحاً :

يدور معنى المنهج اصطلاحاً في عدة مجالات، منها الخاص نحو: مجال البحث العلمـــي(١)، ومجال المناهج الدراسية(٢) - وهو الإطار الذي انصبت عليه معظم التعريفات - ، ومنها عام

---

(١) في مجال البحث العلمي جاءت تعريفات عدة وأشير هنا إلى بعض المراجع التي عرفت المنهج ضمن هذا المجال ومنها: بدوي، عبد الـرحمن (١٩٧٧م)، **منـــاهج البحث العلمي**، (ط٢)، الكويت: وكالة المطبوعات، ص ٥؛ والسلمي، محمد بن صامل (١٩٨٨م)، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريـسه**، (ط١)، المنـصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٨٣؛ وقاسم، قاسم عبده (٢٠٠٠م)، **تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية**، (ط١)، الهرم: عين للدراسات والبحـوث الإنسانية والإجتماعية، ص ٩٣؛ والأنصاري، فريد (٢٠٠٨م)، **أبجديات البحث في العلـوم الـشرعية**، (د.ط)، عمـان: دار حامـد للنـشر والتوزيـع، ص ٤١؛ والخالدي، صلاح عبد الفتاح (٢٠٠٨م)، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، (ط٣)، دمشق: دار القلم، ص ١٦.

(٢) في مجال المناهج الدراسية، كانت التعريفات كثيرة ومتشعبة، صنَّفها أهل الاختصاص ضمن قسمين، أطلقوا على الأول المفهوم القديم أو الـضيق، وعلـى الثـاني المفهوم الحديث أو الشامل، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض المراجع التي عرفت المناهج، وخاصة ضمن مناهج التربية الإسلامية. ومن هذه المراجـع: عبـد الله، عبد الرحمن صالح (٢٠٠٠م)، **المنهاج الدراسي رؤية إسلامية**، (ط٢)، عمان: دار الياقوت للنشر والتوزيع، ص ٣١؛ والخوالدة، ناصـر أحمـد وعيـد، يحيـى إسماعيل (٢٠٠٦م)، **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**، (ط١)، عمان: دار وائل للنشر، ص ١٥.

وهو مجال يشمل مناحي الحياة العلمية والعملية جميعها، وأياً كان المجال فتعريفات المنهج كثيرة ومتعددة.

وبعد قراءة عدد من المراجع والتي أشرت لها في هوامش الصفحات السابقة في تعريف المنهج في كافة المجالات، يلاحظ أن للمنهج مكونات أساسية وهي: قواعد وأصول وأسس ثابتة يرتكز عليها، وضوابط تحكمه وتنظمه، وأهداف يسعى إلى تحقيقها من خلال الخبرات والأساليب المتنوعة.

وعليه يمكن أن استخلص المعنى الآتي للمنهج اصطلاحاً: فهو عبارة عن طريق واضح، ذي منطلقات محددة، مبني على منظومة من الأسس الثابتة، وتحكمه ضوابط، يسعى إلى تحقيق أهداف معينة، بالاستعانة بخبرات وأساليب متنوعة.

ويلاحظ من التعريف السابق أنه يشمل المجالات كافة، فلو تم إسقاطه على منهج البحث العلمي مثلاً، تصبح مكونات المنهج ضمن نطاق البحث العلمي، بمعنى أن مكونات المنهج تختلف من مجال إلى آخر، وإن اشتركت في بعض الأمور، فقواعد منهج البحث العلمي وأصوله تختلف عن قواعد المنهج الدراسي وأصوله، وكذلك الأهداف والأساليب، فأهداف الباحث من حل مشكلة ما، أو اثبات نظرية معينة، تختلف عن أهداف المعلم، الذي يصبو إلى تربية الأفراد وتعليمهم، وهكذا يُقاس على مكونات المنهج كافة في المجالات جميعها.

---

(١) أما عن المجال العام لتعريف المنهج فيشمل جميع مناحي الحياة، ومن المراجع التي عرفت المنهج ضمن المجال العام الآتي: السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز (١٤٢٠هـ)، العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، **مجلة البحوث الإسلامية**، (٥٨)، ٢٨٩– ٣٤٨؛ وبدوي (١٩٧٧م)، **مناهج البحث العلمي**، ص ٦؛ والنبراوي، إسماعيل محمد علي (٢٠٠٧م)، **عناصر المنهج التربوي في آيات السور المكية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص ١٥.

ب. تعريف " النَّبَوِيّ " لغة واصطلاحاً.

النَّبَوِيُّ لغةً :

وكلمةَ النَّبَوِيِّ هي الاسم المنسوب المشتَّقُ من كلمة النَّبيِّ والنُّبُوَّة، وهي إما أن تكون مشتقة من (النَّبَأ)، وهو الخبر، وأَنبأَ ونَبَّأَ بمعنى أَخْبَرَ، ومنه النَّبِيءُ والنَّبِيُّ، لأنه مُخبَر من الله بالوحي، وهو مُخبِر عن الله تعالى[(١)]، وإما أن تكون مشتقة (نَبَأَ)، بمعنى طلع، أو خرج من أرض إلى أرض، فهو نَبِيء[(٢)]، وإما أن تكون مشتقة من (نَبَو أو نَبَا)، بمعنى علا وارتفع، والنَبْوَة ما ارتفع وعلا من الأرض، والنُّبُوَّة مشتقة منها، فالنَّبي ذو منزلةٍ رفيعةٍ، وقدرٍ عالٍ[(٣)].

يلاحظ مما سبق أنه يمكن الجمع بين الأصول الثلاثة، فالنُّبُوَّة لغة، هي الإخبار عن الله تعالى، وتبليغ رسالته للعباد، وهذا يحتاج إلى خروج المُخبِر من مكان إلى مكان لايصال الخَبَر، والمخبرُ هو النَّبيُّ، وبما أنه يخبر عن الله عز وجل، استحق أن يكون ذا قدرٍ عالٍ، ومنزلةٍ رفيعةٍ، لاتصاله بخبر السماء.

النَّبَوِيُّ اصطلاحاً :

" أصبح معنى النُّبُوَّة والرسالة مستفيضاً بين الناس، يعرفه العامي والمتعلم، والمؤمن والكافر، ذلك أن الله تعالى اصطفى رجالاً اختصهم بوحيه، وبمعجزات دالة على صدق أنهم مبعوثون منه، وأنهم يبلغون رسالات معينة معروفة إلى من أرسلهم إليهم من البشر "[(٤)].

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، **مختار الصحاح**، ط ١، ١م، (ترتيب محمود خاطر)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر – القاهرة، ١٩٨٦م، مادة نَبَأ، ص٦٠٤؛ والفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، **المصباح المنير**، (د.ط)، ١م، دار الحديث، مصر – القاهرة، ٢٠٠٣م، مادة نَبَأ، ص٣٠٥.

(٢) الفيومي، **المصباح المنير**، مادة نَبَأ، ص٣٠٥؛ والزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة نَبَأ، ج١، ص٤٤٧.

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، (د.ط)، ٦م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، لبنان - بيروت، ١٩٧٩م، مادة نَبَو، ج٥، ص ٣٨٤؛ والرازي، **مختار الصحاح**، مادة نَبَا، ص٦٠٦.

(٤) كردي بني فضل، راجح عبد الحميد (٢٠١٠م)، النُّبوة ضرورة لخلقة الإنسان ولتأسيسه المعرفي، **مجلة الدراسات الإسلامية**/آل البيت، ٦ (٢)، ١٩٣– ٢٠٩.

فالنَّبيُّ إذن، عبدٌ اصطفاه الله تعالى، وأوحى إليه شرعه، ليبلغه إلى الناس، وأيده بـــالمعجزات. والنُّبوَّة هي التكليف الإلهي لمن اصطفى الله عزوجل من عباده، لتبليغ شـــرعه تعـــالى للعبـــاد، وليأمرهم بما أمر الله تعالى، ولينهاهم عما نهى.

ج. تعريف " المَنْهَجُ النَّبَوِيُّ " اصطلاحاً.

(المَنْهَجُ النَّبَوِيُّ) مركَّب وصفي أو نعتي، مكون من المنعوت وهو الاســـم الرئيـــسي، ومـــن النعت وهو الاسم البياني، والمنعوت هنا (المَنْهَجُ)، والنعت (النَّبَوِيُّ).

والذين عرَّفوا المَنْهَجَ النَّبَوِيَّ باعتباره مصطلحاً مركباً قلة من أهل العلم، ومن هؤلاء إبـــراهيم بطران حيث عرَّفه بقوله: " المنهج النبوي سلسلة من الإجراءات المتنوعـــة الـــشاملة المحـــددة المضبوطة المستخلصة من السيرة النبوية الشريفة، لتحقيق أهداف متوخاة مثل بناء الشخصية في مجالاتها المختلفة"(١).

أما الطيب برغوث فقد قال:" يمكننا أن نعرِّف المَنْهَجَ النَّبَوِيَّ بالكيفيات العملية المنظمة التي كـــان النبي r يَعرض بها الإسلام على الناس، ويواجه بها مشكلات الواقع والدعوة، ويحرك بواسطتها الأحداث من حوله بما يضمن حماية المحتوى الرسالي لدعوته، ويحافظ على منجزاتها، ويحقـــق أهدافها في الخلق"(٢).

وقال الدكتور محمد أمحزون شارحاً لمعنى المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ: " هو الإطار الذي لا يملك أي داعيـــة – يبتغي النجاة في الدنيا والآخرة – أن يخرج عليه، لما يؤدي إليه هذا الإطار من تأصيل متابعة

---

(١) بطران، إبراهيم سالم يعقوب (١٩٩١م)، **المنهج النبوي الشريف في تربية الجوانب الخلقية والنفسية والعقلية**، رســـالة ماجـــستير غيـــر منـــشورة، جامعـــة اليرموك، عمان، الأردن، ص ٣.

(٢) برغوث، الطيب (١٩٩٦م)، **المنهج النبوي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية**، (ط١)، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص٦٩.

الرسول r التي هي صمام الأمن من الزيغ والإنحراف، وما يؤدي إليه من مقاصد شرعية ومصالح معتبرة تسدد خطوات الدعاة للوصول إلى هدفهم المنشود، وهو التمكين لدين الله في الأرض"[1].

يلاحظ مما سبق أن تعريف الطيب برغوث، والدكتور محمد أمحزون، مقيَّد بالدعوة، أي أَنَّه المَنْهَجُ النَّبَوِيُّ في الدعوة خاصة، والمقصود هنا تعريفه على وجه العموم، كما عرّفه إبراهيم بطران، لكن أختلف معه في كون المنهج سلسلة من الإجراءات، إذ يقتضي ذلك التسلسل بخطوات محددة متتابعة تفضي إحداها إلى الأخرى، كما أنه أغفل بعض مكونات المنهج التي ذكرناها سابقاً.

وعليه يمكن القول: إِنَّ المَنْهَجَ النَّبَوِيَّ هو الطريق الواضح الذي سار عليه النبي r، المبني على منظومة من القواعد الثابتة، يهدف إلى تحقيق العبودية لله تعالى في مناحي الحياة كافة.

ويتضح هذا المنهج بمكوناته كافة من خلال استقراء الحديث الشريف والسيرة العطرة ودراستهما.

---

(١) أمحزون، محمد (٢٠٠٢م)، **منهج النبي r في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، (ط١)، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص١٢.

ثانياً : تعريف " تَوْجِيهِ القَادَةِ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّباً.

أ . تعريف " التَّوْجِيهِ " لغةً واصطلاحاً.

التَّوْجِيهُ لغةً :

كلمة التوجيه تعود في أصلها إلى (وَجَهَ)، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

" الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء، والوَجْهُ مستقبِلٌ لكلِّ شيء، يُقال وَجْه الرَّجُلِ وغَيره. وربَّما عُبِّر عن الذات بالوَجْه"[١]. وتوجيهُ الشيء: أي جعل وجهه تجاه جهة معينة، والوجه أشرف الأعضاء وأعلاها وموقعه مقدمة الرأس، وكذلك الموَجِّه يكون في المقدمة، وفي مكان عالٍ ليشرف على غيره، وليتمكن من تَوْجِّيههم.

والتوجيه مأخوذ من وجَّه الشيء توجيهاً، فهو مصدر الفعل الرباعي وجَّه، تقول: وَجَّهْتُ الشيء جعلته على جهةٍ واحدةٍ، ووَجَّهْتُهُ إلى القبلة فَتَوَجَّهَ إليها، ووَجَّهْتُهُ في حاجَةٍ تَوْجِيهاً: أي أَرْسَلْتُهُ فتَوَجَّه إلى جِهَةٍ معينة [٢].

وللتوجيه عدة معان منها : القيادة والسِّوَاقَة [٣]،ومنها الإرشاد والتوضيح[٤]، والإرسال[٥]، والتسديد والتصويب[٦]، والتأثير[٧]، والاستقبال والمقابلة[٨]، ومنها إيصال الفرد الموجَّه للمجد والشرف والمكانة[٩]،

---

(١) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة** ، مادة وَجَهَ، ج ٦، ص ٨٨ .

(٢) انظر : الفيومي، **المصباح المنير**، مادة وَجَهَ، ص ٣٨٦؛ والزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة وَجَهَ، ج ٣٦، ص ٥٣٧.

(٣) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَجَهَ، ج ١٣، ص ٥٥٨ .

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة رَسَلَ، ج ٢٩، ص ٧٢.

(٦) انظر: مادة سَدَدَ، ج ٨، ص ١٧٧.

(٧) انظر: مادة وَجَهَ، ج ٣٦، ص ٥٤٥.

(٨) انظر: الرازي، **مختار الصحاح**، مادة وَجَهَ، ص ٧٣٦؛ والفيومي، **المصباح المنير**، مادة وَجَهَ، ص ٣٨٦.

(٩) الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة وَجَهَ، ج ٣٦، ص ٥٣٨ ؛ والفيومي، **المصباح المنير**، مادة وَجَهَ، ص ٣٨٦.

التَّوْجِيهُ اصطلاحاً :

تعددت تعريفات التوجيه في كافة المجالات، النفسية، والتربوية(التعليمية)، والاجتماعية، والمهنية(الفنية)، والإدارية، لكنها اتسمت بتخصيص التوجيه حسب المجال الذي يَقْصِدُه المُعَرِّف، فمثلاً تم تخصيصه في المجال التعليمي أو التربوي بعملية التعليم داخل المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى، وأن الموجِّه هو المعلم أو المرشد الأكاديمي، وأن المقصود من عملية التوجيه هو التلميذ، والهدف مساعدته في حل مشكلاته، واختيار مجال تخصصه في المستقبل.

لكن المراد من التوجيه هنا، التوجيه بمعناه العام الشامل، وبعد قراءة عدد من المراجع(١) يمكن أن استخلص المعنى الآتي للتوجيه اصطلاحاً: هوعملية التأثير على الأفراد، وإرشادهم، ومساعدتهم من خلال منظومة من التَّوجيهات ترتكز على منهج محدد، وتسعى إلى تحقيق أهداف متوخاة، وتضمن الارتقاء بالأفراد والجماعات في مجالات الحياة كافة.

فالتوجيه عملية مستمرة شاملة مشتركة، تبدأ مع الفرد من الولادة وحتى نهاية الحياة، يبدأ بها الوالدان، ثم ينضم إليهما المعلم، ثم المسؤول، وهكذا.

ويمكن تقسيم التَّوجيه إلى ثلاثة أقسام(٢): -

١. التَّوجيه الإنمائي: وهو التوجيه الذي يقدم للأشخاص بقصد زيادة كفاءة الفرد وتدعيمه إلى أقصى حد مستطاع، لأجل الحصول على أفضل النتائج.

---

(١) انظر مثلاً: الفرخ، كاملة وتيم، عبد الجابر (١٩٩٩م)، **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، (ط١)، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ص١٣؛ ويوسف، عصام (٢٠٠٦م)، **التوجيه التربوي والإرشاد النفسي**، (ط١)، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ودار المشرق الثقافي، ص٦؛ والمعروف، صبحي عبد اللطيف (١٩٨٠م)، **التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية**، (ط١)، بغداد: الجامعة المستنصرية، ص١٦؛ وأحمد، سهير كامل (٢٠٠٠م)، **التوجيه التربوي والإرشاد النفسي**، (د.ط)، الأزاريطة: مركز السكندرية للكتاب، ص١١؛ والأسدي، حبيب حسن (١٩٨٠م)، **التوجيه المهني علاقته بتنمية القوى العاملة**، (د.ط)، بغداد: مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، ص١٦؛ و سنقر، صالحة (١٩٨٧م)، **التوجيه التربوي وتدريب المعلم**، (د.ط)، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ص٣١.

(٢) انظر: الفرخ وتيم (١٩٩٩م)، **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، ص٢٦.

٢. التَّوجيه الوقائي: وهو التوجيه المقدم للأشخاص بقصد وقايتهم من الوقوع في الأخطاء قدر المستطاع، هذا من جهة، ومساعدتهم في تطوير قدراتهم فيما يتعلق بالتشخيص المبكر للمشكلة قبل وقوعها لمنع حدوثها، أو للتقليل من أضرارها وآثارها، وهذا من جهة أخرى.

٣. التَّوجيه العلاجي: وهو التوجيه المقدم للأشخاص بقصد مساعدتهم في حل الاضطرابات والمشكلات التي تواجههم، وتصحيح الأخطاء التي ارتكبوها، وإزالة آثارها وأسبابها.

ب. تعريف " القَادَةِ " لغةً واصطلاحاً.

تعريف القَادَةِ لغةً :

القَادَةُ والقُوَّادُ جمع قائد، وتعود الكلمة في أصلها إلى (قَوَدَ)، والقَوْدُ نقيض السَّوْق، فالقَوْد يكون من الأمام، والسَّوْق يكون من الخلف، وقَادَ يَقُود قِيادة فهو قائد، وتطلق كلمة القائد على الأول والمتقدم، وقَادَ الدَّابة جَرَّها من خَلْفِهِ، والإنقياد يعني الخضوع، والمِقْوَدُ هو الحبل الذي تُقاد به الدَّابة[١].

فالقائد لغة هو الذي يتقدم غيره، ويحركهم، ويخضعون لأوامره، ويكون في المقدمة والطليعة، فهو الموَجِّه، والمتحكم، والضابط، والمسؤول، والرئيس، والمرشد، والدليل، والإمام، والقدوة.

تعريف القَادَةِ اصطلاحاً :

لا يختلف تعريف القائد اصطلاحاً عما ورد في تعريفه لغة، ولعل أوَّل من عرَّف القائد هو

---

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة قَوَدَ، ج٣، ص ٣٧٠؛ والزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة قَوَدَ، ج٩، ص ٧٧.

هو أبو بكر الصِّدِّيق t عندما سألته المرأة الأَحْمَسِيَّةُ(١) عن معنى الأئمة، فقد جاء في الحديث أَنَّها سألت أبا بكر t فقالت: (...مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ، الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ، **قَالَتْ: وَمَا الْأَئِمَّةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى قَالَ فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ)**(٢)، ويقصد به هنا القائد الأعلى، أي رئيس الدولة، أو الخليفة.

وعرَّفه الدكتور عبدالله محمد العمرو بقوله: "هو كل من يقوم بتوجيه جماعة من الناس والسير بهم للوصول إلى أهداف محددة. وسواء كان معتمداً في هذه القيادة على قدرات شخصية، أو التزام أدبي، أو سلطة ممنوحة له"(٣).

ومن التَّعريفات الأخرى للقائد بأنه : "الشخص الذي يستعمل نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله ليوجههم لإنجاز أهداف محددة، يكون قادراً على سياسة نفسه، فإن قصَّر عن ذلك كان عن سياسات غيره أشد تقصيراً، وكلما اكتملت عناصر القوة كلما كملت عناصر قيادته"(٤).

وعليه يمكن القول بأَنَّ القائد: هو كل شخص يقوم بتوجيه الموارد البشرية والموارد الماديَّة المتاحة، والتأثير على سلوك الأفراد وتوجهاتهم، من أجل تحقيق أهداف متوخاة، من خلال نفوذه وقوته.

---

(١) نسبة إلى قبيلة أَحْمَسَ، وهي بطن من بَجِيلَةَ، وبَجِيلَةٌ حي من اليمن، وهو في الأصل اسم لامراة تدعى بجيلة. والمرأة الأحمسية هي زينب بنت المهاجر.

(٢) أخرجه البخاري، ، **الجامع الصحيح**، كتاب مناقب الأنصار، باب أَيَّام الجاهلية، ح ٣٨٣٤، ص ٤٥٢؛ من طريق أَبِي النُّعْمَانِ مُحَمَّدِ بْنِ الفَضْلِ السَّدُوسِيِّ عن أَبِي عَوَانَةَ الوَضَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اليَشْكُرِيِّ عَنْ بَيَانِ أَبِي بِشْرٍ الأَحْمَسِيِّ الكُوفِيِّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ البَجَلِيِّ، **والحديث موقوف على أبي بكر** t .

(٣) العمرو، محمد عبد الله (١٤٢٦هـ)، المنهج في رعاية القادة في العهد النَّبوي وعهد الخلافة الراشدة، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ٥٢، ٢٤٧-٢٨٩.

(٤) العدلوني، محمد أكرم والسويدان، طارق محمد (٢٠٠٥م)، **القيادة في القرن الحادي والعشرين**، (د.ط)، الرياض: قرطبة للنشر والتوزيع، ص١٧.

وهذا النفوذ قد يكون دينياً، أو سياسياً، أو عسكرياً، أو اجتماعياً، أو تربوياً، وبناءً على ذلك فإن الأب قائد، والزوج قائد، والمعلم قائد، والإمام قائد، والداعية قائد، والخليفة قائد،... إلى آخره، وهذا الشمول في تعريف القائد مُستقى من حديث النبي r : **(كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**(١).

وتجدر الإشارة هنا أَنَّه ورد في القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية ألفاظ عدة تشير إلى معنى لفظ القائد، منها: الخليفة، الوالي، الأمير، الراعي، المسؤول، العامل، الحاكم، السلطان، وغيرها.

ج. تعريف " تَوْجِيهِ القَادَةِ " اصطلاحاً.

(توجيه القادة) مركَّب إضافي، مكون من المضاف وهو الاسم الرئيسي، ومن المضاف إليه وهو الاسم البياني، والمضاف هنا (توجيه)، والمضاف إليه (القادة).

والقيادة درجات ومستويات، ففوق كل قائدٍ قائدٌ يُوَجِّهُهُ ويُرشده، ومهما ارتقى القائد في هرم القيادة، لا يستغني عن التوجيه والإرشاد.

وبالاستعانة بما سبق تعريفه من مصطلحات يمكن تعريف مصطلح (توجيه القادة) بأَنَّهُ: عملية التأثير على القادة وإرشادهم ومساعدتهم، من خلال منظومة من التوجيهات ترتكز على منهج محدد، تسعى إلى تحقيق أهداف متوخاة، تضمن الارتقاء بهم وبالجماعات التي يقودونها في مجالات الحياة كافة: السياسية، والعسكرية، والتعليمية، والاجتماعية، والدينية.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح ٨٩٢، ص ١١٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح ١٨٢٩، ص ٥٢٥، ؛ كلاهما من طريق يُونُسَ بن يَزِيدٍ الأَيْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهَرِيِّ عن عن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ y مرفوعاً.

ثالثاً : تعريف " المَنْهَجِ النَّبَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَادَةِ " بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّبَاً.

بعد التجوال في ثنايا تعريف كل مصطلح من مصطلحات عنوان الدراسة، كان الهدف الوصول إلى تعريف منطقي علمي شامل لعنوان الدراسة بِاعْتِبَارِهِ مُصْطَلَحاً مُرَكَّباً.

وعنوان الدراسة هو" **المَنْهَجُ النَّبَوِيُّ فِي تَوْجِيهِ القَادَةِ** " وهوعبارة عن جملة مكونة من شقين مُرَكَّبَين، الأول "المَنْهَجُ النَّبَوِيُّ" وهو مركب نعتي، والثاني " تَوْجِيهُ القَادَةِ " وهو مركب إضافي، وبالجمع بين تعريف المركبين السابقين، يمكن القول: إنَّ تعريف " المَنْهَجُ النَّبَوِيُّ فِي تَوْجِيهِ القَادَةِ" هو:

الطريق الواضح الذي سار عليه النَّبي **r**، في التأثير على القادة وإرشادهم ومساعدتهم، وهو مبني على منظومة من التوجيهات والقواعد والأسس الثابتة، يسعى إلى تحقيق العبودية لله تعالى في مناحي الحياة كافة.

ويتضح هذا المنهج بمكوناته كافة من خلال استقراء الحديث الشريف والسيرة العطرة ودراستهما، لاستخراج القواعد والتوجيهات والأسس، وللوقوف على الأساليب والوسائل التي استخدمها النبي **r**، ولإبراز أهمية المنهج النبوي وخصائصه، ليعيننا ذلك على تطبيقه على أرض الواقع.

ويمكن تقسيم المنهج النبوي في توجيه القادة إلى ثلاثة أقسام، باعتماد أقسام التوجيه السابقة الذكر:

المنهج النَّبوي الإنمائي في توجيه القادة.

المنهج النَّبوي الوقائي في توجيه القادة.

المنهج النَّبوي العلاجي في توجيه القادة.

رابعاً : بَيَانُ ضَرُورَةِ وُجُودِ القَائِدِ، وَأَهَمِيَّةُ تَوْجِيهِهِ.

وجود القائد ضرورة حتمية لكل تجمع بشري مهما كَبُرَ أو صَغُرَ، تفرضه الطبيعة التي خُلق البشر عليها، فأي تجمع يخلو من قائد يكون عُرضة للتنازع، وانتشار الفوضى، فالقائد بمثابة الرأس من الجسد، يدبر شؤونه، ويضبط سلوكه، وينظم أموره، ويخطط لمستقبله. ووجود القائد أيضاً يفرضه الدِّين، ويشكل أصلاً رئيسياً من أصول الشريعة الإسلامية، يقول ابن تيمية: (ولاية أمر النَّاس من أعظم واجبات الدِّين، بل لا تمام للدِّين والدُّنيا إلا بها، فإنَّ بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض تعاوناً وتناصراً؛ يتعاونون على جلب المنفعة، ويتناصرون لدفع المضرَّة، إذ الواحد منهم لا يقدر وحده على جلب جميع منافعه، ودفع جميع مضاره. ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس)[١].

ووجود القائد ضرورة عقلية وشرعية لأي جماعة حتى لو كانت مكونة من ثلاثة أفراد، وما هذا إلا لحماية الجماعة المسلمة وحفظها، وضمان سلامتها، إذ " لا تستقيم حياة بشرية فضلاً عن حياة إسلامية إلا بإمرة على كل مستوى "[٢]، على أنْ تكون هذة الإمرة صالحة ومؤهلة، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَالَ: **(إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)**[٣]، والأمر بتعيين أحدهم أميراً يقتضي الوجوب، لأَنَّ الأمر هنا جاء مطلقاً دون تقييد، ودون قرينة تصرفه عن الوجوب، ويدل على الوجوب أيضاً نفي الحل الوارد في رواية الإمام أحمد، حيث

---

(١) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ط١، ١م، دار عالم الفوائد، مكة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ، ص ٢٣٢ .

(٢) حوى، سعيد (١٩٨٢م)، **فصول في الإمرة والأمير**، (ط١)، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ص١٣.

(٣) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داود**، (د.ط)، م١، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م، في كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ص٢٦٨، ح ١٥٨٤؛ من طريق عَلِيِّ بْنِ بَحْرِ بْنِ بَرِّيٍّ القَطَّانِ عن حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الحَارِثِيِّ عن مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ المَدَنِيِّ عَنْ نَافِعٍ مولى ابْنِ عُمَرَ المَدَنِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الأَصْغَرِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ المَدَنِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْخُدْرِيِّ الأَنْصَارِيِّ t مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات.**

روي عن النَّبي r: (...**وَلَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ**[١] **إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ...**)[٢]، وبتقديري يدخل الأمر بتعيين أمير لأي جماعة مسلمة مهما بلغ عددها ضمن المنهج الإسلامي الوقائي، لأَنَّ في ذلك وقاية الجماعة من الخلاف المفضي إلى مفاسد خطيرة، كاستبداد كل فرد برأيه، وسيره وفق هواه، فينعدم التنظيم، وتتبدد الجهود، وتحل الفوضى، فتهلك الجماعة، أما بتعيين القائد، فيتحقق اجتماع الكلمة، وينحسر التنازع، وتتوحد الأهداف والجهود، وتنضبط الجماعة، وتترتب المصالح، يقول ابن تيمية معلقاً على الحديث السابق: " فأوجب النَّبي r تأميرَ الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع التي هي أكثر وأدْوَم، ولأَنَّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوَّةٍ وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل، وإقامة الحدود التي لا تتم إلا بالقوة والإمارة "[٣]، فبوجود القيادة المؤمنة المسلمة الرَّبانية المؤهلة تتم حراسة الدين، وإقامة شرع الله تعالى في الأرض، لذلك قال الماوردي: " الإمامة موضوعة لخلافة النُّبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا "[٤]، ولا تتحقق حراسة الدين على مستوى قيادة الدولة فقط، بل على مستوى

---

(١) الفَلاة: القَفر من الأَرض؛ لأَنَّها فُلِيت عن كل خير: أَي فُطِمت وعُزِلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، أو هي الأرض المستوية التي ليس فيها شيء، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فَلَا، ج ١٥، ص ١٦١ .

(٢) أخرجه أحمد، **المسند**، ح٦٦٤٧، ص٥٠٣؛ من طريق حَسَنِ بْنِ مُوسى الأَشْيَبِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ لَهِيعَةَ الحَضْرَمِيِّ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّبَّئِيِّ عَنْ أَبِي سَالِمٍ سُفْيَانَ بْنِ هَانِئٍ الْجَيْشَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ t مرفوعاً. **الحديث إسناده ضعيف، فيه ابْنُ لَهِيعَةَ وهو ضعيف الحديث**. قال فيه ابن معين: ليس حديثه بذاك القوي، ومرة: ضعيف الحديث، وضعفه أحمد، ولا يرى سعيد القطان ابن لهيعة شيئاً، قال أبو زرعة: لا يضبط وليس ممن يحتج بحديثه، احترقت كتبه، انظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **الجرح والتعديل**، ط١، ٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٥٢م، ج٥، ص١٤٦. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون، انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تقريب التهذيب**، ط١، ١م، دار العاصمة، ١٤٢١هـ، ص٥٣٨. **قال الهيثمي عن الحديث**: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، انظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط٢، ١٠م، دار لفكر،بيروت-لبنان، ١٩٩٢م، ج٤، ص١٤٦.

(٣) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ص ٢٣٣ .

(٤) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط١، ١م، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٣.

أنواع القيادة كلها: الصغيرة منها والكبيرة، نحو قيادة الأسرة، وقيادة المؤسسة، وقيادة حلقة العلم، وقيادة الجيش، إلى آخره. وبما أَنَّ وجود القائد ضروري ومهم، فإِنَّ لتوجيهه القدر نفسه من الأهمية، فلا بد أَنْ يُعتنى بالقائد، وأَنْ يتم الحرص على توجيهه وفق المنهج الإسلامي، ليتحقق الهدف من وجوده، وليؤدي

مهمته على أكمل وجه، ولأَنَّ استقامته على الدين تنعكس على المجتمع، ويدل على هذا جواب أبي بكر t عن سؤال المرأة الأَحْمَسِيَّةِ حيث سألته: (...**مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ، الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ**...)[1]، ولهذا حرص النَّبي r والخلفاء من بعده على توجيه الولاة والقادة وفق المنهج الإسلامي، فبالتَّوجيه تتضح معالم الطريق، وترسم الخطط، وتتجلى الأهداف، وتستثمر الجهود والأوقات، ويُعان على تسديد الخطى، ويضبط السلوك، ويحقق السلامة من الزلل.

ومما يدل على أهمية توجيه القادة الحث النَّبوي على تقديم النُّصح لهم، فتقديم النَّصيحة لهم شكل من أشكال التَّوجيه، فَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: (**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**)، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: (**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**)[2]، وجاء في حديث آخر: (**إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا**) وَعَدَّدَ ثلاثاً آخرها:(**وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ**)[3]، فتوجيه القادة ليست عملية فردية، بل هي مهمة جماعية، ولأهمية توجيه القادة من خلال النُّصح حرص السَّلف على تقديم النُّصح لولاتهم وقادتم، واعتبروها عبادة وقُربة يتقربون بها إلى الله تعالى.

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٤.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، في كتاب الإيمان، باب بيان أَنَّ الدِّين النَّصيحة، ح ٥٥، ص ٣١؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ السَّمِينِ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ العَنْبَرِيِّ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ السَّمَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدِ اللَّيْثِيِّ عَنْ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه أحمد، **المسند**، ح٨٧٨٥، ص٦٤٥؛ من طريق خَلَفِ بْنِ الوَلِيدِ الجَوْهَرِيِّ عن خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الطَّحَانِ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ذَكْوَانَ السَّمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدُّوسِيِّ t مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات**.

وتكمن أهمية توجيه القادة أيضاً بما يحققه التَّوجيه السليم من منافع وآثار إيجابية تنعكس على الفرد والمجتمع، وتنعكس على الجوانب المادية والمعنوية كافة، فكيف إذا كان هذا التَّوجيه توجيهاً نبوياً؟، والتَّاريخ شاهد على مدى تأثير التَّوجيه النَّبوي للقادة، فتكفي نظرة خاطفة على عصر الخلفاء الرَّاشدين، وملاحظة ما تمتع به الفرد، وما حظي به المجتمع، بسبب هذه القيادات التي تربت في المدرسة النَّبوية، وبمقارنة بسيطة بين حال الأمة اليوم، وبين حالها والخلفاء يتولون زمام أمرها، يتضح أَنَّ ما تعانيه الأمة اليوم من فوضى وتخلف وتنازع وتطاحن ما هو إلا جرَّاء الأزمة القيادية، التي سببها افتقار القادة إلى التَّوجيه والإرشاد الإسلامي النَّبوي، فعاثوا في الأرض الفساد، لأَنَّ معظم القادة: من آباء، وأزواج، ومديرين، ومعلمين، ورؤساء دول أصبحوا يقودون رعاياهم وفق أهوائهم، دون منهج، وبلا هدف، وما ذلك إلا لهجرهم المنهج الإسلامي في القيادة، وغياب التَّوجيه المبني على شريعة الإسلام.

الفصـــــــل الأول

مَجَــالاتُ المَنْــهَجِ النَّبَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ

الفصـــــــل الأول

مَجَـــالاتُ المَنْـــهَجِ النَّبَوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَـــادَةِ

اشتمل المنهج النَّبويُّ في توجيه القادة على توجيهات وإرشادات متعـــددة ومتنوعـــة متعلقـــة بموضوع القيادة، وهذه التَّوجيهات تنقسم إلى عدة مجموعات، كل مجموعة تعالج موضوعاً معيناً من موضوعات توجيه القادة، وكل موضوع من الموضوعات يشكل مجالاً من المجالات.

ويمتاز المنهج النَّبوي بشموله المجالات كلها التي يمكن من خلالها توجيـــه القـــادة، ويمتـــاز بشمول توجيهاته لكل مستويات القيادة، فكما وَجَّه قائد الدولة، وقائد السَّرية، وَجَّه قائد الأســـرة، وقائد المؤسسة، وقائد المدرسة. ويمتاز أيضاً بنظرتـــه الـــشمولية لحاجـــات القائـــد: الروحيـــة، والعقلية، والأخلاقية، والجسدية. ويمتاز بقوة تأثيره، وقوة توجيهاته، لأنَّه يعتمد على ربط القائـــد باليوم الآخر، انطلاقاً من أساسه المتين ألا وهو العقيدة، والإيمان بالله تعالى.

وفي هذا الفصل سأتحدث عن أهم مجالات توجيه القادة من خلال المـــنهج النَّبـــوي، وقمـــت بتقسيمه إلى سبعة مباحث، يتضمن كل واحد منها مجالاً من المجالات:

المبحث الأول : المجال الرُّوحي.

المبحث الثَّاني : المجال الدَّعوي.

المبحث الثَّالث : المجال الاجتماعي.

المبحث الرَّابع : المجال التَّعليمي.

المبحث الخامس : المجال السِّياسي.

المبحث السَّادس : المجال العسكري.

المبحث السَّابع : المجال الإداري.

المبـــحث الأول

المجـــــــــــــال الروحـــــــــــي

المجال الرُّوحي أهم المجالات جميعاً وأسماها وأبلغها أثراً، فهو يهدف إلى ترسـيخ القـوى الرُّوحية لدى القائد المسلم، ليجعله ميَّالاً للخير، وبعيداً عن الشَّر، ومتحلياً بالـصِّفات الحميـدة، وملتزماً في سلوكه وتصرفاته، ومتمسكاً بدينه وعقيدته، ومؤمناً بربِّه، ومستعيناً بـه، ومستـسلماً له، ومقتدياً بنبيِّه r، وسائراً على دربه، ومستنيراً بهديه.

والتَّوجيه الرُّوحي من خلال المنهج النَّبوي ينطلق من العقيدة الإسلامية، فالإيمان الـصَّحيح بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره أساس كل توجيه سليم، فمن هذا الأساس تنبثق القيم الرُّوحية كلها، والمبادئ السَّامية، والمُثل الأخلاقية، التي يجب أَنْ تتـوافر لدى القادة. والتَّوجيه السَّليم والصَّحيح القائم على هذا الأساس يعمل على تنمية جوانب الشَّخصية القيادية تنمية شمولية ومتكاملة ومتوازنة، فهو يجمع بين الإيمان والعمل، والعقيـدة والأخـلاق، ويوجَّه العواطف والسُّلوك، ويوازن بين الدَّنيا والآخرة، بلا إفراط ولا تفريط.

فالتَّوجيه القائم على العقيدة الإسلامية تترتب عليه آثار إيجابية بالغة الأهمية، فالعقيدة ليـست بالأمر الهَّين، فبصلاحها يصلح الأمر كله، فهي الأساس، والقاعدة، والدَّافع، والمحـرك لأقـوال الإنسان، وأفعاله كلها، وهي مصدر قوة المسلم الحق، وهي العروة الوثقى. قال الله تعـالى:﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ à فَقَدِ â بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ ç é ê ë ﴿٢٥٦﴾ ﴾(١)، وقال أيضاً:﴿ Y Z [\ ] ^ _ ` a b c

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

e f g h i ﴾[١]. ومن الآثار المترتبة على التَّوجيه الرُّوحي: تحرير القادة من العبودية لغير الله تعالى، فتوحيد الله تعالى يقتضي التَّوجه إليه وحده بالعبادة، قال الله تعـالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 ﴾[٢]، فكلمة التَّوحيد تقتضي كمال الاعتقاد بربوبية الله تعالى وألوهيته وحده وحُسن عبادته، ومن صور حسن العبودية والخضوع لله تعالى، التَّوكل عليه وحده، وإخلاص العمل له، والنَّبي r كان دائم التَّوكل على ربِّه فـي سـلمه وفـي حربه، وفي سائر حياته، وكان دائم التَّعلق به سبحانه، فمهما أخذ بالأسباب كان يوكل الأمر لـه سبحانه، وهذا ما أراد أن يوصله لقادته، ويُوَجِّهَهُم إليه، فكان مثلاً إذا قفل من الغـزو منتـصراً ينسب الفضل لله عزوجل، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r كَـانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنْ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: (**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ، آيِبُـونَ تَـائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**)[٣]. فيلاحظ مـن عبارات النَّبي r، وتعبيره الحسن أَنَّه أسند النَّصر والفضل لله وحده، فحمد الله تعـالى، وأثنـى عليه، وشكره على ما وهب من النَّصر على العدو، والرُّجوع إلى الوطن سالمين.

ومن آثاره ضبط سلوك القادة وفق المنهج الإسلامي، فالعقيدة هي الضَّابط الأمين الذي يحكـم التَّصرفات، ويوجه السُّلوك، وهي دماغ التَّصرفات، فإذا تعطل جزء منها أحدث فـساداً كبيـراً في التَّصرفات، وانفراجاً هائلاً عن سوي الصِّراط [٤].

---

(٣) سورة لقمان : آية ٢٢ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .

(٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا أراد السفر أو رجع، ح ٦٣٨٥، ص ٧٥٨؛ ومسلم، **الجامع الـصحيح**، كتاب الحج، باب مـا يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره، ح ١٣٤٤، ص ٣٧٠؛ كلاهما من طريق نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t مرفوعاً.

(٦) انظر: عزام، عبد الله (١٩٧٥م)، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، (ط١)، عمان: مكتبة الأقصى ومكتبة الأندلس، ص ٧.

ومن الآثار الإيجابية لهذا التَّوجيه الرُّوحي المستند إلى الدِّين والعقيدة الإسلامية أيضاً، استشعار القائد عِظَمَ المسؤولية والأمانة الموكلة إليه، فالتَّوجيهات النَّبوية الرُّوحية تهدف إلى تقوية الوازع الدِّيني عند القادة، وتحفيز الرَّقابة الدَّاخلية، وتنمية الشُّعور بالمسؤولية والأمانة، وتقوية الإلتزام الذَّاتي النَّابع من داخل النَّفس، فالنَّبي r بَيَّن أَنَّ القيادة تكليف لا تشريف، ومسؤولية كبيرة، وأمانة عظيمة على كاهل كل قائد، سواء أكان رئيس دولة أم ربَّ أسرة أم أمير فرقة، فالله تعالى سَيَسْأَلُهُ عما استرعاه، وقد تضافرت التَّوجيهات النَّبوية الشَّريفة في بيان هذا الأمر، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر t أَنَّ رَسُولَ r قَالَ: (**أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[١]. قال العيني في شرح الحديث: " والرَّاعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاحَ ما قام عليه وما هو تحت نظره، فكل مَنْ كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإنْ وَفَّى ما عليه من الرِّعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر، وإنْ كان غير ذلك طالبه كل أحد من رعيته بحقه"[٢]. وجملة (كلكم راعٍ) جملة اسمية، الخبر فيها الرَّاعي، وقد اشترك الإمام والرَّجل والمرأة والخادم في هذه التَّسمية، ولَكِنَّ المعاني مختلفة؛ فرعاية الإمام إقامة الحدود والأحكام فيهم على سُنَنِ الشَّرع، ورعاية الرَّجل أهله سياسته لأمرهم وتَوْفِيَةُ حقهم في النَّفقة والكِسوة والعِشْرة، ورعاية المرأة حسن التَّدبير في بيت زوجها والنُّصح له وحفظ الأمانة في

---

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (النساء : ٥٩)، ح ٧١٣٨، ص ٨٤٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن ادخال المشقة عليهم، ح ١٨٢٩، ص ٥٢٤؛ كلاهما من من طريق نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t مرفوعاً.

(٣) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ط١، ٢٥م، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ٢٠٠١م، ج٦، ص٢٧٤.

ماله وفي نفسها، ورعاية الخادم لسيده حفظ ما في يده من ماله، والقيام بما يستحق من خدمته(١).

ومن الأحاديث الأخرى التي بَيَّنت للقادة مدى ثقل المسؤولية، ومدى عِظَمِ أمانة القيادة، الحديث الذي جاء فيه أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ)**(٢)، وجاء في لفظ آخر عند الإمام البخاري : **(مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**(٣)، وجاء في رواية ثالثة عند الإمام مسلم: **(مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ)**(٤)، ويظهر من هذه الروايات أنَّ النَّبي r شمل في تَوجيهاته القادة كلهم، وكل من تحته رعية، فالخطاب مُوَجَّهٌ للقادة جميعاً دون استثناء ويدل على ذلك عموم الألفاظ المستخدمة (ما من عبد، ما من والٍ، ما من أمير) فتنكيرها يُفيد التَّعميم، كما يظهر من هذه الأحاديث أسلوب التَّرهيب والتَّحذير في التَّوجيه، فالنَّفس البشرية بطبيعتها تتوق إلى استلام المناصب، وتولي القيادة، فجاءت الأحاديث تُوَجِّه هذه النُّفوس إلى أنَّ القيادة ليست تشريفاً بل هي تكليفٌ، وليست لِلَّهْوِ بل للعمل.

---

(١) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٦، ص٢٧٥.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، ح ٧١٥٠، ص ٨٤١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ح ١٤٢، ص ٥٠؛ كلاهما من طريق أَبي الْأَشْهَبِ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ عن الْحَسَنِ البَصْرِيِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عن مَعْقِلِ بْنَ يَسَارٍ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، ح ٧١٥١، ص ٨٤١؛ من طريق إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ عن حُسَيْنٍ الْجُعْفِيِّ عن زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ الأَزْدِيِّ عَنْ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عن مَعْقِلِ بْنَ يَسَارٍ t مرفوعاً.

(٤) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ح ١٤٢، ص ٥٠؛ من طريق أَبي غَسَّانَ الْمِسْمَعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عن مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ عن أَبِيه عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَامِرِ بْنِ أُسَامَةَ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عن مَعْقِلِ بْنَ يَسَارٍ t مرفوعاً.

ومن التَّوجيهات التي تُنمِّي الوازع الديني عند القائد، وتبصره بمسؤولياته، ما جاء من أحاديث تُوَجِّهُهُ بأَنْ لا يُسندَ أيَّ منصب أو مهمة لفرد يعلم أنَّه سَيُضيعُّها ولن يقوم بواجباتها، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ t قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِى؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**)[1]، وفي رواية أخرى: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**)[2].

فبإسناد الأمر إلى غير أهله تضييعٌ للأمانة من قِبَلِ المُسْنِدِ والمُسْنَدِ إليه، فالأول استخدم صلاحياته في غير محلها فلم يُعيِّن الكُفْءَ، والثَّاني ليس كُفْئاً فَسَيُضيعُ ما أُسند إليه لعدم أَهْلِيَتِه، وقد جاء في الحديث الشَّريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**) قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (**إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**)[3]، وفي لفظ آخر: (**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ**)[4]، فههنا نجد توسيد الأمر إلى غير أهله هو الذي

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، ح ١٨٢٥، ص ٥٢٤؛ من طريق عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ عَنْ أَبِي شُعَيْب بْن اللَّيْثِ عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عن يَزِيدَ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ الأَكْبَرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ t مرفوعاً.

(٢) المصدر السابق، ح ١٨٢٦، ص ٥٢٤؛ من طريق زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ كِلاَهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ عن زُهَيْرٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ عن سَعِيد بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي سَالِمٍ الْجَيْشَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ح ٦٤٩٦، ص ٧٧٠؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عن فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عن هِلَالِ بْن عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدَّوْسِيِّ t مرفوعاً.

(٤) المصدرالسابق، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتمَّ الحديث ثمَّ أجاب السائل، ح ٥٩، ص ١١٨؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عن فُلَيْحٍ بْنِ سُلَيْمَانَ (ح) عن إِبْرَاهِيمُ عن مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عن أبيه عن هِلَالِ بْن عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدَّوْسِيِّ t مرفوعاً.

بسببه تضيع الأمانة، ومن المعروف أَنَّ السَّاعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ولذلك نجد رسول الله r قد جعل من علامات القيامة تضييع الأمانة بسبب تسويد الأمر إلى غير أهله، لأَنَّه بذلك ينمو الشَّر ويقل الخير(١). إضافة لما سبق من توجيهات، جاء التَّوجيه النَّبوي العام للقادة أَنْ لا يُوَلُّوا طالب الإِمْرَةِ والقيادة، لوجود شبهة المصلحة الفردية التي قد تجلب المفسدة، ومن الأحاديث الدَّالة على هذا ما جاء عَنْ أَبِي مُوسَى t قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ r أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: (**إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ**)(٢)، فعلى القادة العمل بتوجيه النَّبي r بأَنْ لا تُسلَّمَ الإمرة لمن يطلبها، لأَنَّ شبهة الطَّمع في الرئاسة وما يترتب عليها أمر معنوي قلبي، يصعب معرفة نية الطَّالب لها، فالأحوط أن لا تُعطى الإمارة لطالبها درءاً للمفاسد، خاصة في زماننا الذي عَمَّ فيه فساد الذمم، وضياع الأمانات والقيم، كما أَنَّ العَالِمَ بتبعات الإمارة ومسؤولياتها وثِقَلِهَا لا يطلبها. وقد وجَّه النَّبي r عبد الرحمن بأَنْ لا يسأل الإمارة بقوله: (**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا**)(٣)، وجاء في حديث آخر: (**إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتْ الْفَاطِمَةُ**)(٤)، نعم المرضعة: أي نعم أول الإمارة، وبئست الفاطمة: أي بئس آخرها،

---

(١) حوى (١٩٨٢م)، **فصول في الإمرة والأمير**، ص ٩. (بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة ، ح ٧١٤٩، ص ٨٤١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، ح ١٧٣٣، ص ٥٢٣؛ كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ عن أَبي أُسَامَةَ حَمَّادِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، ح ٧١٤٦، ص ٨٤٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، ح ١٦٥٢، ص ٥٢٣؛ كلاهما من طريق جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ الأَزْدِيِّ عن الْحَسَنُ البَصْرِيِّ عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ t مرفوعاً.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، ح ٧١٤٨، ص ٨٤١؛ من طريق أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ التَّمِيمِيِّ عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ العَامِرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

وذلك لأَنَّ معها المال والجاه واللذات الحسِّية والوهمية أولاً لكن آخرها القتل والعزل ومطالبـات التَّبعات في الآخرة، ونعمت المرضعة في الدنيا، وبئست الفاطمة: أي بعد الموت لأنَّه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون ذلك هلاكه [١].

والتَّوجيهات النَّبوية المتعلقة بتنمية الوازع الدِّيني وزرع قيمة الأمانة والورع في نفوس القادة لم تقتصرعلى القول فقط بل شملت الفعل، فالنَّبي **r** أسوتنا، والقدوة من أنجح وأنجع الأساليب في التربية – كما سيأتي تفصيله في فصل الأساليب إن شاء الله تعالى – فعندما يوافـق القـول الفعل يكون التاثير أكبر، لكن إذا خالف الفعل القول فمن شأنه أن يدمر كل التَّوجيهات القوليـة؛ لأَنَّهُ يورث عدم الاقتناع عند المتعلم، ويزعزع ثقته بالمعلم، وأذكر من المواقـف الفعليـة فـي الورع عند القائد ما رواه عُقْبَةُ **t** قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ **r** بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: (**ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ**[٢]**عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ**)[٣]، فمن حرصه **r** على أداء الأمانة ردة فعله السَّريعة بمجرد تذكر ما عنده من صدقة للمسلمين، فعلى القادة أنْ يَتَأَسَوْا بفعله **r** وحرصه على أداء الأمانات إلى أصـحابها، لأَنَّ (مَـنْ حبس صدقة المسلمين مِنْ: وصية، أو زكاة، أو شبههما يُخاف عليه أَنْ يُحبس في القيامة؛ لقولـه فكرهت أَنْ يحبسني يعني في الآخرة)[٤]، ومن المواقف المشابهة كذلك، ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ **t**

---

(١) انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٢، ص ٢١٣.

(٢) التِّبْرُ: هو الذهب والفِضَّة قبل أن يُضْرَبَا دنانير ودَراهم، فإذا ضُرِبَا كانا عَيْنَاً، وقد يُطلق التِّبر على غيرهما من المعْدِنيَّات كالنحاس والحَديد والرَّصَـاص، وأكثـر اخْتِصاصه بالذهب، ومنهم من يجعلُه في الذهَب أصلاً وفي غيره فَرْعاً ومجَازاً. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب التاء مع الباء، ج١، ص١٧٩.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم، ح ٨٥١، ص ١٠٨؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ عن عِيسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ **t** مرفوعاً.

(٤) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٩، ص ٤٤٣.

عَنْ النَّبِيِّ r ، قَالَ: (**إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُــمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا**)[1]، فهذا من ورعه r ، واتقائه للشبهات فعلى القــادة أَنْ يقتــدوا به.

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق، ح ٢٤٣١، ص ٢٨٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكــاة على آل النبي r وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، ح ١٠٧٠، ص ٢٨٨؛ كلاهما من طريق مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ الأَزْدِيِّ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَــنْ أَبِــي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

المبـــحث الثَّاني

المجـــــــــال الدَّعـــــــــوي

وتم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : توجيه القادة إلى رعاية الدَّعوة وحمايتها.

المطلب الثاني : توجيه القادة إلى فقه الدعوة.

المطلب الثالث : توجيه القادة إلى وسائل الدعوة.

المطلب الأول

توجيه القادة إلى رعاية الدَّعوة وحمايتها

يقول الله تعالى: ﴿ . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

9 ﴾[١]، هذا ما ينبغي أَنْ تُدْرِكَهُ الأُمَّةُ المسلمة؛ لتعرف أنَّها أُخرجت لتكون في الطليعة، ولتكون لها القيادة، لكونها خير أمة. والله يُرِيدُ أَنْ تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثَمَّ لا ينبغي لها أَنْ تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية، إنَّما ينبغي لها دائماً أَنْ تُعطي هذه الأمم مما لديها، وأَنْ يكون لديها دائماً ما تعطيه من الاعتقاد الصَّحيح، والتَّصور الصَّحيح، والنِّظام الصَّحيح، والخلق الصَّحيح، والمعرفة الصَّحيحة، والعلم الصَّحيح، هذا واجبها الذي تحتمه عليها مكانتها، وتحتمه عليها غاية وجودها. واجبها أن تكون في الطليعة، وفي مركز القيادة دائماً، وهذا المركز له تبعاته، فهو لا يُؤْخَذُ ادعاءً، ولا يُسَلَّمُ لها به إلّا أَنْ تكون أهلاً له[٢].

والنَّبي r وجَّه قادته إلى تحمل تبعات القيادة، والقيام بمهماتها، ومن أهمها الدَّعوة إلى الله تعالى، والقيام بنشر دينه في الأصقاع كلها، لأَنَّهم خلفاؤه من بعده. يقول الماوردي: " الإمامة موضوعة لخلافة النُّبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا"[٣]، والدعوة إلى الله تعالى من حراسة الدين، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ t حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: **(إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ**

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠.

(٢) قطب، سيد (١٩٧٨م)، **في ظلال القرآن**، ط٧، ٦م، لبنان: دار الشروق، ج ١، ص ٤٤٧.(بتصرف يسير).

(٣) الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ص ٣.

وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[١]. وجاء في رواية أخرى عند البخاري: (**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**)[٢]. فقد أمر النَّبي r قائده على اليمن أمراً مباشراً بالدعوة إلى دين الله تعالى.

فعلى القادة أنْ يراعوا الدعوة في قياداتهم، وأنْ يقوموا بحمايتها، والحفاظ على منجزاتها، وأولهم وأهمهم قائد الدَّولة الإسلامية، وذلك اقتداءً بالنَّبي r. فالدولة هي التي تحمي الإنسان، وهي التي تحمي الدَّعوة التي تبني الإنسان الرسالي المحرر عقديًّا وفكريًّا، والمؤهل لتجسيد أهداف الرِّسالة في واقع الحياة، وبدون الدولة يصبح كل إنجاز للدعوة على مستوى الإعداد البشري الفردي والجماعي معرضاً للخطر، وهو ما يعود بالضرر على الدَّعوة نفسها، لهذا كان من أهداف النَّبي r في الفترة المكية العمل على توفير إمكانيات وشروط بناء الدَّولة التي تخدم الدَّعوة وتحميها، وهو ما يُرى بوضوح في السِّيرة النَّبوية، إذ عمل الرَّسول r بكل قواه على استيعاب المجتمع المكي وجعله نواة لدولة الإسلام تتولى نشر الإسلام والذَّود عنه، فلما تعذر عليه ذلك اتجه إلى الطَّائف باحثاً عن النُّصرة والتَّأييد، ثُمَّ بعد ذلك إلى خارج الدائرة القرشية، حيث تم له إيجاد أرضية جديدة لتحقيق مشروع الدَّولة، وذلك في المدينة المنورة [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ح ١٤٩٦، ص ١٨١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح ٣٠، ص ٢٢؛ كلاهما من طريق زَكَرِيَّاءِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ نَافِذٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي r أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ح ٧٣٧٢، ص ٨٦٦؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ عن الْفَضْلِ بْنِ الْعَلَاءِ عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ عن أَبِي مَعْبَدٍ نَافِذٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً.

(٣) انظر: برغوث (١٩٩٦م)، **المنهج النبوي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية**، ص٢٦٧.

ومن خلال تتبع الأحاديث الواردة في موضوع الدَّعوة، يلاحظ أَنَّ لأسلوب القدوة دوراً واضحاً في حث القادة على العناية بالدَّعوة، حتى في أثناء تولي القائد قيادة عمليات عسكرية، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ t سَمِعَ النَّبِيَّ r يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: (**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**)، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: (أَيْنَ عَلِيٌّ ؟)، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: (**عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**[1])[2]، يظهر من الحديث أَنَّ النَّبي r حثَّ الجندي الذي اختاره لتنفيذ المهمة العسكرية على الدَّعوة إلى الإسلام أولاً، فالهدف نشر الدِّين ودخول الناس في الإسلام، والقتال ليس مراداً لذاته، فإِنْ حصل القصد دون اللجوء إليه فبه ونعمت، فعلى كل قائد أَنْ يقتدي بالنَّبي r ويجعل الدَّعوة إلى الله تعالى أولى أولوياته، وأَنْ يَحُثَّ من تحته على جعل الدعوة من أولوياتهم أيضاً.

ومن أشكال الدَّعوة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والقائد المسلم مهما كان مستوى قيادته عليه أن يستخدم سلطته الممنوحة له للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأَنَّ موقعه يُكْسِبُهُ تاثيراً أكبر على الناس، وبيده صلاحيات على من هم تحته يستطيع من خلالها تحقيق الدعوة، وهو الأقدر على الأمر بالمعروف وعلى تغيير المنكر بيده، يقول النَّبي r: (**مَنْ رَأَى**

---

(١) حُمْرِ النَّعَمِ: بضم الحاء أعزها وأحسنها، يريد خير لك من أن تكون، فتتصدق بها، ولكون الحمرة أشرف الألوان عندهم، قال: (حُمْرِ النَّعَمِ) والنَّعَم بفتحتين إذا أطلق يراد به الإبل وحدها، وإن كان غيرها من الإبل والبقر والغنم دخل في الإسم معها، انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢١، ص٤٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي r الناس إلى لإسلام والنُّبوة وأَنْ لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله وقوله تعالى : ﴿?@ A B C D E F G ﴾ (آل عمران : ٧٩) إلى آخر الآية ، ح ٢٩٤٢، ص ٣٥٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب t ، ح ٢٤٠٦، ص ٦٨٢؛ كلاهما من طريق عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ الأَعْرَجِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ t مرفوعاً.

مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)[1]، والقائد في صدارة المخاطبين بهذا التَّوجيه، لأنَّه الأقدرُ على التغيير بيده، والقائد في ذمته من هم تحته، وسيُسأل عنهم يوم القيامة، فالأب مثلاً قائد ومسؤول عن دعوة أهله إلى الدين، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والخليفة أيضاً مطالبٌ بدوره في إرساء تعاليم الدين في دولته، ومسؤول عن رعيته، وقدوته القائد الأول الرَّسول **r**، فقد جاء في حديث حجة الوداع أنَّ النَّبي **r** (**أَرْدَفَ**[2] **الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ r مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ**[3] **يَجْرِينَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ r يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ r يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ**)[4]، والسؤال هنا، لماذا غَيَّرَ النَّبي **r** المنكر الذي رآه في رعيته بيده وليس بلسانه؟ الجواب: لأنَّهُ القائد، فهو يملك سلطات تمكنه من تغيير المنكر بيده، والتغيير باليد أعلى مراتب تغيير المنكر كما بيَّن النَّبي **r**، وهو أدعى إلى سرعة التغيير والاستجابة، وأبلغ في إيصال الرسالة.

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، ح ٤٩، ص ٢٩؛ من طريق أَبي بَكْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عن وكِيعٍ بْنِ الجَرَّاحِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (ح) وَمن طريق مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عن شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ كِلاَهُمَا عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ – عن أَبي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الخُدْرِيِّ **t** مرفوعاً.

(٢) الرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ وكل شيء تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُه وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ، وأردفه جعله خلفه على الدابة، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَدَفَ، ج ٩، ص ١١٤.

(٣) ظُعُنٌ: الواحدة ظَعِينةٌ وظُعْنٌ وأَظْعَانٌ، والظَّعَائِنُ هي الهَوَادِجُ كُنَّ فيها نساءٌ أو لَم يَكُنْ، وقال الليث: الظَّعِينَةُ المَرْأَةُ لأنها تَظْعَنُ إذا ظَعَن زَوْجُها وتقيم بإقامته، وأكثرُ ما تقالُ الظَّعِينَةُ للجاريةِ الراكِبَةِ، انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م)، **غريب الحديث**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٥٤.

(٤) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب بيان حجة النبي **r**، ح ١٢١٨، ص ٣٣٧؛ من طريق أَبي بَكْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ حَاتِمِ بن إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **t** مرفوعاً.

المطلب الثاني

توجيه القادة إلى فقه الدعوة

الدعوة إلى الله تعالى لا تأتي اعتباطاً، بل تحتاج إلى تَفَقُّه في خصائصها وطبيعتها، ومعرفة مقوماتها، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: " يحتاج الداعي إلى الله في أداء مهمتــه ووظيفتــه، التي هي في الأصل وظيفة رسل الله، إلى عدة قوية من الفهم الدقيق والإيمان العميق والاتــصال الوثيق بالله تعالى. هذه هي مقومات عدة الداعي وأركانها وإذا فقدها لم يغن عنها شيء آخر وإذا ضعفت معانيها في نفسه فعلية أن يقويها "(١). ومن فقه الدعوة :

أولاً: التَّيسير والتَّخفيف على الناس لا التعسير، والتبشير والرفق لا التنفير، قال النَّبي r مُوَجِّهــاً معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما عندما بعثهما إلى اليمن: **(يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَــشِّرَا وَلَــا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا)**(٢)، وعَنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُــوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ r : **(دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَــاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)**(٣)، وكان النَّبي r يخفف على النَّاس حتــى فــي فريضة الصَّلاة، ويأمر الأئمة بالتَّخفيف على النَّاس، لأَنَّ التَّعسير يُنَفِرُ النَّاس ويَفْتِــنَهُم عــن الدِّين. ومن تخفيف النَّبي r في الصَّلاة ما جاء عن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ t أَنَّ النَّبِيَّ r قَالَ: **(إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ**

---

(١) زيدان، عبد الكريم (٢٠٠٥م)، **أصول الدعوة**، (ط١٠)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٣٢٥.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب قول النبي r (يسروا ولا تعسروا) وكان يحب التخفيف واليسر على النــاس، ح٦١٢٤، ص ٧٣٠؛ ومــسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح ١٧٣٣، ص ٤٩١؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عن سَعِيدِ بْنِ أَبِــي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَامِرِ بنِ عبدِ اللهِ عنِ أَبِي مُوسى عبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب قول النبي r (يسروا ولا تعسروا) وكان يحب التخفيف واليــسر علــى النــاس، ح ٦١٢٨، ص ٧٣٠؛ مــن طريق أَبِي الْيَمَانِ الحَكَمِ بْنِ نَافِعٍ عن شُعَيْبِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ (ح) ومن طريق اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عن يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الأَيْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِــهَابٍ الزُّهــرِيِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِــهِ)[1]، ومن أمره r للأئمة بالتَّخفيف والتَّيسير حتى لا ينفروا النَّاس مــا رواه أبو مسعود الأنصاري t قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْـرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ r مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْــهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ؛ فَإِنَّ خَلْفَهُ الــضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ)**[2].

<u>ثانياً: فقه أساليب ووسائل التَّأثير في المدعوين، ومعرفة طرق استمالتهم وجذبهم إلى الإسلام،</u> من خلال معرفة طرق تفكيرهم ومعتقداتهم، ومعرفة طِباعَهُم واهتماماتهم وأعرافهم وتقاليــدهم، والوقوف على طبيعة نفسياتهم، وهذا كله من شأنه أَنْ يُسَّهِلَ سير عملية الدعوة، ويعين على إيتاء أُكُلِهَا، لأَنَّ المدعوين ليسوا على درجة واحدة في كل شؤونهم، وقد عالجت السُّنَة النَّبويــة هــذا الجانب بامتياز، ومن الأحاديث الدَّالة على هذا ما أَخْبَرَ به أَنَسُ بْنِ مَالِــكٍ t قَــالَ: **(لَمَّــا أَرَادَ النَّبِيُّ r أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)**[3]، قال العيني: " وفي ذلــك أيضاً مُخَالَقَةُ النَّاسَ بأخلاقهم واسْتِئْلَافُ العدو بما لا يضر"[4]، وقال النَّبي r لمعــاذ t عنــدما بعثه على اليمن: **(إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ)**[5]، فمن خلال هذه التَّوطئة بيَّن النَّبي r لمعاذ t

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ح٧٠٩، ص ٩٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الــصلاة، بــاب أمــر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ح ٤٧٠، ص٤٩١؛ كلاهما من طريق يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عن قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طَوَّل، ح٧٠٤، ص ٩٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ح ٤٦٦، ص ٤٩١؛ كلاهما من طريق إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب دَعْوَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعَلَى مَا يُقَاتَلُونَ عَلَيْهِ وَمَا كَتَبَ النَّبِيُّ r إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالــدَّعْوَةِ قَبْــلَ الْقِتَالِ، ح ٢٩٣٨، ص ٣٥٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النَّبي خاتماً لمَّا أراد أن يكتــب إلــى الأعــاجم، ح ٢٠٩٢، ص٦٠١؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَنْ قَتَادَةَ السَّدُوسِيِّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

(٤) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢، ص ٤٥٠.

(٥) سبق تخريجه ص ٤٢.

طبيعة معتقد القوم الذين سيقدم عليهم ويدعوهم للإسلام، من أجل أَنْ يُسَهِّلَ عليه مهمته، وأَنْ يُعينه على انتقاء الوسائل المناسبة لهم، وانتقاء القضايا التي سيخاطبهم بها أولاً، ويستميلهم من خلالها، فمخاطبة أهل الكتاب تختلف عن مخاطبة عبدة الأوثان أو المجوس، لأَنَّ لديهم معرفة بالكتب السَّماوية، والقضايا الغيبية والوحي، ولأَنَّ في كتبهم إعلاماً بقدوم النَّبي r .

ثالثاً: فقه أولويات الدعوة، وترتيب مفرداتها، والتَّدرج فيها، وتبسيط مسائلها، ومن ذلك قول النَّبي r لمعاذ t حينما وجَّهه إلى اليمن: (**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**)[١]، أي بَيَّن له ترتيب مهمات الدعوة وأولوياتها، ويظهر التَّدرج أيضاً من هذا الحديث بترتيب مهماتها. ورعاية التَّدرج سنة إلهية ينبغي أن تُتبع في سياسة النَّاس عندما يُراد تطبيق نظام الإسلام في الحياة اليوم ، فإذا أردنا أن نقيم مجتمعاً إسلامياً حقيقياً فلا نتوهم أن ذلك يتحقق بجرَّة قلم، أو يصدر من ملك أو رئيس، أو مجلس قيادة أو برلمان، وإنَّما يتحقق ذلك بطريق التَّدرج[٢]، وإضافة إلى ذلك كان النَّبي r يبسط مسائل الإسلام للمدعوين موجِّهاً القادة الدعاة من خلال القدوة الحسنة، فعن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ t قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**)، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: (**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**وَصِيَامُ رَمَضَانَ**) قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: (**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**) قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ r الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: (**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**) قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**)[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٢.

(٢) انظر: القرضاوي، يوسف (٢٠٠٥م)، **في فقه الأولويات**، (ط٧)، القاهرة: مكتبة وهبة، ص٧٩.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب الزكاة من الإسلام، ح٤٦، ص ١٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، ح ١١، ص ١٩؛ كلاهما من طريق مَالِك بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلٍ نَافِعِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِيِّ عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ t مرفوعاً.

رابعاً: فقه شمول الدعوة لكل فئات الناس وعالميتها، فالدعوة الإسلامية دعوة عالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان وتشمل كل إنسان، فلم يقتصر النَّبي القائد r في دعوته على فئة معينة بل شمل بدعوته المسلم وغير المسلم، المسلم ليزداد إيماناً وغير المسلم ليدخل في الإسلام، ودعا النساء كما الرجال. ويوضحه ما جاء في حديث ابن عباس t : (**ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ، فَجَعَلَتْ الْمَرْأَةُ تُهْوِي بِيَدِهَا إِلَى حَلْقِهَا تُلْقِي فِي ثَوْبِ بِلَالٍ**)[1].

وشمل الصَّغير كما الكبير، فعَنْ أَنَسٍ t قَالَ: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ r فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ r يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: (**أَسْلِمْ**) فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ r ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ r وَهُوَ يَقُولُ : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ**)[2]، فلم تمنع مكانة النَّبي r العليا من أنْ يدعو بنفسه كل فئات المجتمع.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل واطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم؟، ح٨٦٣، ص١٠٩؛ من طريق عَمْرو بْنِ عَلِيٍّ عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ القَطَّانَ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ عن ابْنِ عَبَّاسٍ **t** مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، ح١٣٥٦، ص١٦٣؛ من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ عن حَمَّادٍ وَهْوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ بْنِ أَسْلَمَ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ **t** مرفوعاً.

المطلب الثالث

توجيه القادة إلى وسائل الدعوة

رسالة الإسلام هي أسمى رسالة على وجه الأرض، ولكن قد يخطئ الدَّاعية باستخدام وسيلة الدعوة مع بعض المدعوين مما يؤدي إلى التَّنفير من الإسلام. ووسائل الدعوة كثيـــرة متعـــددة، وسأحاول هنا التَّركيز على الوسائل التي يمتلكها القائد، والتي تكون تحـــت ســيطرته أكثـــرمن غيره، نحو المال والسِّلاح، أو تكون أكثر تأثيراً من جانبه، نحو الخطابـــات المكتوبـــة، وهـــذه الوسائل هي:

الوسيلة الأولى: الدعوة بالمال:

وهذه الوسيلة استخدمها النَّبي r مع بعض الأفراد حتى يتألف قلوبهم، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ r حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ r مِنْ أَمْوَالِ هَــوَازِنَ[1]مَــا أَفَاءَ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُــولِ اللَّـــهِ r يُعْطِـــي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ r بِمَقَـــالَتِهِمْ، فَأَرْسَـــلَ إِلَـــى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ[2]، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّـــهِ r فَقَالَ: **(مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟)**، قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا[3]يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّـــهِ r، يُعْطِـــي قُرَيْـــشًا وَيَتْـــرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r :**(إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ**

---

(١) هَوَازِنٌ: جمع هَوْزَن، وهي قبيلة كبيرة من العرب وحي من اليمن، فيها عدة بطون، وينسبون إلى هوازن بن منصور. انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علـــي العسقلاني ، (ت٨٥٢هـــ/١٤٤٨م)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط٢، ١٣م، المطبعة البهية المصرية، مصر - القاهرة، ١٩٨٢م، ج ٨، ص ٢٩.

(٢) قبة من أدم: القُبَّة بضم القاف وتشديد الباء الموحدة كل بناء مدور، والجمع قباب وقبية. والأَدَمُ بفتحتين اسم لجمع أديم، وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ. انظـــر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٢، ص ٣٩٢.

(٣) ذَوُو آرَائِنَا: أصحاب الرأي والمشورة، والحكمة، والفهم، والعقل، والفقهاء.

أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ r فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ)[١]، وجاء في رواية أخرى عند البخاري عن عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ t قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ r قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: (**إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ**[٢]**وَجَزَعَهُمْ وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْخَيْرِ وَالْغِنَى مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ**)، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ r حُمْرَ النَّعَمِ[٣].

الوسيلة الثانية: الدعوة بالكتابة:

تجري بين قادة الدول مخاطبات رسمية كما هو معروف، والنَّبي r كان له خطابات مكتوبة مع قادة بعض الدول وَجَّهَهُم فيها وأرشدهم للدخول في دين الله تعالى، وقد بعث r كتاباً إلى هرقل يدعوه فيه إلى الإسلام، ونَصُّهُ الآتي: (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ**[٤] و﴿ ; < = >

V U T R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ?

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فرض الخُمس، باب ما كان النَّبي r يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ح ٣١٤٧، ص ٣٧٥؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ح ١٠٥٩، ص ٢٨١؛ كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

(٢) ظَلَعَهم بفتح اللام: أي مَيْلَهم عن الحق وضَعْفَ إيمانهم وقيل ذَنْبَهم، وأصله داء في قوائم الدَّابة تَغْمِزُ منه، ورجل ظالِعٌ أي مائل مُذْنِبٌ، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ظَلَعَ، ج ٨، ص ٢٤٣.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النَّبي r يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ح ٣١٤٥، ص ٣٧٥؛ من طريق مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ عن جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عن عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ t مرفوعاً.

(٤) الْأَرِيسِيِّينَ: اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى: فَرُوِيَ الأَرِيسينَ بوزن الكريمين، وروى الإرِّيسِينَ بوزن الشِّرِّيبِينَ، وروى الأَرِيسِيِّينَ بوزن العظيميِّين، وروي بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في البخاري، هذا من جهة الصيغة، أما المعنى: قال أبو عبيد: هم الخدم والخول. وقال ابن الأعرابي: أَرَسَ يَأْرِسُ أَرْساً فهو أرِيسٌ يُؤَرِّسُ تَأْرِيساً فهو إرِّيس وجمعُهَا أريسون وإرِّيسون وأرارِسَة وهم الأَكَّارُون: أي الفلاحون والزَّراعون. وإنَّما قال ذلك لأن الأكَّارين كانوا عندهم من الفُرْسِ، وهم عَبَدَةُ النار فجَعَل عليهم إثمهم. وقال بعضهم: إن في رهط هِرَقْلَ فرقةً تعرف بالأروسيَّة فجاء على النسب إليهم. وقيل: إنَّهُم أتباع عبد اللّه بن أريس -رجل كان في الزمن الأوَّل- قتلوا نبيا بعثه اللّه إليهم. وقيل الإرِّيسُون وأحدهم إرِّيس. وقيل: هم العشَّارون: أي أهل المُكُوسِ وهي الضَّرائب. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الهمزة مع الراء، ج١، ص٣٨.

W X Y Z ﴾(١)(٢).

<u>الوسيلة الثالثة: إرسال الجيوش لنشر الإسلام وتبليغه للعالم:</u>

ليس المقصود هنا إجبار النَّاس بالسيف وإكراههم على الدخول في الإسلام، فلا إكــراه فـــي الدين، والدَّعوة الإسلامية ليست دعوة دموية، لكنَّ قادة المــسلمين ورعيــتهم مطـــالبون بنـــشر الإسلام، ومن الوسائل المعينة الجهاد في سبيل الله تعالى، من خلال إرسال الجيوش إلـــى كـــل الأمصار التي لا تدين بالإسلام لدعوتهم إليه، قال النَّبي r : (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرُمَــتْ عَلَيْنَـــا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**)(٣).

وهذه الوسيلة لها شروط وضوابط وخطوات، فهي ليست مطلقــة ولا متاحــة لأي شـــخص، فبداية على القائد الدعوة إلى الإسلام بطريقة سلمية، فإنْ لم يستجب القوم طلب مـــنهم الجزيـــة، فإن لم يستجيبوا قاتلهم، والحديث الآتي يوضح هذه الخطوات، فَعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْــلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْــوَى اللَّـــهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (**اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَــرَ بِاللَّـــهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَــدُوَّكَ مِـــنَ الْمُـــشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلاَلٍ -، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُــمَّ ادْعُهُــمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ**

---

(١) سورة آل عمران : آية ٦٤.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، باب ﴿: ; < = > ? @ A B C D E F﴾(سورة آل عمران: آيــة ٦٤)، ح ٣٥٥٤، ص ٥٣٧؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النَّبي r إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ح١٧٧٣، ص ٥٠٣؛ كلاهما من طريق عَبْدِ الــرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عن مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عن ابْنِ عَبَّاسٍ عن أَبي سُفْيَانَ صَخْرِ الحَرْبِ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، ح ٣٩٢، ص ٥٩؛ من طريق نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الخُزَاعِيِّ عن عَبدِ اللهِ بْنِ الْمُبَــارَكِ عَــنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ، الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِى الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ،...)[(١)].

وقد تَمَثَّل الصحابة توجيه النَّبي r، ويظهر هذا من قول المُغيرة t لِتَرْجُمَانِ كِسْرَى عندما سأله من أنتم؟ قال المُغيرة t: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنْ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرَضِينَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، **فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا r أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ**، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا r عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُم[(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أَنَّ هذه الوسيلة تُسهم في حماية منجزات الدَّعوة، وحماية أتباعها من أي تهديد.

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو، ح١٧٣١، ص٤٩١؛ من طريق عَبْدِاللَّهِ بْنِ هَاشِمٍ العَبْدِيِّ عن عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ العَنْبَرِيِّ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ الحَضْرَمِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع اهل الذمة والحرب، ح ٣١٥٩، ص ٣٧٧؛ من طريق الْفَضْلِ بْنِ يَعْقُوبَ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الرَّقِّيِّ عن الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عن سَعِيد بْن عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ عن بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ وَزِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَعن المُغيرة t مرفوعاً.

المبــحث الثالث

المجــــــــــال الاجتماعــــــي

وتم تقسيمه إلى مطلبين، هما :

المطلب الأول : توجيه القادة إلى أخلاقيات التعامل الاجتماعي.

المطلب الثاني : التَّوجيه النَّبوي للوالدين في قيادة الأســــــرة.

المطلب الأول

توجيه القادة إلى أخلاقيات التعامل الاجتماعي

القائد ليس فرداً منعزلاً عن مجتمعه، بل يحتك مع عامـــة أفـــراد المجتمـــع وخاصـــتهم، والنَّبي r قائد الأمة وسيدها هو قدوة كل قائد في تعامله مع رعيته، وفي هذا المطلـــب سَيُـــسلَّطُ الضوء على بعض التوجيهات القولية والفعلية للقادة في جانب أخلاقيات التعامل المجتمعـــي مـــع الرَّعية، وذلك من خلال الفروع الستة الآتية:

الفرع الأول : التَّواضع للرَّعية.

الفرع الثاني : تفقد الرعية.

الفرع الثالث : الإيثار والتَّكافل الاجتماعي.

الفرع الرابع : حسن التَّواصل مع الرَّعية وتقديرهم.

الفرع الخامس : الرِّفق بالرَّعية وخاصة الخدم.

الفرع السادس : الإصلاح بين الرَّعية.

الفرع الأول : التَّواضع للرَّعية:

على القائد أن يكون متواضعاً مع رعيته، لا يتكبر عليهم، وأَنْ يخفض جناحه لهم، فهو لـيس بخيرهم لكنه المسؤول عنهم، وقدوة القائد المسلم في هذا النَّبي **r**، فقد كان عليه الصلاة والسلام متواضعاً مع كل الرعية مع أنه خير البشر جميعاً، وهو بهذا يُوَجِّهُ القادة من بعده **r** إلـى أَنْ ينتهجوا منهجه ويتمثلوا أخلاقه، وكل سيرة الحبيب **r** تُبَيِّنُ مدى تواضعه مع رعيته، أقتطـف منها الأمثلة الآتية:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ **r** فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَـلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ **r** مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا: هَـذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ **r** : **(قَـدْ أَجَبْتُـكَ)**... وساق الحديث[(١)].

وعنه **t** قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ **r** بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: **(اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي)**، قَالَـتْ: إِلَيْـكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ **r**، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ **r** فَلَـمْ تَجِـدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: **(إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى)**[(٢)].وفي قوله (فَلَمْ تَجِـدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ) بيان ما كان عليه النبي **r** من التواضع وأنه ينبغي للإمام والقاضي إذا لـم يحـتج إلى بَوَّابٍ أَنْ لا يتخذه[(٣)]، فلم يُمَيِّزْ النَّبي **r** نفسه عن رعيته بمجلسٍ، أو ملـبسٍ، أو حَـرَسٍ أو مَواكبَ أو غيره، حتى أَنَّهُ يَقْدُمُ القادم ممن لم يروه من قبل فلا يُمَيِّزُهُ عن أصحابه.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم، ح ٦٣، ص ١٩؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدٍ هُـوَ الْمَقْبُـرِيُّ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ح ١٢٨٣، ص ١٥٥؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب الصبر علـى المـصيبة عند الصدمة الأولى، ح٩٢٦، ص ٢٤٥؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاجِ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** مرفوعاً.

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، ١٨م، دار إحياء التـراث العربـي، لبنـان - بيروت، ١٣٩٢هـ، ج ٧، ص ١٧٧.

وعن أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بن عَمْرٍو الأنصاري t قال: أَتَى النَّبِي r رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ[1]، فَقَالَ لَهُ:(**هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**)[2].

ومن تواضعه r أنه كان يُسلم على النِّساء والصِّبيان إذا مَرَّ بهم: فعن أَسْـمَاءَ بِنْـتِ يَزِيـدٍ الأنصاري t قالت: مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ r فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا[3]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t أَنَّهُ مَـرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ r يَفْعَلُهُ[4].

ومن صور تواضعه r ما جاء عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t قَالَ: إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِـنْ إِمَـاءِ أَهْـلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ r فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ المَدِينَةِ،

---

(١) تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ: أَي ترجف وتضطرب من الخوف، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَعَدَ، ج ٣، ص ١٧٩. والفَرَائِصُ جمع فَرِيصةُ وهي اللحمُ الـذي بـين الكتف والصدر، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فَرَصَ، ج ٧، ص ٦٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **السنن**، (د.ط)، ١م، (تخريج وعناية صدقي العطار) دار الفكـر، بيـروت، ٢٠٠٨م، كتاب الأطعمة، باب القديد، ح ٣٣١٢، ص ٧٥٩؛ من طريق إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الحَارِثِ عَن جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ عَن إِسْمَاعِيلَ بْـنِ أَبِـي خَالِـدٍ عَـنْ قَـيْسِ بْـنِ أَبِـي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو t مرفوعاً، قال ابن ماجه: إسماعيل وحده وصله. وقد انفرد بهذا الحديث ابن ماجه عـن بقيـة الكتـب التِّسعة. **والحـديث إسناده حسن، فيه إسماعيل بن أبي الحارث وهو صدوق**، قال فيه أبو حاتم الرازي: صدوق، وقال ابن أبي حاتم: ثقة صدوق. انظر: ابـن أبـي حـاتم، **الجـرح والتعديل**، ج٢، ص١٦١. وقال فيه الدارقطني: ثقة صدوق ورع فاضل، وقال البزار: ثقة مأمون. انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣، ص٤٤. **قال عنه ابن حجـر في التقريب**: صدوق، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص١٣٧. **وفي إسناد الحديث أيضاً جعفر بن عون وهو صدوق**، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقـال ابـن معين: ثقة، انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٢، ص٤٨٥. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق، انظر: ابن حجر، **تقريب التهـذيب**، ص١٣٧. **وقـال البوصيري في مصباح الزجاجة عن الحديث: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات**، انظر: البوصيري، أبو العباس أحمد بن أبي بكر، (ت٨٤٠هـــ/١٤٣٦م)، **مـصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة** مع **سنن ابن ماجه** ومع **حاشية السّندي**، (د.ط)، ١م، (تخريج وعناية صـدقي العطـار) دار الفكـر، بيـروت، ٢٠٠٨م، ح٣٣١٢، ص٧٥٩.

(٣) أخرجه أبو داود، **السنن**، كتاب السلام، باب في السلام على النساء، ح ٥٢٠٤، ص ٨٦٣؛ وأخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيـسى، (ت٢٧٩هـــ/٨٩٢م)، **السنن**، (د.ط)، ١م، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم على النساء، ح٢٦٩٧، ص ٧٠٤، **وقال: هذا حـديث حـسن؛** وابن ماجه، **السنن**، كتاب الأدب، باب السلام على الصبيان والنساء، ح ٣٧٠٠، ص ٨٣٧؛ وجمعيهم رواه من طريق شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عـن أَسْـمَاءَ بِنْـتِ يَزِيـدَ الأَنْصَارِيَّةَ t ، **والحديث إسناده حسن؛ لأَنَّ فيه شهر بن حوشب صدوق يخطئ**. قال فيه أحمد بن حنبل: ما أحسن حديثه، ومرة: ثقة، ومرة: ليس به بأس، وقـال البخاري: حسن الحديث، قال ابن معين: ثقة، وقال الجوزجاني وموسى ابن هارون: ضعيف، وقال النَّسائي: ليس بالقوي، وترك الحديث عنه شـعبة ويحيـى بـن سعيد القطان. انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٢، ص٥٨٤. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق، كثير الإرسال والأوهام انظر: ابن حجر، **تقريب التهـذيب**، ص١٣٧.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، ح ٦٢٤٧، ص ٧٤٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الـسلام، بـاب اسـتحباب السلام على الصبيان ، ح ٢١٦٨، ص ٦١٩؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَبْنِ الحَجَّاجِ عَنْ سَيَّارِ بْنِ وِرْدَانَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

فِي حَاجَتِهَا [١]. " والمقصود من الأخذ باليد لَازِمُهُ وهو الرفق والانقياد، وقد اشتمل الحديث على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره المرأة دون الرجل، والأمة دون الحرة، وحيث عمم بلفظ الإماء أي أمة كانت، وبقوله: "حيث شاءت" أي من الأمكنة. والتعبير بالأخذ باليد إشارة إلى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحاجة على ذلك، وهذا دال على مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم "[٢].

الفرع الثاني: تفقد الرَّعيَّة:

على القائد تفقد رعيته والسؤال عن أحوالهم، وأن يبتدر هو بالسؤال عنهم لا أن ينتظر قدومهم إليه، وإنْ تعذر هذا الأمر في هذه الأيام، لكن الذي لا يدرك كله لا يترك جله، فعلى القادة إستغلال الوسائل المتاحة، واستعمال أشخاص ينوبون عنهم في هذا الأمر، وتفقد الأحوال العامة للرَّعية، فقد كان النَّبي **r** دائمَ السؤال عن رعيته وتفقدهم، ومنه ما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ p q r s t u v w x ﴾[٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، جَلَسَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه، **السنن**، كتاب الزهد، باب البراءة من الكِبْرِ والتواضع، ح ٤١٧٧، ص٩٥٣؛ من طريق نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ عن عَبْدِ الصَّمَدِ بن عَبْدِ الوَارِثِ وَسَلْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ عن شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** مرفوعاً، **وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان**. قال فيه أحمد ويحي بن معين والنَّسائي: ضعيف الحديث، وقال الترمذي: صدوق، وقال الحاكم: ليس بالمتين عندهم، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال الجوزجاني: واهي الحديث. انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٠، ص٤٣٨. . **قال عنه ابن حجر في التقريب**: ضعيف، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٦٩٦. وأخرج الحديث أحمد، **المسند**، ح١١٩٦٣، ص٨٤٦؛ من طريق هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ عن حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** مرفوعاً، **وإسناده صحيح، رجاله ثقات، فيه هُشَيْمٌ وحُمَيْدٌ وكلاهما من الثقات المدلسين، وكلاهما من المرتبة الثالثة في التَّدليس**، انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تعريف أهل التَّقديس بمراتب الموصوفين بالتَّدليس**، ط١، ام، (تحقيق عاصم القريوتي)، مكتبة المنار، الأردن، (د.س)، ص ٤٧ و ص ٣٨ على الترتيب. **لكنهما صرحا بالسَّماع، فقد ورد تصريح هُشَيْمٍ في رواية أحمد هذه، أما حُمَيْدٌ فقد ورد تصريحه عند البخاري**. فقد أخرج البخاري الحديث **تعليقاً بصيغة الجزم، الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب الكِبْرِ، ص ٧٢٥، ح ٦٠٧٢؛ قال: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ **t**، ووصله ابن حجر في كتابه تغليق التعليق، انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تغليق التعليق**، ط١، ٥م، (تحقيق سعيد القزقي)، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م، ج٥، ص٩٥. وسبب تعليق البخاري للحديث وعدوله عن تخريجه عن أحمد بن حنبل لأَنَّ حميداً مدلس، وفي رواية أحمد لم يصرح بالسماع، ولا يخرج له البخاري إلا إذا صرح بالسماع، وقد صرح في السَّند المعلق، أما عن هُشَيْمٍ -وهو أيضاً مدلس- لكنه صرح بالسَّماع في كلا السَّندين.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ١٠، ص ٤٩٠ .

(٣) سورة الحجرات : آية ٢.

ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ t فِى بَيْتِهِ وَقَالَ أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِىِّ r فَسَأَلَ النَّبِىُّ r سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ t فَقَالَ: (**يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكَى؟**)، قَالَ سَعْدٌ t : إِنَّهُ لَجَارِى وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ t فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ r ، فَقَالَ ثَابِتٌ t : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّى مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ r فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ t لِلنَّبِىِّ r فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**)(1).

وعَنْ قُرَّةَ بنِ إِيَاسٍ المُزَنِي(2) t قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ r إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ، يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَكَ، فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ r فَقَالَ: (**مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا؟**)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ r فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (**يَا فُلَانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ، يَفْتَحُهُ لَكَ**)، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ: (**فَذَاكَ لَكَ**)(3).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ أَسْوَدَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً كَانَ يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ يَقُمُّ(4)الْمَسْجِدَ فَمَاتَ وَلَمْ

---

(1) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، تفسير سورة الحجرات باب ﴿ p q r s t u v w x ﴾، ح ٤٨٤٦، ص ٥٩١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، **واللفظ له**، ح ١١٩، ص ٤٤؛ كلاهما من طريق أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

(2) قُرَّةُ بنُ إِيَاسٍ بنِ هِلَالٍ المُزَنِي، أبو معاوية، صحابي، نزل البصرة، وهو جد إياس بن معاوية القاضي، قتل في حرب الأزارقة في زمن معاوية سنة ٦٤هـ. انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ٨م،(تحقيق علي البيجاوي)، دار الجيل، لبنان - بيروت، ١٤١٢هـ، ج ٥، ص ٤٣٣.

(3) أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، **السنن**، (د.ط)، ١م، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م، كتاب الجنائز، باب في التعزية، ص ٣٥٥، ح ٢٠٨٨، من طريق هَارُونَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِى الزَّرْقَاءِ عن أَبِيه عن خَالِدِ بْنِ مَيْسَرَةَ عن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ t مرفوعاً، **والحديث إسناده حسن، فيه خالد بن ميسرة صدوق**. قال: أبو احمد بن عدي: هو عندي صدوق فإنِّي لم أر له حديثاً منكراً، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٠، ص٤٣٨. . **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صالح الحديث، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٢٩٢. **قال النووي في الحكم على هذا الحديث**: رواه النسائي بإسناد حسن، انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، ط١، ٢م، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ١٩٩٧م.

(4) كان يَقُمُّ: أي يَكْنُسُ، انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٢، ص ٤٥٦.

يَعْلَمْ النَّبِيُّ r بِمَوْتِهِ فَذَكَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : (مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ؟) قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَفَلَا آذَنْتُمُونِي؟) فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا قِصَّتُهُ، قَالَ: فَحَقَرُوا شَأْنَهُ، قَالَ: (فَدُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ)، فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ[1]. ويُظْهِرُ هذا الحديث مدى اهتمام النَّبي r برعيته حتى بعد موتهم.

الفرع الثالث: الإيثار والتَّكافل الاجتماعي:

من أرقى الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها كل قائد أن يؤثر رعيته على نفسه، وأن يبدأ بهم قبل أن يبدأ بذاته، وأن يعتني بهم ويرعاهم كما يرعى الوالد أبناءه، وقدوته بهذا إمام القادة المصطفى r ، فقد كان لا يشبع قبل أن تشبع رعيته، وكان يبدأ بهم ويختم بنفسه الشريفة r ، وكان يؤثرهم على نفسه بكل شيء، وكان يكفلهم ويفرج عنهم عسرهم، ومن الأحاديث الدالة على هذه المعاني ما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: أَللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ r ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ : (يَا أَبَا هِرٍّ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (الْحَقْ) وَمَضَى، فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: (مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟) قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ، قَالَ: (أَبَا هِرٍّ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ[2]فَادْعُهُمْ لِي) قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن، ح ١٣٣٧، ص ١٦١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، ح٩٥٦، ص ٢٥٤؛ كلاهما من طريق حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ نُفَيْعِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٢) هم فُقَرَاء المُهاجرين ومن لم يَكُن له مِنْهم مَنْزل يَسْكُنه فكَانُوا يَأْوُون إلى مَوضِع مُظَلَّل في مَسْجد المَدِينة يسكُنُونه. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الصاد مع الفاء، ج٣، ص٣٧.

يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ! كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ r بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ الْبَيْتِ، قَالَ: **(يَا أَبَا هِرٍّ)** قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **(خُذْ فَأَعْطِهِمْ)** قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ r وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: **(أَبَا هِرٍّ)** قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **(بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ)** قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **(اقْعُدْ فَاشْرَبْ)** فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: **(اشْرَبْ)** فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا[1]، قَالَ: (**فَأَرِنِي**) فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ[2]. وهذا الحديث يظهر إيثار النَّبِي r، فكان آخرهم شرباً بعد أَنْ اطمأنَّ أَنَّ أفراد رعيته قد شبعوا.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ النَّبي r: (**أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ**)[3]. ويظهر من هذا الحديث التكافل الاجتماعي عند القائد مع رعيته، فقد أعلن النَّبي r تكفله بقضاء دَيْنِ من يُتوفى من أفراد الرَّعية.

---

(١) مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا: أي أنه قد شبع، ولا يستطيع تناول المزيد.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النَّبي r وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ح ٦٤٥٢، ص ٧٦٥؛ من طريق أَبِي نُعَيْمٍ الفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عن عُمَرِ بْنِ ذَرٍّ عن مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الكفالة، باب الدَّيْنِ، ح ٢٢٩٨، ص ٢٦٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته، ص ٤٥٠، ح١٦١٩؛ كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ t قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ r فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ r فَقَالَ: (**جَابِرٌ؟**) فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**مَا شَأْنُكَ؟**) قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ[١]، ثُمَّ قَالَ: (**ارْكَبْ**) فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ[٢]عَنْ رَسُولِ اللَّهِ r قَالَ: (**تَزَوَّجْتَ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**) قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: (**أَفَلَا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**) قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: (**أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ**[٣]) ثُمَّ قَالَ: (**أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ r قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ: (**آلْآنَ قَدِمْتَ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**فَدَعْ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**) فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ: (**ادْعُ لِي جَابِرًا**) قُلْتُ: الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: (**خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ**)[٤]. ويظهر التكافل الاجتماعي في هذا الحديث من فعل النَّبي r، حيث إنَّه لما رأى حال جابر المادي وعوزه، أراد أن يساعده لكن دون أنْ يجرح مشاعره، أو أنْ يُشعره بالنَّقص والحاجة، فاشترى منه جمله الضَّعيف بأكثر من قيمته الحقيقية، وبعد ذلك رده إليه، فساعده بأسلوب راقٍ، ولطيف، فعلى كل قائد أنْ يقتدي بالنَّبي r في كيفية تعامله مع رعيته.

---

(١) قوله يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ جملة وقعت حالا، وهو مضارع حَجَنَ بالحاء المهملة والجيم والنون، يقال: حجنت الشيء إذا اجتذبته بالمحجن إلى نفسك والمحجن بكسر الميم عصا في رأسه اعوجاج يلتقط به الراكب ما سقط منه، انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٧، ص ٣٥٥.

(٢) قوله أكفه أي أمنعه حتى لا يتجاوز رسول الله r، انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٧، ص ٣٥٥.

(٣) اختلف العلماء في معناها، فمنهم من قال: وَجَّهَهُ للحذر والرفق والتأني، ومنهم من قال: وَجَّهَهُ إلى طلب الولد، انظر تفصيل ذلك: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٩، ص ٣٤٢.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحُمُرِ وإذا اشترى دابة أو جملاً وهو عليه هل يكون ذلك قبضاً قبل أن ينزل، ح٢٠٩٧، ص ٢٤٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب صلاة المسافرين وتقصيرها، باب استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أول قدومه، ح٧١٥، ص ١٩١؛ كلاهما من طريق عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ العَدَوِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ t مرفوعاً.

الفرع الرابع: حُسن التَّواصل مع الرَّعيَّة وتقديرهم:

عائلة القائد الكبرى هي رعيته، وهو فرد منها يتواصل ويتفاعل معهم، ويتودد إليهم، ويداعبهم، ويحسن عشرتهم، وتربطه بهم روابط اجتماعية متينة، ويقدر كل فرد منهم كبيراً كان أم صغيراً، فهم أهله وإخوانه، وهذا ما تَمَثَّل به النَّبي **r** في علاقته مع رعيته، وأدلل على هذه المعاني بالأحاديث الآتية: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **t** قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ **r** لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: (**يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**)(١). فقد كان النَّبي **r** يزور دار أم سليم **t** وهي والدة الصحابي أنس بن مالك **t**، وكان دائم التواصل معهم، ففي أحد الأيام زارهم النَّبي **r** وعلم أنَّ طير أبي عمير - وهو أخو أنس وكان طفلاً صغيراً وقتئذ - قد مات فعزاه النَّبي **r** لفقده الطير، وهذا يدل على مدى تواصل النَّبي **r** مع الصغير والكبير، والاهتمام بقضاياهم، وتفقد أحوالهم.

ومن صور تواصله **r** مع رعيته، مداعبته لهم وممازحتهم بالحق، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا(٢)!، قَالَ: (**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**)(٣).

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ **t** قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **r** إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: (**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**) قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: (**مَا شَاءَ اللَّهُ**) فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: (**هَلْ**

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب الإنبساط إلى الناس، ح٦١٢٩، ص ٧٣٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته، ح٢١٥٠، ص ٦١٣؛ كلاهما من طريق أَبِي التَّيَّاحِ يِزِيدَ بنِ حُمَيدٍ الضبَعِيِّ عن أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ **t** مرفوعاً.

(٢) عْنَى قَوْلِهِ: إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا: إِنَّمَا يَعْنُونَ إِنَّكَ تُمَازِحُنَا.

(٣) أخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ح ١٩٩٠، ص ٥٢٣، من طريق عَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ **t**، قَالَ أَبُوعِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. **والحديث إسناده حسن فيه أُسَامَةَ بْن زَيْد صدوق يخطئ**. قال ابن معين: ليس به بأس، ومرة ثقة، وقال يحى القطان: ضعيف، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج بهن وقال أحمد: ليس بشيء، ومرة ضعيف. انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٢، ص٢٨٤. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق يهم، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ١٢٤. **وقال الهيثمي في الحكم على الحديث**: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، انظر: الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج٨، ص٦٧٩.

رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟) قُلْنَا: لَا: (قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي ... الحديث)[١]. والتَّواصل مع الرَّعية ظاهر في هذا الحديث، وذلك من خلال سؤال النَّبي r الصحابة عن رُؤَاهُمْ، ثم تعبيرها لهم.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ t قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ r بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: (يَا غُلَامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ؟) قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ[٢]. فرغم صِغَرِ سِنِّ الغلام لم يمنع النَّبي r مِنْ أَنْ يُقَدِّرَه، ويُعَامِلَهُ كالرجال لا كالأطفال.

الفرع الخامس: الرِّفق بالرَّعية وخاصة الخَدَم:

على القائد أن يكون لين الجانب مع الرَّعية، رفيقاً بهم، في كل شأنه، وخاصة المستضعفين منهم كالخدم مثلاً، فقد وَجَّهَ النَّبي r القادة وأمرهم بالرفق بالخَدَمِ والعبيد والإماء والإحسان إليهم، وإلى جانب التَّوجيه القولي كان التَّوجيه الفعلي منه r بالقدوة الحسنة، فكلما وافق التَّوجيه الفعلي التَّوجيه القولي كان أكثر تأثيراً ونجاحاً، ومن الأحاديث الدالة على هذه المعاني الآتي:

عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ الأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ t قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ r فَقَالَ لِي: (أَسَابَبْتَ فُلَاناً؟) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) قُلْتُ: عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟! قَالَ: (نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب، ح١٣٨٦، ص ١٦٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النَّبي r، ص ٦٤٨، ح٢٢٧٥؛ كلاهما من طريق جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ الأَزْدِيِّ عن أَبِي رَجَاءٍ عِمرَانَ بنِ مِلْحَانَ العُطَارِدِيِّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الشُّرب والمساقاة، باب من رأى صدقة الماء وهبته ووصيَّته جائزة مقسوماً كان أو غير مقسوم، ح٢٣٥١، ص ٢٧٥؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ح ٢٠٣٠، ص ٥٨٢؛ كلاهما من طريق أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ الأَعْرَجِ عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ t مرفوعاً.

فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنْ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ)[1]. وفي هذا الحديث بَيَّنَ النَّبي r لأبي ذَرٍ t خطأه من خلال الاستفهام الإنكاري التَّوبيخي، وبَيَّنَ له أَنَّ هذا الفعل من أخلاق الجاهلية وليس من أخلاق الإسلام، فهو رجوع للخلف، ثُمَّ بَعْدَ التنفير من هذا الفعل وبيان حرمته بكلمات معدودات بليغات جاء التوجيه وتصحيح المعلومات، أي جعل التخلية ثم التحلية، وأزال من قاموسه اللفظ السَّيِّءَ الجَاهِلِيَّ ثُمَّ وضع مكانه اللفظ الحَسَنَ الطَّيِّبَ الإِسْلامِيَّ، (هم إخوانكم) أي أنتم سواسية لا فرق بينكم إلا أن الله جعلهم تحت أيديكم كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ © **يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي** µ ¸ **بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[2]، فالناس متفاوتون بالأرزاق ليسخر بعضهم بعضاً، ويخدم بعضهم بعضاً، لا أَنْ يَتَعَالَوْا على بَعْضِهِم ويُحَقِّرَ أَحَدُهُمُ الآخَرَ. وهذا الأسلوب: أي التخلية ثُمَّ التحلية، في تصحيح المفاهيم، وتصويب الأخلاق، يدخل ضمن المنهج النَّبوي العلاجي في توجيه القادة، ويَظْهَرُ نَجَاحُ هذا الأسلوب من استجابة أبي ذر t للتوجيه النَّبوي كما يظهر في بداية الحديث.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَعِلَاجَهُ**[3])[4]. وهذا توجيه قولي نبوي واضح للقادة في كيفية التعامل مع الخدم.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب ما يُنهى من السِّبَاب واللَّعن، ح٦٠٥٠، ص٧٢٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، ح١٦٦١، ص ٤٦٧؛ كلاهما من طريق الْأَعْمَشِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ t مرفوعاً.

(٢) سورة الزخرف: آية ٣٢.

(٣) (ولي حَرَّهُ وعلاجه): أي حَرَّ الطعام حيث طبخه، قوله(وعلاجه): أي وولي علاجه: أي تركيبه، وتهيئته، وإصلاحه، ونحو ذلك. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٣٠، ص ٤٣٦.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، ح٥٤٦٠، ص ٦٦٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، ح ١٦٦٣، ص ٤٦٧؛ كلاهما عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ t قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: **(اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ)**. فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ r فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَقَالَ: **(أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ)**(١). ويُظْهِرُ هذا الحديث أسلوب الوعظ في التَّوجيه، فالقائد مهما كانت سلطاته، ومهما بلغ من القوة والقدرة على الآخرين فعليه أن يتذكر دائماً أن الله القدير العظيم أقدر منه وأقوى وأعظم، ويظهر نجاح هذا الأسلوب من سرعة استجابة المُوَجَّهِ، قال النَّووي: " فيه الحث على الرفق بالمملوك، والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ، والحكم كما يحكم الله على عباده"(٢).

وعَنْ أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ t عن النَّبِيِّ r قَالَ: **(ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ)**(٣). والإماء لا وجود لهن في عصرنا، لكن يدل هذا الحديث على فضل الإحسان للخادمات وتأديبهن بحسب الشريعة الإسلامية وتعليمهن الإسلام، ويدل الحديث أيضاً على عِظَم أجر الإحسان للخدم وذلك من أجل الترغيب في هذا العمل.

وعَنْ أَنَسٍ t قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ r عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِـمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا أَلاَّ صَنَعْتَ؟(٤)، وهنا توجيه بالقدوة الحسنة من النَّبي r، فيظهر من الحديث الأخلاق العالية الكريمة

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، ح ١٦٥٩، ص ٤٦٦؛ من طريق أَبِي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلاَءِ عن أَبِي مُعَاوِيَةَ مُحَمَدِ بنِ حَازِمِ التَّمِيمِيِّ عن سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمرٍو الأَنْصَارِيِّ t مرفوعاً.

(٢) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١١، ص ١٣٠.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتاب، ح٣٠١٠، ص ٣٥٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد r إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ح ١٥٤، ص ٥٢؛ كلاهما من طريق صَالِح بْنِ حَيٍّ أَبِي حَسَنٍ عَن عَامِرِ بنِ شُراحِيلٍ الشَّعْبِيِّ عن أَبِي بُرْدَةَ عَامِرِ بْنِ عَبدِ الله عن أَبِيهِ عَبدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، ح٦٠٣٨، ص ٧٢١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله r أحسن الناس خلقا، ح ٢٣٠٩، ص ٦٥٦؛ كلاهما من طريق سَلَّامِ بْنِ مِسْكِينٍ عن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عن أَنَسِ بن مَالكٍ t مرفوعاً.

التي كان يتحلى بها النَّبي r مع خدمه ومع غيرهم، فقد كـــان لطيفـــاً معهـــم، رفيقـــاً بهـــم، لا يشتمهم،ولا يضربهم، ولا يهينهم، ولا يحقر شأنهم، ولا حتى يؤنبهم، أو يعـــاتبهم، أو يـــراجعهم، فعلى كل قائد أَنْ يقتدي بالنَّبي r، ويتخلق بأخلاقه في تعامله مع الخدم.

الفرع السادس: الإصلاح بين الرعية:

عندما أقام النَّبي r دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة أسسها على منظومة من القواعد والأسس المتنية التي من شأنها أن تكفل نهضة هذه الدولة، ومن هذه الأســس المؤاخــاة، التـــي بدورها تقي المجتمع من التفكك والانقسامات، وتحميه من التشرذم والعصبيات، لكن وقعت بعـــد ذلك بعض المشاكل والخلافات الاجتماعية، فكان لا بد من إصلاحها، والإصلاح مـــن مهمـــات القائد ليكفل تماسك أفراد الرعية، وعلى القادة في كافة مستويات القيـــادة أن يُوَظِفُـــوا ســـلطاتهم ونفوذهم للإصلاح بين الرعية وتوحيدهم، فكلمة القائد مسموعة ولها وقعها عند رعيته، والنَّبـــي r كان لا يَأْلُوا جهداً في الإصلاح المجتمعي، وكان يأمر أصحابه به ويدربهم عليه لأَنَّهم القـــادة من بعده، ومن الأحاديث النَّبوية المُدَلِلَةِ على ما سبق: ما جاء عَنْ سَهْلِ بْنِ سَـــعْدٍ الـــسَّاعِدِيِّ t قَالَ: كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرٍو فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ r فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَتَاهُمْ يُصْلِحُ بَيْنَهُم[1].وللحـــديث قصة. ويظهر في هذا الحديث أسلوب التوجيه بالقدوة، وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقولـــه : باب الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم.وفي رواية أخرى للحديث: (أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ r بِذَلِكَ فَقَالَ: (**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**)[2]، ففي أخذ النَّبي r

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم، ح٧١٩٠، ص ٨٤٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، بـــاب تقـــديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخالفوه ومفسدة بالتقديم، ح ٤٢١، ص ١٢٠؛ كلاهما من طريق أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بنِ دِينَارٍ الْمَدَنِيِّ عَنْ سَـــهْلِ بْـــنِ سَـــعْدٍ السَّاعِدِيِّ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، ح٢٦٩٣، ص ٣١٨؛ ومسلم،، **الجامع الـــصحيح**، كتـــاب الـــصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخالفوه ومفسدة بالتقديم، ح ٤٢١، ص ١٢٠؛ كلاهما من طريق أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بنِ دِينَارٍ الْمَدَنِيِّ عَـــنْ سَـــهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ t مرفوعاً.

لبعض الصحابة ليصلحوا معه تدريب لهم على الإصلاح: أهميته وكيفيته.

وعَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ **t** قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ[1] رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ[2]، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ **r** فَقَالَ: **(مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟)** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: **(دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)**[3]. ويظهر من الحديث أَنَّ النَّبي **r** وَجَّه الصحابة بقوله: **(مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟)**، وبقوله **r**: **(دَعُوهَا)** إلى ترك التَّداعي بالعصبيات القبلية، فهي من سمات المجتمع الجاهلي، وعليهم بدعوة واحدة وهي دعوة الإسلام، ثُمَّ بيَّن لهم حكمة التَّرك بقوله: **(فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)** أي: فإِنَّ هذه الدعوة خبيثة وقبيحة ومنكرة وكريهة ومؤذية؛ لأَنَّها تثير الغضب على غير الحق؛ والتَّقاتل على الباطل؛ وتؤدي إلى النَّار[4]، وقد استخدم النَّبي **r** في توجيه رعيته إلى ترك التَّعصب القبلي، والعنصرية الجاهلية أسلوب التَّرهيب، وأسلوب التَّمثيل بالشيء المُستَقبَحِ لتنفيرهم من هذا الفعل، وليبين لهم مدى قبحه وخبثة، ومدى تأثيره السلبي والسيء على الفرد والمجتمع.

---

(١) (فَكَسَعَ): بفتح الكاف والسين المهملة والعين المهملة من الكَسَعِ: وهو أن تضرب بيدك أو برجلك دبر إنسان. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الكاف مع السين، ج٤، ص ١٧٣.

(٢) (يَا لَلْأَنْصَارِ): اللام مفتوحة، وهي لام الاستغاثة، ومعناه أدعو الأنصار وأستغيث بهم. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٤، ص ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، تفسير سورة المنافقين باب قوله: ﴿ 0 1 2 3 45 6 7 8 9 : ; =>? @ A B C ﴾(المنافقون:٦)، ح٤٩٠٥، ص ٥٩٩؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً ومظلوماً، ح ٢٥٨٤، ص ٧٢٩؛ كلاهما من طريق سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ الجُمَحِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **t** مرفوعاً.

(٤) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٤، ص ٥٦.

المطلب الثاني

التَّوجيه النَّبوي للوالدين في قيادة الأســــــرة

إِنَّ الأسرة هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية، فهي الأولى من حيث إِنَّها نقطـــة البـــدء التي تؤثر في جميع مراحل حياة الإنسان، وهي الأولى من حيث الأهمية لأَنَّهـــا تـــزاول تنـــشئة العنصر الإنساني، وهو أكرم عناصر هذا الكون في التصور الإسلامي. وإذا كانت المؤســـسات الأخرى الأقل شأناً وقيمة: كالمؤسسات المالية والصناعية والتجارية وما إليها لا يوكـــل أمرهـــا عادة إلا إلى أكفأ المرشحين لها، ممن تخصصوا في هذا الفرع علمياً، ودربوا عليه عملياً، فـــوق ما وهبوا من استعدادات طبيعية للإدارة والقوامة، فأولى أن تتبع هذه القاعدة في مؤسسة الأسرة، التي تنشئ أثمن عناصر الكون: العنصر الإنساني، والمنهج الرَّباني يراعي هذا، ويراعـــي بـــه الفطرة، والاستعدادات الموهوبة لشطري النَّفس لأداء الوظائف المنوطة بكل منهما وفـــق هـــذه الاستعدادات، كما يراعي به العدالة في توزيع الأعباء على شطري النَّفس الواحدة. والعدالة فـــي اختصاص كل منهما بنوع الأعباء المهيأ لها، المعان عليها من فطرتـــه واســـتعداداته المتميـــزة المتفردة[١]، فالزوج هو قائد الأسرة، والقائم على زوجته وأبنائه، فكان لا بد من توجيهـــه وفـــق المنهج الإسلامي، ليقود أسرته بما يرضي الله ورسوله ﷺ، وسيكون الحديث هنا عن توجيهـــات القيادة الأسرية ضمن فرعين: الأول: الحديث عن التَّوجيهات الخاصة بقيـــادة الزوجـــة والقيـــام عليها. والثاني: الحديث عن قيادة الأبناء ورعايتهم.

الفرع الأول : توجيه الزوج في قيادة زوجته.

الفرع الثاني : توجيه الأب والأم في قيادة الأبناء.

---

(١) قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٢، ص ١١٧، (بتصرف).

الفرع الأول : توجيه الزوج في قيادة زَوْجِهِ:

الزوج هو القائد الأول للأسرة، القائم على شؤونها ومصالحها وحمايتها، وله حق القوامة على زوجته، قال الله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . ﴾[١]، والقَيِّمُ السيّد وسائسُ الأَمر، وقَيِّمُ القَوْم الذي يُقَوِّمُهم ويَسُوس أَمرهم، والرجال مُتكفِّلون بأُمور النساء مَعْنِيُّون بشؤونهن[٢]، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: " إِنَّ هذا النص في سبيل تنظيم المؤسسة الزوجية، وتوضيح الاختصاصات التنظيمية فيها، لمنع الاحتكاك فيها بين أفرادها، بِرَدِّهِم جميعاً إلى حكم الله لا حكم الهوى والانفعالات والشخصيات، يحدد أن القوامة في هذه المؤسسة للرجل، ويذكر من أسباب هذه القوامة : تفضيل الله للرجل بمقومات القوامة، وما تتطلبه من خصائص ودربة، وتكليف الرجل الإنفاق على المؤسسة "[٣]، وحفلت السنة المطَّهرة بالتوجيهات القولية والفعلية للزوج في كيفية رعاية زَوْجِهِ والقيام على شؤونها ورعايتها، وسَأَسُوقُ من التوجيهات النَّبوية في هذا المقام الآتي:

١. الرِّفْقُ والمُدَارَاةُ.

في خُطْبَةِ حجة الوداع للمصطفى **r** كان للمرأة حَظّاً طيباً وافراً، فقد أَمَرَ النَّبِيُّ **r** الرجالَ بأَنْ يتقوا الله في النساء، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبدِ اللهِ **t** في ذكره لخُطْبَةِ حجة الوداع قال: قال النَّبِي **r** : (...**فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ**[١]،

---

(١) سورة النساء : آية ٣٤.

(٢) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة قَوَمَ، ج ١٢، ص ٤٩٦.

(٣) قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٢، ص ١١٧.

(٤) بكلمة الله: قال الخطابي والهروي: معناه قوله تعالى:﴿ y z { | } ﴾(البقرة:٢٢٩)، وقيل: المراد كلمة التوحيد ،إِذْ لا تحل مسلمة لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة الله تعالى، والكلمة قوله تعالى: ﴿ Z [\ ] ^ _ ﴾(النساء: آية ٣)، وهذا الثالث ما مال إليه النَّووي، وقيل: المراد بالكلمة الإيجاب والقبول ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها، والله أعلم. انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج ٨، ص ١٨٣. وأقول وبالله التوفيق: إِنَّ المعنى يَصْدُقُ على كل ماذكره النَّوَوِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ تعالى-؛ لأَنَّ كُلَّ الأَقوالِ تَصُبُّ في مَعِينٍ واحد وهو دِينُ الله تعالى.

وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[١]، قوله r : (فاتقوا الله في النساء) فيه الحث على مراعاة حق النساء، والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف[٢].

وكما أشار النَّوَوِيُّ إلى الوصية بالنساء، فقد أَوْصَى النَّبِيُّ r بِهِنَّ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**)[٣]، والوصية من أنجع أساليب التوجيه، لأَنَّ فيها مَزِيدَ إظهار لأهمية المُوصَى به، وفيها تحميل المُوصَى لَهُ إنفاذ الوَصية، لأَنَّ الوصية تحمل معنى التَّعاهد، فما يكون في الوصية عُهْدَةٌ من المُوصِي إلى المُوصَى لَهُ، ولا تكون الوصية إلا للأمر الضروري والمهم. ثُمَّ كَرَّرَ الوصية لمزيد من التأكيد عليها.

ومن جمال التَّوجيه في هذا الحديث بعد استخدام أسلوب الوصية أنَّ النَّبي r بَيَّنَ سبب توصيته بالنِّساء، والذي يعود إلى طبيعتها التي فطرها الله عليها، فعندما تتوضح لك طبيعة الشخص الذي بعُهدَتِك، تستطيع رعايته، والقيام عليه، والتعامل معه بالطريقة المناسبة له. إذن النَّبي r عَهِدَ للرجل رعاية المرأة، ثُمَّ وَضَّحَ له طبيعتها ليعرف كيف يقودها بالشكل الصحيح، وهذا من ضمن المنهج النَّبوي الإنمائي في توجيه القادة، الذي يعني زيادة معرفة الرِّجال بطبيعة النَّساء لتزداد كفاءتهم في قيادتهن.

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب بيان حجة النبي r ، ح ١٢١٨، ص ٣٣٧؛ من طريق أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ t مرفوعاً.

(٢) انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج ٨، ص ١٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ح٥١٨٥/٥١٨٦، ص ٦٣٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الرَّضاع، باب استحباب نكاح البكر، ح ١٤٦٦، ص ٤٠٠؛ كلاهما من طريق حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ الكُوفِيِّ عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدامةَ الثَّقَفِيِّ الكُوفِيِّ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ عَمَّارٍ الأَشْجَعِيِّ الكُوفِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ سَلْمَانَ مَوْلَى عَزَّةَ الأَشْجَعِيِّ الكُوفِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

وَوَضَّحَ النَّبي r طبيعة المرأة للرجل وَوَجَّهَهُ للعناية بها ومُدَاراتها عن طريق التشبيه إضافة للوصية، فقد شَبَّهَهَا بالضِّلع،" واستعير الضلع للعوج أي خلقن خلقاً فيه اعوجاج فَكَأَنَهُنَّ خُلِقْنَ من أصل مُعْوَجٍ، فلا يتهيأ الانتفاع بهن إلا بمداراتهن والصبر على اعْوِجَاجِهِنَّ "[١]، يقول الشاعر:

هِيَ الضِّلَعُ الْعَوْجَاءُ لَسْتَ تُقِيمُهَا   أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ انْكِسَارُهَا

أَيَجْمَعْنَ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْهَوَى   أَلَيْسَ عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا؟[٢]

ومن مُدَارَاةِ المَرْأَةِ مراعاة غَيْرَتِهَا، وحُسْنِ التعامل معها في المواقف التي تظهر فيها غَيْرَتُهَا، وقدوة الأزواجِ في ذلك الحبيب المصطفى r، فعَنْ أَنَسٍ t قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ r عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ[٣]فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ r فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ r فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: (**غَارَتْ أُمُّكُمْ**) ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ[٤]." وقوله: (غارت أمكم) إعتذار منه r لئلا يُحْمَلَ صنيعها على ما يُذَمُّ، بل يجري على عادة الضرائرمن الغيرة فإنَّها مركبة في النَّفس بحيث لا يُقْدَرُ على دفعها"[٥]، وفيه حسن التأديب.

---

(١) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٩، ص ٤٠٤.

(٢) نُسِبَ هذا البيت إلى سُليمان بن يَزِيدِ العَدَوِيِّ ولم أقف على ديوان خاص به، انظر: السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ط٢، ١م، (تحقيق محمد عثمان الخشت) دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، ١٩٩٤هـ، ص٣٢٤.

(٣) الصَّحْفَةُ : إِناءٌ كالقَصْعَة المبْسُوطة ونحوها وجمعُها صِحَاف وهي تشبع الخمسة ونحوهم، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة صَحَفَ، ج ٩، ص ١٨٦.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح، باب الغَيْرَةِ، ح٥٢٢٥، ص ٦٣٩؛ من طريق عَلِيِّ بنِ المَدِينِيِّ عن إِسْمَاعِلَ بْنِ عُلَيَّةَ الأَسْدِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسٍ t مرفوعاً.

(٥) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٥، ص ١٢٦ .

٢. حُسْنُ العِشْرَةِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ t قَالَ: قَالَ رسول الله r: (**خِيَارُكُمْ خِيَارُكمْ لِنِسَائِهِمْ**)[١]، واستخدام الخيرية يفيد أَنَّ الإحسان إلى الأهل من أفضل الأعمال عند الله تعالى، ويلاحظ أَنَّ كلمة الخيرية استخدمت في أفضل الأعمال كما جاء في أحاديث أخر، نحو: (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**)[٢]. وفي قوله r: (خياركم) بَثُ روح التنافس والتسابق للوصول إلى درجة الخيرية.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (**لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ**)، أَوْ قَالَ: (**غَيْرَهُ**)[٣]. أي لا يُبْغِضها كأَنَّه حث على حسن العشرة والصحبة[٤].

ويَدْخُلُ في حُسْنِ العشرة لين الجانب، والمُداعبة، والملاطفة، والتَّوَدُدُ، والترفيه عن الزوجة، ويدل على هذه المعاني الأحاديث الآتية، التي فيها التَّوجيه بأسلوب القدوة:

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t قَالَ في ذكر قصة زواج النَّبي r بصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ t بعد فتح خيبر: (...، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ r يُحَوِّي لَهَا[٥] وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه، **السنن**، كتاب النكاح، باب حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ، ح١٩٧٨، ص ٤٦٠؛ من طريق أَبِي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ العَلاءِ الهَمَدَانِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ سُلَيْمَانَ بنِ حَيَّانَ الجَعْفَرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ الأَسْدِيِّ عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ الهَمِدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ t مرفوعاً. **والحديث إسناده حسن فيه سُلَيْمَان بن حَيَّان صدوق.** قال فيه علي بن المديني: ثقة، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال محمد بن يزيد الرافعي: ثقة مأمون. انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٤، ص١٠٦. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق يخطئ، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٤٠٦. **وقال البوصيري في مصباح الزجاجة عن الحديث: إسناده على شرط الشيخين**، انظر: البوصيري، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة مع سنن ابن ماجه** ومع **حاشية السّندي**، ح١٩٧٨، ص ٤٦٠.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح٥٠٢٧، ص ٦١٧؛ من طريق حَجَّاجِ بْنِ مِنْهَالٍ عن شُعْبَةَ بن الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عن عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عبدِ اللهِ بن حَبِيبٍ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الرَّضاع، باب استحاب نكاح البكر، ح١٤٦٧، ص ٤٠١؛ من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الرَّازِيِّ عن عِيسَى بْنِ يُونُسَ عن عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٤) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فَرَكَ، ج ١٠، ص ٤٧٣.

(٥) يُحَوِّي لَهَا: بضم الياء وفتح الحاء المهملة وكسر الواو والمشددة: أي يجعل لها حوية، وهو كساء محشو يدار حول سنام الراحلة يحفظ راكبها من السقوط، ويستريح بالاستناد إليه. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٣٠، ص ٣٨٥.

وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ)[١].

وعن السيدة عائشة t قالت: (...، وكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ[٢]بِالدَّرَقِ[٣]وَالْحِرَابِ[٤] فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ r ، وَإِمَّا قَالَ: (تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟) فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ[٥]) حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: (حَسْبُكِ؟) قُلْتُ:نَعَمْ، قَالَ: (فَاذْهَبِي))[٦].

وعَنْ أَنَسٍ t : (أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ r النَّبِيَّ r فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ p q r s t u v w x y z | } ~ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[٧]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (اصْنَعُوا كُلَّ شَىْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ)، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلاَّ خَالَفَنَا فِيهِ)[٨].

وعَنْ عَائِشَةَ t قَالَتْ:(كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ r فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح٤٢١١، ص ٤٩٩؛ من طريق عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ دَاوُدَ عن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ح) وأَحْمَدَ بْنِ أَبِي مُوسَى التُّسْتُرِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ القُرَشِيِّ عن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَنْ أَنَسٍ t مرفوعاً.

(٢) السُّودَان: قوم من الحبشة، وقيل عنهم السُّودَان لسواد بشرتهم، وهم من بني أرفدة كما بينهم قول النَّبي r (دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ)، وسيأتي التعريف بهم.

(٣) الدَّرَقُ: التُّرس من جلد بلا خشب، وهو نوع من السلاح. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢١، ص ٤٠٠.

(٤) الْحِرَاب: بكسر الحاء، جمع الحربة وهي من آلات الحرب كالسيف والقوس والنبل. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢١، ص ٣٩٣.

(٥) بَنُو أَرْفِدَةَ: أرفدة بفتح الفاء وكسرها: لقب جنس من الحبش يرقصون، وقيل: أرفدة اسم أبيهم الأقدم، وقال ابن بطال: نسبة إلى جدهم وكان يسمى أرفدة. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢١، ص ٤٠١.

(٦) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العيدين، باب الحراب والدَّرق يوم العيد، ح٩٥٠، ص ١١٩؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب لذي لا معصية فيه في أيام العيد، ح ٨٩٢، ص ٢٣٤؛ كلاهما من طريق عبدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ القُرَشِيِّ عن عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ الأَنْصَارِيِّ عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَسْدِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَنْ عَائِشَةَ t مرفوعاً.

(٧) سورة البقرة : آية ٢٢٢.

(٨) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وتَرْجِيلِهِ وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، ح٣٠٢، ص٩٣؛ من طريق زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عن ثَابِتِ بنِ أَسْلَمَ البُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ t مرفوعاً.

فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ[١]وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ r فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ)[٢].

ومن حُسْنِ عِشْرَةِ الزوج لزوجه معاونتها في البيت، والنّبي r سيد القادة وقدوتهم كان يعـين أهله حتى تحضر الصلاة، فعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ t : مَا كَانَ النَّبِيُّ r يَـصْنَعُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ[٣]أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ)[٤].

٣. النَّفَقَةُ على الزّوْجَة.

قـــــال الله تعـــــالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , -

. ﴾[٥]، فمن أسبابَ جَعْلِ الرجل قَيِّماً على المرأة النَّفقة المالية، قـال النَّبـي r : (**وَلَهُـنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف**)[٦]، فالزَّوج مكلف بالنَّفَقَةِ على زَوْجِهِ بـالمعروف، وهـو مأجور على ذلك. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَـى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً**)[٧]، وقال البخاري في ترجمة هذا الحديث: باب فضل النفقـة على الأهل. وهذا توجيه للزوج بأسلوب الترغيب حتى ينفق على زوجه، ومنه ما جاء عَنْ سَعْدِ

---

(١) العَرْقُ بالسكون العظم إِذا أُخذ عنه معظم اللحم وهَبْرُهُ، وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة، فتكسر وتطبخ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيـق، ولحمُهـا مـن أَطيـب اللُّحْمانِ عندهم، وجمعه عُرَاقٌ، ويقال: عَرَقْتُ العظمَ وتَعَرَّقْتُه إِذا أَخذتَ اللحم عنه بأَسنانك نَهْشاً، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فَرَكَ، ج ١٠، ص ٢٤٠.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الـصحيح**، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وتَرْجِيلِه وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيـه، ح٣٠٠، ص٩٢؛ من طريق أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ وزُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ عن وَكِيعِ بْنِ الجَرَّاحِ عن مِسْعَرِ بْنِ كُدَامٍ العَامِرِيِّ وسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عن المِقْدَامِ بنِ شُرَيْحٍ الحَارِثِيِّ عَـنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ الحَارِثِيِّ عَنْ عَائِشَةَ t مرفوعاً.

(٣) المِهْنَةِ هنا بمعنى الخدمة، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة مَهَنَ، ج ١٣، ص ٤٢٤.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النفقات ، باب خدمة الرجل في أهله، ح٥٣٦٢، ص ٦٥٦؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ عن شُعْبَةَ بـن الحَجَّـاجِ العَتَكِـيِّ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ عن عَائِشَةَ t مرفوعاً.

(٥) سورة النساء : آية ٣٤.

(٦) سبق تخريجه ص ٧٠.

(٧) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ح٥٣٥١، ص ٦٥٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب أجر المـرأة إذا أنفقت على أولادها، ح ١٠٠٢، ص ٢٦٨؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيـدٍ الْأَنْـصَارِيِّ عَـنْ أَبِـي مَـسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ t مرفوعاً.

بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ t قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ r : (... **وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ**)(١).ومن التوجيه المباشر للزوج؛ ما أمر به النّبي r في الحديث الذي رواه وفسَّره أبو هريرة t ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ r : (**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**). تَقُولُ الْمَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي، وَيَقُولُ الِابْنُ: أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدَعُنِي، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r ، قَالَ: لَا هَذَا مِنْ كِيسِ أَبِي هُرَيْرَةَ(٢).

٤. العَدْلُ بَيْنَ النِّسَاءِ.

العدل أساس الحُكْمِ، ومن أهم الصفات التي يجب أَنْ يتحلى بها القائد، والزوج قائد كما أسلفنا، فإن كانت تحته أكثر من زوجه لزمه أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ في كل شيء، وهذا ما وَجَّهَ إليه النَّبِيُّ r الرِّجال، ومن الأحاديث التي تحمل في طياتها التوجيه إلى العدل وتجنب الظلم ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنِ النَّبِيِّ r قَالَ: (**مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ**)(٣).وفي هذا الحديث استخدام أسلوب التَّرهيب في التَّوجيه للتنفير من الظلم، وفيه الحث على العدل، ويفهم هذا عن طريق مفهوم المخالفة. ويفهم سقوط شقه على عدة أوجه: إما حقيقة،

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب رثاء النَّبي r سعد بن خولة، ح ١٢٩٥، ص ١٥٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ح ١٦٢٨، ص ٤٥٥؛ كلاهما من طريق مُحَمَّد بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النفقات ، باب خدمة الرجل في أهله، ص ٦٥٦، ح٥٣٥٥؛ من طريق عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ عن أبيه حَفْصِ بنِ غِيَّاثٍ النَّخَعِيِّ عنِ سُلَيْمَانَ بنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانِ السَّمَّانِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب النكاح، باب القَسْمِ بين النساء، ح ٢١٣٣، ص٣٥٦؛ وأخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، ح ٦٢٥، ص ١٧٥، وقال صحيح؛ والنسائي، **السنن**، في كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، ح ٣٩٤٢، ص ٦٥٧؛ وابن ماجه، **السنن**، في كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء، ح ١٩٦٩، ص ٤٥٨؛ جميعهم من طريق هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى العَوْذِيِّ عن قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ السَّدُوسِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات**.

أو المراد سقوط حجته بالنسبة إلى إحدى امرأتيه التي مال إليها مع الأخر، والظاهر الحقيقة، ويدل على هذا ظاهر لفظ الحديث **(وَشِقُّهُ مَائِلٌ)**، فالجزاء من جنس العمل، ولما لم يعدل، وحاد عن الحق بميله إلى إحداهن كان عذابه بأن يجيء يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وأحد شقيه مائل(١).

ومن الأساليب التي استخدمها النَّبي **r** للعدل بين نسائه القُرْعَةُ، فعَنْ عَائِشَةَ **t** زَوْجِ النَّبِيِّ **r** قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **r** إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ **r** مَعَهُ(٢).

---

(١) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٩، ص ٤٨٦.(بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، باب: ﴿ B C D E F G H I ﴾ إلى قوله: ﴿] ﴾ (النور:١٢و١٣)، ح٤٧٥٠، ص ٥٧٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح ٢٧٧٠، ص ٧٨٠؛ كلاهما من طريق يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ الأَيْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهَرِيِّ عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَائِشَةَ **t** مرفوعاً.

الفرع الثاني :توجيه الأب والأم في قيادة الأبناء:

إنَّ تربية الأبناء وتعليمهم وتوجيههم ومداراتهم من أهم الأمور وأوكدها، فالإبن أمانــة عنــد والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقــش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فَإِنْ عُوِدَّ الخير وعُلِّمَهُ نشأ عليه، وسعد فــي الــدنيا والآخــرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومُؤَدِّبٌ، وإِنْ عُوِدَّ الشَّر وأُهْمِلَ إهمال البهائم شقي وهلــك وكان الوِزْرُ في رقبة القَيِّمِ عليه والوالي له[1]، وقد قال الله عز وجــل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ µ ﴾[2]. وبما أنَّ الوالدين مسؤولان عن أبنائهما، وباعتبارهما قَائِــدَيْنِ لمؤسسة الأسرة كان لا بد من تَوْجِيهِهِمَا التَّوجيه الإسلامي لضمان سلامة المخرجات، وأهم هذه التوجيهات هي الآتي:

١. تَعْلِيمُهُم الإِسْلَامَ.

على الوالدين أَنْ يُرَبِيَا أولادهما على تعاليم الإسلام منذ نعومة أظفارهم، وأهم ما يجــب أَنْ يُعَلِمَاهُ لهم الصَّلاة، لما ورد عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ t قَالَ: قَــالَ رَسُــولُ اللَّــهِ r: **(مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ)**[3]، وهذا يؤكد قول الله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾[4]. والتَّوجيه

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، **إحيــاء علــوم الــدين**، (د.ط)، ٤م، مكتبــة كرياطــة فــوترا ســماراغ ، أندونيــسيا،(د.س)، ج ٣، ص٦٩.(بتصرف).

(٢) سورة التحريم : آية ٦.

(٣) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة؟، ح ٤٩٥، ص ٨٨؛ من طريق مُؤَمَّلِ بْنِ هِشَامٍ الْيَشْكُرِيِّ عــن إِسْــمَاعِيلَ بــن عُلَيَّــةَ الأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ سَوَّارٍ بْنِ دَاوُدَ الْمُزَنِيِّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبِ بْنِ شُعَيْبِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّهْمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرِو بْنِ العَاصِ t مرفوعــاً. **إســناده حسن فيه سَوَّار بْن دَاوُد صدوق**، قال فيه ابن معين: ثقة، وقال أحمد: لا بأس به، وقال الدارقطني:لا يتابع على أحاديثه فيعتبر به، انظر: المزي، **تهذيب الكمــال**، ج١٢، ص٢٣٦. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق له أوهام، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٤٠٦. **وللحديث شاهد عن سَبْرَة بن مَعْبَد الجُهَنِــيِّ t** . **قال النووي في الحكم على الحديث**: رواه أبو داود بإسناد حسن، انظر: النووي، **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، ج١، ص٢٥٢.

(٤) سورة طه : آية ١٣٢.

في الحديث جاء بالأمر المباشر، ويشمل كلا الأبوين لأن الأمر جاء بـصيغة الجمـع (**مُـرُوا**)، فالأب مأمور والأم مأمورة، كما أَنَّ الجمع يفيد أيضاً شمول كل الآباء والأمهات دون استثناء.

وتأديب الأبوين لأبنائهما لا يقتصر على جانب محدد، بل يشمل كل أمور حياتهم، حتـى آداب الطَّعام والشَّراب، وقدوتهم في ذلك النبي r، فَعَنْ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ t - وهو رَبِيبُ النَّبي r ابن زوجه أم سلمة t - قَالَ: (كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ[1] رَسُولِ اللَّهِ r، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ[2] فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ r: (**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ)[3]، وإِنْ كان عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ t ربيبَ النَّبي r، وليس ابنه من صلبه لكنـه r يقوم مقام والده. ويظهر من الحديث أَنَّ النَّبي r علَّم عُمَرَ t آداب الطَّعـام، بأسـلوب لطيـف ورحيم ومبسط وسهل، وهذا يشير إلى أَنَّ تأديب الأبناء يكون بالحسنى لا بالقسوة أو الضَّرب أو الإهانة، فلم يوبخ النَّبي r رَبِيبَهُ ولم يقس عليه، وهذا أدعى لتقبل الأبناء التَّوجيه، كما حدث مـع عمر t حيث قال: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ): أي داوم على الأكل بالطريقة التي أمـره بهـا النَّبي r بقية حياته، وما هذه إلا ثمرة التَّوجيه الحسن.

٢. رَحْمَتُهُم والإِحْسَانُ إِلَيهِم.

الرحمة أساس التَّربية والتَّأديب، وكذلك الإحسان. والأبوان هما الحِضْنُ الدافئ الآمِنُ للأبناء، ومع أَنَّ الأبوين مجبولان على رحمة أطفالهم والإحسان إليهم، إلا أَنَّ التوجيهات النَّبوية أكـدت على هذه المعاني، ورَغَبَتْ فيها، ومن الأحاديث الدالة على هذا الآتي:

---

(١) (فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ r): بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم: أي في تربيته، وتحت نظره، وأَنَّهُ يُرَبِيهِ في حِضْنِهِ تربية الولد. انظر: ابن حجر، **فتح الباري بـشرح صحيح البخاري**، ج ٥، ص ١٢٦.

(٢) (وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ): أي عند الأكل، وتطيش بالطاء المهملة والشين المعجمة بوزن تطير، وتعني: تتحرك فتميل إلى نـواحي الـصَّحْفَةِ، ولا تقتـصر على موضع واحد. انظر: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٥، ص ١٢٦.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ح٥٣٧٦، ص ٦٥٧؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأشربة، بـاب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ح ٢٠٢٢، ص ٥٨٠؛ كلاهما من طريق سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عن الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيِّ عن وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عن عُمَـرَ بْـنَ أَبِـي سَلَمَةَ t مرفوعاً.

روى أَبُو هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ r الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ r ثُمَّ قَالَ: (**مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**)[1]. وجاء في حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ t قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ r فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ r : (**أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**)[2]. ويحمل الحديثان توجيهاً فعلياً بالقدوة، وتوجيهاً قولياً، ويُبَيِّنُ النَّبِيُّ r أَنَّ الأصل الرحمة بالأبناء، لأَنَّ نزع الشيء لا يكون إلا بعد وجوده أصلاً.

وَوَجَّهَ النَّبي r الآباء وحثهم على مزيد العناية بالبنات، لما تتطلبه رعاية البنات من جهد وصبر أكثر من رعاية الصبيان، ومن الأحاديث التي رغبت في ذلك الآتي:

روت عَائِشَةَ t زَوْجِ النَّبِيِّ r فَقَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ r فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: (**مَنْ يَلِي**[3]**مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا**[4] **مِنْ النَّارِ**)[5]، وجاء بلفظ آخر: (**مَنْ**

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح٥٩٩٧، ص ٧١٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفضائل، باب رحمته r الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ح ٢٣١٨، ص ٦٥٨؛ كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَدَنِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح٥٩٩٨، ص ٧١٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفضائل، باب رحمته r الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ح ٢٣١٧، ص ٦٥٨؛ كلاهما من طريق هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ t مرفوعاً.

(٣) (يلي): من الولاية وهي القيام بالشؤون والعناية.

(٤) (ستراً) ولم يقل أستاراً لأنَّ المراد الجنس فيتناول القليل والكثير،والستر هو الحاجز الذي يحجزه ويحجبه من النار بفضل تربيتهن والإحسان إليهن. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٣، ص ٢٩٣.

(٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح٥٩٩٥، ص ٧١٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفضائل، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح ٢٦٢٩، ص ٧٤٠؛ كلاهما من طريق أَبِي الْيَمَانِ الحَكَمِ بْنِ نافِعٍ البَهْرَانِيِّ عن شُعَيْبِ بنِ دِينَارٍ الحِمْصِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الأَنْصَارِيِّ عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عن عَائِشَةَ t مرفوعاً.

ابْتُلِيَ[١] مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ)[٢]. قال ابن حجر: "وفي الحديث تأكيد حقِّ البنات لما فيهن من الضعف غالبًا عن القيام بصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال"[٣].

ومن الإحسان عدم إكراه الأبناء وإجبارهم على أمر يخص حياتهم الشخصية، وحقوقهم الفردية، ولهم فيه رأي مخالف، وكله ضمن دائرة ما أباح الله تعالى لهم، ومن هذا زواج المكره الذي رده النَّبي r، فَعَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ t (أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ r فَرَدَّ نِكَاحَهَا)[٤]. وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t: (أَنَّ جَارِيَةً بِكْرًا أَتَتِ النَّبِيَّ r، فَذَكَرَتْ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ، فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ r)[٥]. وفعلُ النَّبي r توجيه للآباء بعدم إجبار أولادهم، وخاصة في قضية الزواج.

٣. النَّفَقَةُ عليهم.

حثَّ النَّبي r الآباء ورغبهم في النَّفقة على العيال، وبَيَّنَّ لهم أَنَّ الإنفاق على الأبناء حق لهم

---

(١) (من ابتلى): اختبر وامتحن بأن رزقه الله بنات، وسماه ابتلاء لموضع الكراهة لهنَّ كما أخبر الله تعالى. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٣، ص ٢٩٣.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ح ١٤١٨، ص ١٧٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفضائل، باب فضل الإحسان إلى البنات، ح ٢٦٢٩، ص ٧٤٠؛ كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الأَنْصَارِيِّ عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عن عَائِشَةَ t مرفوعاً.

(٣) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ١٠، ص ٤٢٩.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإكراه، باب لا يجوز نكاح المكره، ح ٦٩٤٥، ص ٨١٨؛ من طريق يَحْيَى بْنِ قَزَعَةَ عن مَالِكِ بنِ أنسٍ الأَصْبُحِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بن مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُجَمِّعٍ ابْنَيْ يَزِيدَ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ t مرفوعاً.

(٥) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب النكاح، باب في البكر يزوجها أبوها ولا يستأمرها، ح ٢٠٩٦، ص٣٥٠؛ وابن ماجه، **السنن**، في كتاب النكاح، باب من زوج ابنته وهي كارهة، ح ١٨٧٥، ص ٤٣٩؛ كلاهما من طريق حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بن بَهْرَامَ المرْوَرُوذِيِّ عن جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ الأَزْدِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ كَيْسَانَ السُّخْتِيَانِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ المَدَنِيِّ مَولى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات**.

وله أجرعظيم، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : **(دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِى أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ)**(١).وكما رغبهم بالإنفاق على أولادهم، رَهَبَهُمْ من ترك أبنائهم بلا نفقة وتضييعهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : **(كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)**(٢). قال ابن الأثير: " أراد من تَلْزَمُه نَفَقَتُه من أهله وعياله وعبيده "(٣).

ومعلوم أَنَّ الرجل والمرأة أدوارهما في الأسرة تكاملية تعاونية، إِنْ غاب أحدهما قام الآخر مكانه، وإِنْ قَصَّرَ أحدهما سَدَّ عنه الآخر، ويظهر هذا من الحديث الآتي، عَنْ عَائِشَةَ t أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَقَالَ: **(خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ)**(٤). والتَّوجيه يظهر من إقرار النَّبي r لما فعلته هند t ، وبإقراره لصنيعها يقول لكل زوج بخيل بأَنَّ نفقة أبنائك حق لهم وواجب عليك، ويقول لكل زوجة إن قصر زوجك بالنَّفقة على أبنائكما فلا إثم عليك بالأخذ من ماله دون علمه، والإنفاق عليهم بما يكفيكم وبما هو متعارف عليه، فعليها أَنْ لا تتركهم محتاجين وهي تستطيع أَنْ تتصرف وتَسُدَّ النقص.

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيّعهم أو حبس نفقتهم عنهم، ح ٢٦٢٩، ص ٧٤٠؛ كلاهما من طريق أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ وَأَبِي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بنِ العَلاءِ- وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ - عن وَكِيعِ بنِ الجَرّاحِ الرُّؤاسِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْـنِ سَـعِيدٍ الثَّـوْرِيِّ عَنْ مُزَاحِمِ بْنِ زُفَرَ الضَّبِّيِّ عَنْ مُجَاهِدِ بنِ جَبْرٍ القُرَشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، ح ١٦٩٢، ص ٢٨٦؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ العَبْدِيِّ عن سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّـوْرِيِّ عـن أَبِـي إِسْحَاقَ عمرو بْنِ عَبْدِ اللهِ السَّبِيعِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرٍ الْخَيْوَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ t مرفوعاً. **الحديث إسناده حسن فيه وَهْب بْن جَـابِر صـدوق،** قال فيه ابن معين والعجلي: ثقة، وقال علي بن المديني والنسائي: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣١، ص١٢٠. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: مقبول، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ١٠٤٣. **والحديث له شواهد ومتابعات.**

(٣) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب القاف مع الواو، ج٤، ص ١١٩.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ح ٥٣٤٦، ص ٦٥٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأَقضية، باب قضية هند، ح ١٧١٤، ص ٤٨٥؛ كلاهما من طريق هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عن عُـرْوَةَ بْـنِ الزُّبَيْـرِ عـن عَائِـشَةَ t مرفوعاً.

٤. العَدْلُ بينهم.

العدل أساس في الحياة الأسرية، لما لوجوده من الأثر العظيم على الرَّعية، ولما لغيابه من الأثر الجسيم في زعزعة روابط الأسرة. والأبوان رَعِيَّتُهُمَا أبناؤهما، وتربطهم جميعاً أسمى العلاقات، فإن مَيَّزَّ الأبوان أحد الأبناء عن البقية، أحدث ذلك شرخاً مهولاً في هذه العلاقة، فقد يُوَلِّدُ غياب العدل الغيرة المذمومة بين الأبناء، وهذه الغيرة قد تولد الحقد والحسد والتَّباغض، وهذا من شأنه أَنْ يُزَعزِعَ كيان الأسرة، ويُؤثر تأثيراً سلبياً على نفسيات الأبناء، ولخطورة هذا الأمر، رفض النَّبي r أَنْ يشهد على إعطاء أحد الأبناء عطية دون غيره من إخوته، ووَجَّه الأب إلى الصواب. فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ t قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: (أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ r، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ r فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟**) قَالَ: لَا، قَالَ: (**فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**) قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ)[(١)]. وجاء في رواية أخرى: (**لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ**)[(٢)]. أي هذا ظلمٌ ولا أشهد عليه، والعدل بينهم من تقوى الله تعالى.

٥. حِمَايَتُهُمْ وَتَحْصِينُهُمْ.

الأبناء في عُهْدَةِ الآباء، والقادة من مهماتهم حماية رعاياهم، والاهتمام بسلامتهم، وقد وَجَّهَ النَّبي r الآباء إلى حماية أبنائهم وتحصينهم، والأحاديث الآتية توضح ذلك:

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الهبة، باب الإشهاد في الهبة، ح ٢٥٨٧، ص ٣٠٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح ١٦٢٣، ص ٤٥٢؛ كلاهما من طريق حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ح ٢٦٥٠، ص ٣١١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح ١٦٢٣، ص ٤٥٢؛ كلاهما من طريق أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ t مرفوعاً.

عَنْ جَابِرٍ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ) أَوْ قَالَ: (جُنْحُ(١) اللَّيْلِ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ(٢)؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا)(٣).

والحديث يُوجِّه الآباء من خلال المنهج الوقائي، ويُرشدهم إلى حماية أبنائهم، لما يُخشى عليهم من الأذى، ولما قد يلحق بهم من الخطر والضَّرر، فهم يجهلون مصادر الأذى، ولا يقومون بتحصين أنفسهم بالأذكار الشَّرعية، وذلك لجهلهم وصغر سنهم وعدم إدراكهم، لذا كان النَّبي r يُعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما، وَيَقُولُ: (إِنَّ أَبَاكُمَا(٤)كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ(٥)وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ(٦))(٧). وجاء التَّوجيه هنا من خلال القدوة: فعلى الآباء تحصين أبنائهم اقتداءً بالنَّبي r كما اقتدى هو r بأبيه إبراهيم عليه السَّلام.

---

(١) (الجُنْحُ): بضم الجيم وكسرها لغتان، وهو ظلام الليل، وأصل الجنح الميل، وجنح الليل أول ما يظلم. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٣، ص٢٩٣.

(٢) (فكفوا صبيانكم): أي ضموهم وامنعوهم من الانتشار. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج١٣، ص٢٩٣.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح ٣٢٨٠، ص ٣٩٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، ح ٢٠١٢، ص ٥٧٨؛ كلاهما من طريق عَبْدِ المَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ t مرفوعاً.

(٤) يقصد بقوله: (أَبَاكُمَا) إبراهيم عليه السَّلام.

(٥) الهَامَّةُ: كُلُّ ذاتِ سَمّ يَقْتُل، والجمعُ: الهوامُّ، فأمَّا ما يَسُمُّ ولا يَقْتُل فهو السَّامة كالعَقْرب والزُّنْبُور، وقد يَقَع الهوامُّ على ما يَدِبُّ من الحيوان، وإن لم يَقْتُل كالحَشَرات. انظر:ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الهاء مع الميم، ج٥، ص ٢٧٥.

(٦) (لامة العين) اللامَّة: هي التي تصيب بسوء، وقيل: اللامَّةُ المُلِمَّةُ، وإِنَّمَا أتى بها على فاعلة للمزاوجة، ويجوز أن تكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لَمَّهُ إذا جَمَعَهُ. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٢، ص ٢٤٥.

(٧) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ح ٣٣٧١، ص ٤٠٢؛ من طريق عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عن جَرِيرِ بن عبدِ الحَمِيدِ الضَّبِّيِّ عَنْ مَنْصُورِ بنِ المُعتَمِرِ عَنْ الْمِنْهَالِ بنِ عمروٍ الأَسْدِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً.

المبـــحث الرابع

المجــــــــــال التَّعليــــــمي

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، العلماء من أهم القادة، بل هم القادة، فالعلم هو الذي يصنع الكفاءات القياديَّة ويؤهلها، بل يُعَدُّ أهم المؤهلات القيادية، ويُعَدُّ أول الشروط التي يجب توافرها في القائد. يقول المـــاوردي: " وَأَمَّا أَهْلُ الْإِمَامَةِ فَالشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِيهِمْ سَبْعَةٌ: أَحَدُهَا : الْعَدَالَــةُ عَلَــى شُــرُوطِهَا الْجَامِعَــةِ. وَالثَّانِي: الْعِلْمُ الْمُؤَدِّي إلَى الِاجْتِهَادِ فِي النَّوَازِلِ وَالْأَحْكَامِ...إلخ "[3]، فلم يَكْتَفِ بشرط العلم بل قَيَّدَهُ بأَنْ يكون الإمام مجتهداً لا مقلداً، وهذا من أعلى المراتب في العلم، فكلما كان القائد عالماً كـــان أقدر على تحمل مسؤوليات القيادة، والقيام بمهماتها على أحسن وجه، ولا يُفهم من هذا اشـــتراط أَنْ يكون كُلُّ قائد مجتهداً، لكن على الأقل أن يكون عالماً بأمور القيادة الموكلة إليه.

إنَّ للعلم والعلماء دوراً قياديَّاً وريادياًّ في نهضة الأمة، ولا شك أَنَّ كل معلم قائد، فإذا أراد كل مُعَلِمٍ أَنْ يرتقي بنفسه أولاً، ثُمَّ بطلابه، فعليه بمنهج خير القادة مُحَمَـــدٌ r ، فالأحاديـــث النَّبويـــة زاخرة بالتَّوجيهات المتعلقة بالعملية التعليمية، التي تجعل من المعلم قائداً وَيُخَرِّجُ قادة، وســـأجعل أهم هذه التَّوجيهات ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول : التَّلَطُفُ والمُتَابَعَةُ والتَّصْوِيبُ.

المطلب الثاني : التَّحْفِيزُ والتَّطْوِير.

المطلب الثالث : التَّيْسِيرُ والتَّسْهِيلُ.

---

(١) سورة فاطر : آية ٢٨.

(٢) سورة الزمر : آية ٩.

(٣) الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ص ٥.

المطلب الرابع : التَّطبيق والمُمَارَسَــةُ العَمَلِيَّــةِ.

المطلب الخامس : اغْتِنَامُ أَفْضَلِ الأَوْقَاتِ واسْتِثْمَارُ المَوَاقِفِ والطَّاقَاتِ.

المطلب السادس : الإِرْشَادُ والبِنَاءُ المَنْهَجِيُّ.

المطلب الأول

التَّلَطُفُ والمُتَابَعَةُ والتَّصْوِيبُ

كان النَّبي **r** يُعَلِمُ صحابته الكرام باللطف والرِّفق واللين، فلم يكن يُعَنِّفُ أو يضرب أو يشتم، كان يعلمهم **r** بالحب لا بالخوف، وكان **r** يُتابع أصحابه، ويُصَوِّبُ ما يَلْحَظُ من أخطاء بالحُسنى، لما لذلك من أثر على نفسية المتعلم، ولما له أيضاً من أثر كبير في إيصال المعلومة. وكان النَّبي **r** قد بَيَّنَ أَنَّ العنف ليس أسلوباً في التَّعليم،وأُدَلِلُ على هذه المعاني بالأحاديث الآتية:

a. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: (**يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**)، فَقَالَ: (**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**)(١).

b. عن أبي هريرة **t** قال: قال رَسُولَ اللَّهِ **r**: (**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ أُعَلِّمُكُمْ، إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا**)(٢).

c. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ **t** قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **r** إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ **r** فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا

---

(١) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ح ١٥٢٢، ص٢٥٦؛ من طريق عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئِ عن حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ عَنِ الصُّنَابِحِيِّ عبدِ الرَّحمنِ بن عُسَيْلَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **t** مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات.**

(٢) أخرجه ابن ماجه، **السنن**، في كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرِّمة، ح ٣١٣، ص٩٦؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الجَرْجَرائي عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** مرفوعاً. **الحديث إسناده حسن فيه مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ صدوق.** قال أبو حاتم في محمد بن الصباح: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: كان عندنا ثقة، انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٧، ص٢٨٩. وقال فيه ابن معين: ليس به بأس، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٣١، ص١٢٠. **قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق، انظر**: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٨٥٥.

كَهَرَنِي[١]وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي قَالَ: (**إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**). أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r [٢].

d. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ r : (**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ - فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ -: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**) [٣]. يشير هذا الحديث إلى أحد الأساليب التي كان النَّبي r يستعملها في تعليم الصواب دون القدح بالمُخطئ أو إهانته، وهو أسلوب تعميم الخطاب، فمن خلاله يتم بيان الصَّواب من الخطأ دون التَّشهير، ودون إحراج المتعلم، ومن خلاله أيضاً يتعلم الجميع من أخطاء بعضهم فتعم الفائدة.

e. عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ t قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ r وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ[٤].

f. عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بن العَاصِ t قال: بَلَغَ النَّبِيَّ r أَنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ، فَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيتُهُ فَقَالَ: (**أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ وَتُصَلِّي؟ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا**)[٥]. فالنَّبي r تابع عبد الله t

---

(١) الكَهْر: الانْتِهار، وقد كَهَره يَكْهَرُه إذا زَبَره واستَقْبله بوَجْهٍ عَبُوس، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الكاف مع الهاء، ج٤، ص ٢١٢.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، ح ٥٣٧، ص ١٤٥؛ من طريق أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، ح ٧٥٠، ص ٩٧؛ من طريق عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ المَدِينِيِّ عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ القَطَّانِ عن ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ سَعِيدِ بْنِ مِهْرَانَ عن قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ السَّدُوسِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، ح ٦٢٦٥، ص ٧٤٥؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ح ٤٠٢، ص ١١٤؛ كلاهما من طريق أَبِي نُعَيْمٍ الفَضْلِ بنِ دُكَيْنٍ عن سَيْفِ بنِ سُلَيْمَانَ المَكِّيِّ عن مُجَاهِدِ بن جَبْرٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَبِي مَعْمَرٍ عن ابْنِ مَسْعُودٍ t مرفوعاً.

(٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصوم، باب حق الأهل في الصوم، ح ١٩٧٧، ص ٢٣٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً، ح ١١٥٩، ص ٣١٢؛ كلاهما من طريق عَبْدِ المَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عن أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ السَّائِبِ بن فَرُّوخٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو t مرفوعاً.

بمجرد معرفته بما يفعل في عبادته، ووَضَّح له الصواب لِيَدُلَّهُ على المنهج السليم في العبادة القائم على التوازن والوسطية، وليعدل سلوكه بناء عليه.

٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ورَسُولُ اللَّهِ r جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ r: **(وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصلِّ)** فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: **(وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصلِّ)** فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: **(إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا)**[١].

٨. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ t قَالَ: قَدَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ r لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ أُغَيْلِمَةَ[٢]بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى حُمُرَاتٍ[٣] فَجَعَلَ يَلْطَحُ أَفْخَاذَنَا[٤]وَيَقُولُ: **(أُبَيْنِىَّ[٥]لاَ تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ)**[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال: عليك السلام، ح ٦٢٥١، ص ٧٤٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب الصلاة، ح ٣٩٧، ص ١١٣؛ كلاهما من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ حفصٍ المَدَنِيِّ أبي عُثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٢) أُغَيْلِمَة : تَصْغير أغْلِمَة جَمْع غُلام في القِياس، ولم يَرِدْ في جَمْعه أغْلِمة وإنما قالوا: غِلْمة، ومِثْله أُصَيْبِيَة تَصْغير صِبْيَة، ويُرِيد بالأُغَيْلِمَة الصِّبيان ولذلك صَغَّرهم، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الغين مع الميم، ج٣، ص ٣٨٢.

(٣) حُمُرات: هي جمع صِحَّة لِحُمُر، وحُمُر جمع حِمار، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الحاء مع الراء، ج١، ص ٤٣٩.

(٤) اللَّطْح : الضَّرْب بالكَفّ وليس بالشديد، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب اللام مع الطاء، ج٤، ص ٢٥٠.

(٥) أُبَيْنِيَّ: همزتها زائد، وقد اختُلف في صيغتها ومعناها، فقيل: إنه تصغير أبنى كأعمى وأُعَيْمَى، وهو اسم مفرد يدل على الجمع. وقيل: إنّ ابْناً يُجمع على أبْنَا مقصوراً وممدوداً. وقيل: هو تصغير ابن وفيه نظر. وقال أبو عُبيد: هو تصغير بَنِيَّ جمع ابن مضافا إلى النفس، فهذا يُوجب أن تكون صيغة اللفظ في الحديث أُبَيْنِيّ بوزن سُرَيْجِيّ. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الألف مع الباء، ج١، ص ١٧.

(٦) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب المناسك، باب التعجيل من جَمْعٍ، ح ١٩٤٠، ص٣٢٦؛ والنسائي، **السنن**، في كتاب الحج، باب النهي عن رمي جمرة العقبة قبل طلوع الشمس، ح ٣٠٦٤، ص ٥٠٦؛ وأخرجه ابن ماجه، **السنن**، في كتاب المناسك، باب من تقدم من جمع غلى منى لرمي الجمار، ح ٣٠٢٥، ص ٦٩٧؛ جميعهم من طريق سُفْيَانَ الثَّورِيِّ عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنِ الْحَسَنِ بنِ عَبدِ اللهِ الْعُرَنِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح** .

٩. عَنْ عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ t قَالَ: أَصَابَتْنِى سَنَةٌ[١]، فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَفَرَكْتُ[٢] سُنْبُلاً فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِى ثَوْبِى، فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِى وَأَخَذَ ثَوْبِى، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ r فَقَالَ لَهُ: (**مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلاً وَلاَ أَطْعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا**). أَوْ قَالَ (**سَاغِبًا**[٣]). وَأَمَرَهُ فَرَدَّ عَلَىَّ ثَوْبِى وَأَعْطَانِى وَسْقًا أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ[٤].

---

(١) سَنَةٌ: جوع وقحط وجدب، انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب السين مع النون، ج٢، ص ٤١٤.

(٢) الفَرْك دَلْكُ الشيء حتى ينقلع قِشْرُه عن لبِّه كالجَوْز فَرَكه يَفْرُكه فَرْكاً فانْفَرَك، وهنا بمعنى دَلَّكَ السنبل ليخرج ما فيه من حب ليأكله، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فَرَكَ، ج ١٠، ص ٤٧٣.

(٣) سَاغِبَاً: أي جائعا، وقيل لا يكون السَّغَب إلا مع التَّعَب، يقال: سَغِبَ يَسغَب سَغَبا وسُغُوباً فهو ساغِب. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب السين مع النون، ج٢، ص ٣٧١.

(٤) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الجهاد، باب في ابن السبيل يأكل من التمر ويشرب من اللبن إذا مرَّ به، ح ٢٦٢٠، ص٤٣٩؛ والنسائي، **السنن**، في كتاب آداب القضاة، باب الاستعداء، ح ٥٤٠٩، ص ٨٧٨؛ وابن ماجه، **السنن**، في كتاب التجارات، باب من مر على ماشية قوم أو حائط، هل يصيب منه؟، ح٢٢٩٨، ص ٥٣٢؛ جميعهم من طريق أَبِي بِشْرٍ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ الْيَشْكُرِيِّ t مرفوعاً. **والحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات**.

المطلب الثاني

التَّحْفِيزُ والتَّطْوِير

كان النَّبي r يُحَفِّزُ صحابته، ويشجعهم، ويدفعهم إلى تنمية الذات، وكان يُعينهم على ذلك من خلال تدريبهم، ليفجر طاقاتهم، وكان من ضمن تحفيزه r لهم ثقته بقدراتهم وإمكاناتهم، وهذا بدوره يجعلهم يثقون بأنفسهم، وينطلقون إلى تنمية ذواتهم، وإلى الإبداع، وإضافة إلى تحفيزه r مهارات أصحابه وتطويرها نهى عن التَّثبيط وتحطيم القدرات، وأسوق من الأحاديث التي تدل على ما سبق الآتي:

١. عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ t قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ r فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ: (**إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي**)، فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلاَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ[(١)]. ولا يُقْصَدُ هنا بالكتاب القرآن الكريم، بل الكتب التي كان يكتبها النَّبي r في المراسلات والمعاهدات، ويدل على هذا ما جاء في رواية التِّرمذي لهذا الحديث (مَا آمَنُ يَهُودَ على كِتَابٍ) أي بالتَّنكير للتعميم دون تخصيص، ولأَنَّ القرآن تعهد الله تعالى بحفظه إلى يوم القيامة وأول من يعلم هذا علم اليقين هو النَّبي r، والله تعالى أعلم.

ويدل هذا الحديث تحفيز النَّبي r زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ t على تطوير مهاراته اللغوية.

٢. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ t قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ r بِالْبَطْحَاءِ وَهُوَ مُنِيخٌ فَقَالَ: (**أَحَجَجْتَ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**بِمَا أَهْلَلْتَ؟**) قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِإِهْلَالٍ كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ r قَالَ: (**أَحْسَنْتَ، طُفْ بِالْبَيْتِ**

---

(١) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ح ٣٦٤٥، ص٦١٣؛ وأخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في تعليم السُّرْيَانِيَّةِ، **وقال**: **حسن صحيح**، ح ٢٧١٥، ص ٧٠٨؛ كلاهما من طريق عبدِ الرَّحمْنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أبي الزِّنَادِ عبدِ اللهِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ t مرفوعاً. و**الحديث إسناده حسن فيه عبدُ الرَّحمْنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ صدوق**. قال فيه أبو حاتم: مضطرب الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، قال ابن معين: لا يحتج بحديثه، ومرة حجة، انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٥، ص٢٥٢. وقال فيه الترمذي والعجلي: ثقة، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صدوق وفي حديثه ضعف، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٧، ص١٠٠. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيهاً، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٥٧٨.

وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ أَحِلّ)[1]. فالنَّبي r سأل أبا موسى t ليختبره فلما وجده مصيباً أثنـــى عليه وحفزه بقوله: (أحسنت)، وجاء هذا التَّحفيز من خلال التَّعزيـــز المعنـــوي، وهـــو مـــن الأساليب التَّربوية المهمة.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العمرة، باب متى يحل المعتمر، ح ١٧٩٥، ص ٢١٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب في نسخ التحلـــل مـــن الإحرام والأمر بالتمام، ح ١٥٤، ص ٣٣٩؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ العُدْوَانِيِّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ البَجَلِيِّ عَنْ أَبِـــي مُوسَـــى عبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ الْأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

المطلب الثالث

التَّيْسِيــرُ والتَّسْهِيلُ

التَّيسير والتبسيط من مبادئ شريعة الإسلام السَّمحة، وكان النَّبي r مُعَلِّمَاً مُيَسِّراً، وكان يأمُر صحابته الكرام بالتَّيسير على النَّاس والتخفيف عليهم، فهذا أدعى لوصول المعلومة وترســيخها، ويُعين على الترغيب في العلم لا التنفير منه، ومن الأحاديث الدالة على ما سبق:

١. عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ t عَنِ النَّبي r: (**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِى مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا**[1]**وَلَكِــنْ بَعَثَنِــى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**)[2].

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْــرَةِ، فَــأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ**[3]**، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِــنْ جَدْعَاءَ**[4]**؟**)[5]. فَضَرْبُ الأمثال يُسَّهِلُ عملية وصول المعلومة، ويوضح الصورة المقــصودة من الكلام، ويعين على ترسيخ المعلومة عند المتعلم. والتَّشبيه هنا يحمل إشارات دقيقة منها: أَنَّ الإسلام دين كامل شامل سليم لقوله r (جَمْعَاءَ)، وبقية المِلل المذكورة ناقــصة مبتــورة مُشَوَّهَةٌ لقوله r (جَدْعَاءَ)، والتَّشبيه يحمل أيضاً التَّرغيب بالإسلام لكماله وسلامته ولأَنَّهُ دين الفطرة، والتَّنفير من المِلل الأخرى لنقصانها وتَشَوُّهِهَا، ولأَنَّها غير موافقة للفطرة.

---

(١) العَنَتُ: دُخُولُ المَشَقَّة على الإنسان ولقاءُ الشدَّةِ، يقال: أَعْنَتَ فلانٌ فلاناً إعناتاً إذا أَدْخَل عليه عَنَتاً أي مَشَقَّةً،وأَعْنَتَه أَوْقَعَه في الهَلَكة،وجاءَني فلانٌ مُتَعَنِّتــاً إذا جــاءَ يَطْلُب زَلَّتَكَ، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فَرَكَ، ج ١٠، ص ٤٧٣. والفرق بين المُعَنِّت والمُتَعَنِّت أَنَّ الأول هو الذي يــدخل المــشقة علــى الآخــرين، والثاني الذي يتتبع زلات الناس فيتعب نفسه وغيره، والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام، ح ١٥٤، ص ٣٣٩؛ من طريق شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَــنْ قَــيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ العُدْوَانِيِّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ البَجَلِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيسٍ الْأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

(٣) جَمْعاء أي سليمة من العيوب مُجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جَدْعَ بها ولا كيٍّ، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة جَمَعَ، ج ٨، ص ٥٣.

(٤) الجَدْعُ القَطْعُ البائن في الأنف والأُذن ونحوها، والبهيمة الجدعاء:المقطوعة الأطراف أو واحدها، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة جَدَعَ، ج ٨، ص ٤١.

(٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟، ح١٣٥٩، ص ١٦٣؛ ومــسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح ٢٦٥٨، ص ٧٤٨؛ كلاهما من طريق يُــونُسَ بْنِ يَزِيدَ الأَيْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَدَنِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

٣. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ r : **(أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ، - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ)**(١). كان النَّبي r يستخدم وسائل إيضاح تعين على إيصال المراد، نحو الإشارة باليد والأصابع، أو بيان خطأ التصرف بالغضب وإحمرار الوجه، فلغة الجسد تسهل إيصال المعلومة، وتوضح المقصود، ويفهمها الجميع ولا تحتاج لِتَرْجُمَانٍ.

٤. عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ t قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ r : **(قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ)**(٢). لابن الأثير كلامٌ دقيقٌ عن هذا الحديث، حيث قال: "الهُدَى: الرَّشاد والدّلالةُ، ويُؤَنث ويُذَكّر، يُقال: هَداه اللَّه لِلدِّين هُدىً، وهَدَيْتُه الطّريقَ، وإلى الطّريق هِدايةً: أي عَرَّفْتُه، والمعنى: إذا سألت اللَّه الهدى فأخْطِرْ بِقَلْبِك هِدايَة الطّريق، وسَلِ اللَّه الاسْتِقامَة فيه كما تَتَحرَّاهُ في سُلوك الطّريق؛ لأنّ سالِكَ الفَلاة يَلْزَم الجادّة ولا يُفارِقُها خَوفاً من الضّلال، وكذلك الرَّامي إذا رَمَى شيئاً سَدَّد السَّهْم نَحْوَه ليُصيبَه، فأخْطِرْ ذلك بِقَلْبِك لِيكون ما تَنْوِيه من الدُّعاء على شاكِلَة ما تَستَعمِله في الرَّمْي "(٣). فالجانب التَّعليمي من هذا الحديث هو إيجاد الترابط بين المفردات والمعاني والمسائل العلمية، فجعل رابط للأشياء خصوصاً الربط بين شيء معنوي وشيء مادي يُعِينُ على الاستذكار

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، ح ٨١٢، ص ١٠٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود والنَّهي عن كف الشَّعْرِ والثوب وعقص الرأس في الصلاة، ح ٤٩٠، ص ١٣٥؛ كلاهما من طريق وُهَيْبِ بنِ خالدٍ البَاهِلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ اليَمَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ طَاوُسٍ اليَمَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء والتَّوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ح ٢٧٢٥، ص ٧٦٥؛ من طريق أَبِي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ عن عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الجَرْمِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَامِرِ بنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ t مرفوعاً.

(٣) انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الهاء مع الدال، ج٥، ص ٢٥٣.

والاسترجاع، كما يُعِينُ على ترسيخ المعاني في النُّفوس، والأهم من ذا وذاك ما أشار له ابن الأثير من استحضار المعاني وتعميقها وتركيزها، واسقاط المعنى المادي الظاهر على المعنى المعنوي الباطن، ليكون التَّأثر بالمعاني أكبر، كأنَّه نوع من تجسيد المعاني، والله تعالى أعلم.

٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ t قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ r خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: (**هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**)(١). لقد كان النَّبي r يستخدم بعض الوسائل التَّوضيحية من أجل تقريب المقصود إلى أذهان المخاطبين، ومن هذه الوسائل كما يظهر من هذا الحديث استخدام الخطوط التَّوضيحية، وهذا أسلوب من أساليب تبسيط مسائل العلم، وتسهيلها على المتعلمين.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ح ٦٤١٧، ص ٧٦٢؛ من صَدَقَةَ بْنِ الْفَضْلِ المَرْوَزِيِّ عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ القَطَّانَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عن أَبِيه سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَعْلَى الثَّوْرِيِّ عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ t مرفوعاً.

المطلب الرابع

التَّطبيق والمُمَارَسَــةُ العَمَلِيَّــةِ

ما فائدة العلم بلا عمل؟ وما فائدة القول إذا خالفه الفعل؟ فالعلم فيه جانبــان: جانــب نظــري، وجانب عملي تطبيقي، فالمعلم إذا طبق أمام المتعلم بعض مسائل العلــم كــان أدعــى لترســيخ المعلومة، وكان أضمن للتطبيق السليم، والنَّبي r كان يطبق أمام صحابته، ويعلمهــم بفعلــه r، وسيرة المصطفى r بكافة فصولها نموذج تطبيقي عملي للإسلام، وسأقتصر هنــا علــى هــذا المثال:

عَنْ بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t عَنِ النَّبِيِّ r أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ فَقَــالَ لَــهُ: **(صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ)**. يَعْنِى الْيَوْمَيْنِ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْــرَ، ثُــمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الــشَّمْسُ، ثُــمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَمَّــا أَنْ كَــانَ الْيَــوْمُ الثَّانِى أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ بِهَا فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرِدَ بِهَا، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَــةٌ أَخَّرَهَــا فَوْقَ الَّذِى كَانَ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُــثُ اللَّيْــلِ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ثُمَّ قَالَ: **(أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ؟)**. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَــا رَسُــولَ اللَّهِ. قَالَ: **(وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ)**(١).

يظهر من هذا الحديث كيف أَنَّ النَّبي r شرح جواب السَّؤال بالممارسة العمليــة، وبــالتَّطبيق المباشر أمام التِّلميذ، حتى يسهل عليه المعلومة ويبسطها له، فهذا الأسلوب أبلــغ فــي إيــصال المعلومة، ويُعين المتعلم على سهولة تذكرها.

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الــصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أدرك ركعة من الصلاة فقد تلك الصلاة، ح ٦١٣، ص ١٦٣؛ من طريــق زُهَيْــرِ بْــنِ حَرْبٍ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ كِلاَهُمَا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يُوسُفَ الأَزْرَقِ عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْــدَةَ عَــنْ أَبِيــهِ بُرَيْــدَةَ بــنِ الحُــصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً.

المطلب الخامس

اغْتِنَامُ أَفْضَلِ الأَوْقَاتِ واسْتِثْمَارُ المَوَاقِفِ والطَّاقَاتِ

التَّعليم عملية منظمة هادفة، وليست عملية عشوائية اعتباطية، تهدف إلـى الارتقـاء بـالمعلم والمتعلم، وكلما كان المعلم يقظاً لَمَّاحاً مُحْتَرِفاً فإنَّه يكون أقدر على إنجـاح العمليـة التَّعليميـة، ويستطيع تحقيق أهدافها على أفضل صورة، ويقود طلابه إلى التَّميز والإبداع، ومن هذا اغتنـام كل ما هو متاح من وقت ومواهب ومواقف وغيرها، وتوظيفها للوصول إلى الأهداف المرجـوة. والنَّبي r كان يغتنم الأوقات المناسبة، ويستثمر المواهب، وخاصة مواهب الشباب، فكـان يهـتم بهم ويرعاهم، لأنَّهم قادة المستقبل، ويوضح المعاني السَّابقة الأحاديث الآتية:

١. عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَـوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ r يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا [(١)]. أي كان النَّبِـيُّ r يتعهـدهم بالتَّعليم والتَّربية في أوقات معينة لا في كل الأوقات والأحيان، بل يغتـنم أوقـات نـشاطهم ويقظتهم، حتى لا يملوا أو ينفروا، قال البخاري في ترجمة الحديث: "باب ما كان النَّبـي r يخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ".

٢. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ t قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ r يَوْمًا، فَقَـالَ: **(يَـا غُلَـامُ، إِنِّـي أُعَلِّمُـكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْـأَلِ اللَّـهَ، وَإِذَا اسْـتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَـدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ**

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب ما كان النَّبي r يخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح ٦٨، ص ٢٠؛ ومسلم، **الجـامع الـصحيح**، كتـاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد بالموعظة، ح ٢٨٢١، ص ٧٩٤؛ كلاهما من طريق جَرِيرِ بنِ عبدِ الحَمِيدِ الضَّبِّيِّ عَنْ مَنْصُورِ بنِ المُعتَمِـرِ عَـنْ أَبِـي وَائِلٍ شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ الأَسْدِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ t مرفوعاً.

عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)[1]. وكان النَّبي r لا يفوت فرصة أو مناسبة يوجه فيها الصَّحابة إلا وفعل، فلم يمنع صِغَرُ سِنِّ ابن عباس t النَّبيَّ r من أَنْ يعلمه، بل على العكس كان يخاطب الصِّغار ويعلمهم، فلم يكن يستهين r بعقول الصَّغار بل استثمر صفاء عقولهم، فها هو يعلم ابن عباس t مسائل عقدية دقيقة. وأقصد من إيراد هذا الحديث هنا أنَّ النَّبي r اغتنم الوقت المناسب والموقف المناسب لتعليم ابن عباس t، كما أنَّه اغتنم الفترة العمرية، فالتعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

٣. عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ t قال: خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ، فَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ r بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ r، فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ، وَنَحْنُ عَنْهُ مُتَنَكِّبُونَ، فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ، نَهْزَأُ بِهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ r، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا قَوْماً فَأَقْعَدُونَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: (**أَيُّكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ؟**)، فَأَشَارَ إِلَيَّ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَصَدَقُوا، فَأَرْسَلَهُمْ كُلُّهُمْ وَحَبَسَنِي،وَقَالَ لِي: (**قُمْ فَأَذِّنْ**)، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ r، فَأَلْقَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ r التَّأْذِينَ هُوَ نَفْسُهُ،...، ثُمَّ دَعَانِي حِينَ قَضَيْتُ التَّأْذِينَ، فَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ فِضَّةٍ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَةِ أَبِي مَحْذُورَةَ، ثُمَّ أَمَرَّهَا على وَجْهِهِ، ثُمَّ عَلَى ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ على كَبِدِهِ، ثُمَّ بَلَغَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ r صُرَّةَ أَبِي مَحْذُورَةَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (**بَارَكَ اللهُ لَكَ وبَارَكَ عَلَيْكَ**) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آمَرْتَنِي بِالتَّأْذِينِ بِمَكَّةَ؟ ، قَالَ: (**نَعَمْ، قَدْ أَمَرْتُكَ**)، فَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ r مِنْ كَرَاهِيَّةٍ، وَعَادَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَحَبَّةً لِرَسُولِ اللهِ r، فَقَدِمْتُ عَلَى عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ، عَامِلِ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب صفة القيامة، باب، ح ٢٥١٦، ص ٦٥٦؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ بنِ عَبدِ المَلِكِ عنِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ عن قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً. **قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والحديث إسناده حسن، فيه قَيْس بْن الْحَجَّاج صدوق**. قال فيه أبو حاتم: صالح، انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٧، ص٩٥. وقال أبو سعيد بن يونس: كان رجلاً صالحاً، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٤، ص٢٠. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٨٠٣.

r وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، فَأَذَّنْتُ مَعَهُ بِالصَّلاةِ عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ r [(١)]. يَظْهَرُ من الحديث كيف أَنَّ النَّبي r استغل موهبة أَبِي مَحْذُورَةَ t في الخير، فحوَّل استخدام موهبته بالشر وفعَّلها بالخير، وهذا فيه تنمية المواهب والإبداع.

٤. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ[(٢)]، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ[(٣)]مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: **(أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟)**، فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: **(أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟)**، قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: **(فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ)**[(٤)]. يظهر من الحديث كيف أَنَّ النَّبي r استثمر هذا الموقف لإيصال معلومة معينة، وهذا الأسلوب في التَّعليم يفيد في غرس المفاهيم والقيم، من خلال ربطها بواقع ملموس، ويعمل على تصوير المعنى المراد وتجسيده ليسهله على المخاطبين، ويفيد هذا الأسلوب أيضاً في توفير الوقت والجهد، فهو يغني عن ساعات من الشرح والتَّفصيل.

---

(١) أخرجه مسلم ، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، **دون ذكر القصة**، ح ٣٧٩، ص ١٠٨؛ وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأذان والسنة، باب الترجيع في الأذان، **واللفظ له**، ح ٧٠٨، ص ١٧٩؛ كلاهما من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَيْرِيزٍ عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ أَوْسِ بنِ مِعْيَرَ بنِ لَوْذَانَ t مرفوعاً.

(٢) كَنَفَتَهُ :أي أحاط به الناس من جانبه. النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٨، ص ٩٣.

(٣) جَدْيٍ أَسَكَّ: ذاهب الأذن سواء من أصل الخلقة أو مقطوعها. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب السين مع الكاف، ج٢، ص ٣٨٤.

(٤) أخرجه مسلم ، **الجامع الصحيح**، كتاب الزهد والرقاق، باب، ح ٢٩٥٧، ص ٨٣٠؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ عن سُلَيْمَانَ بْنَ بِلاَلٍ المَدَنِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ t مرفوعاً.

المطلب السادس

الإِرْشَادُ والبِنَاءُ المَنْهَجِيُّ

المعلم لا يَدُومُ للمتعلم، لكن بإمكانه أَنْ يرشده إلى المنهج السَّليم، ويبني في نفسه وعقله أساسات هذا المنهج، فقد كان النَّبي r يُرشد صحابته رضوان الله عليهم ويبني فيهم منهجاً سليماً متكاملاً، يدوم معهم الدهر؛ لأَنَّهُ لن يبقى معهم، لكن تعاليمه ستبقى، ومنهجه سيستقر في نفوسهم ويدوم، وسيصبحون المعلمين من بعده، ومن معالم البناء المنهجي الرِّيادي الذي كان النَّبي r يُؤَسِسُهُ عند الصَّحابة: التدرج، والتوازن، والتيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والعمل الجماعي، وفقه الأولويات، والاجتهاد في غير نصٍ، والقياس على الأصول، والثبات، والاستمرارية مع الصبر، التَّميز ونبذ التقليد الأعمى، والاهتمام بتعليم الأهل، الإفادة عند الجَّواب، وغيرها، وهذا البناء المنهجي من شأنه أَنْ يوجد القيادات الفذة، وسأسوق بعض الأحاديث الدالة على بعض هذه المعالم، وسأوضح كل معلم بعد إيراد الحديث:

١. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ t أَنَّ النَّبي r قَالَ لَهُ ولِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ t عِنْدَمَا بَعَثَهُمَا إِلَى اليَمَنِ: **(يَسِّرَا ولَا تُعَسِّرَا وبَشِّرَا ولَا تُنَفِّرَا وتَطَاوَعَا)** فقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنْ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ[1]، وَشَرَابٌ مِنْ الْعَسَلِ الْبِتْعُ[2]، فَقَالَ: **(كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ)**[3].وهذا الحديث يُرشد إلى ثلاثة معالم من معالم المنهج النَّبوي، الأول: التَّيسير لا التَّعسير، والتَّبشير

---

(١) المِزْر بالكسر: نبيذٌ يُتَّخَذُ من الذُّرَة، وقيل: من الشَّعِير أو الحِنْطَة. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الميم مع الزاي، ج٤، ص ٣٢٤.

(٢) البِتْع بسكون التاء: نَبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن، وقد تُحرّك التاء كَقِمْع وَقِمَع. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الباء مع التاء،ج١، ص٩٤.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب بَعْثُ أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح ٤٣٤٤/٤٣٤٥، ص ٥١٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأشربة، باب أَنَّ كل مسكر خمر وأنَّ كل خمر حرام، ح ١٧٣٣، ص ٥٧٥؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَامِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ عن أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

لا التّنفير، أما الثاني: وحدة الفريق، والعمل الجماعي من خلال التّطاوع وعدم الاختلاف، الثالث: الاجتهاد والقياس، فالنّبي r وَجَّه أبا موسى t إلى الاجتهاد، وإلى تفعيل دور العقل في غير النَّص، والتحرر من التلقين المفضي إلى الجمود الفكري عند المتعلمين.

٢. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: **(تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا**[١]**مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا)**[٢]. والمَعْلَمُ المُسْتَفَادُ هُنَا: الاستمرارية والصبر على العلم، ومراجعته واستذكاره، والدوام عليه، أي تقييد العلم في الصدور وعدم الركون إلى تقييده في السطور، فمع أنَّ النَّبي r اتخذ كَتَبَةً للوحي، ظَلَّ يُرشد صحابته على حفظ القرآن في الصدور. وعلى كل مُعَلِّمٍ أَنْ يُرْشِدَ طلابه إلى الوسائل المعينة على حفظ العلوم، ويفيد في هذا بيان طبيعة العلم الذي يتعلمونه كما فعل النَّبي r.

٣. عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ t قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ r وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا فَقَالَ: **(ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)**[٣]. والمَعْلَمُ في هذا الحديث: هو العناية والاهتمام بتعليم الأهل والأقارب.

---

(١) تَفَصِّيًا: أي أشد خُروجا، يُقال: تَفَصَّيْتُ من الأُمر تَفَصِّياً، إذا خرجْتَ منه وتَخَلَّصْتَ، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الفاء مع الصاد، ج٣، ص٤٥٢. وتفصي الإبل من عقلها: أي خروجها من مرابطها.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاده، ح ٥٠٣٣، ص ٦١٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب صلاة المسافرين وتقصيرها، باب الأمر بتعهد القرآن، ح ٧٩١، ص ٢١٠؛ كلاهما من طريق مُحَمَّد بْنِ الْعَلَاءِ أَبِي كُرَيبٍ عن أَبي أُسَامَةَ حَمَّادِ بنِ أُسَامةَ عَنْ بُرَيْدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِي مُوسَى عبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، ح ٦٣١، ص ٨٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ح ٦٧٤، ص ١٧٨؛ كلاهما من طريق أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عبدِ اللهِ الجَرْمِيِّ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيِّ t مرفوعاً.

٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ r فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ r يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: **(أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ؟)** قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: **(فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)** قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: **(إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**(١). المَعْلَمُ المنهجي من هذا الحديث: هوالإفادة عند الجواب، فكما يظهر من الحديث سأل الأعرابي النَّبي r سؤالاً لا يعلم إجابته إلا الله تعالى، فوقت قيام السَّاعة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها أي أحد من البشر، لكن النَّبي r مع ذلك أفاد السَّائل بمعلومة تفيده أكثر من المعلومة التي سأل عنها، واستثمر تشوقه وانشداده لسماع الإجابة في أمر أهم يتعلق بنفس الأمر الذي سأل عنه. فعلى كل معلم أَنْ يقتدي بالنَّبي r، وأن يستنير بمنهجه r في التَّربية والتَّعليم، ليستفيد ويفيد.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتمَّ الحديث ثمَّ أجاب السائل، ح ٥٩، ص ١٨؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عن فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ (ح) عن إِبْرَاهِيمَ عن مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ عن أبيه عن هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

المبـــحث الخامـــس

المجـــــــــــال السِّيـــــاســـــي

كلمة السِّيَاسَةِ تعود في أصلها إلى (سَوَسَ)، والسَّوْسُ الرِّيَاسَةُ، يقال: ساسوهم سَوْسـاً، وإذا رَأَّسُوه قيل: سَوَّسُوه وأَساسوه، وسَاس الأَمرَ سِياسةً قام به، وسَوَّسَه القومُ جَعَلـوه يَسُوسُهم: أي يقودهم ويدبر أمورهم، وسُوِّسَ الرجلُ أُمور الناس إذا مُلِّكَ، والسِّياسةُ: القيامُ على الـشيء بمـا يُصْلِحه، والسياسةُ فعل السائس، يقال: هو يَسُوسُ الدوابَّ إذا قام عليها ورَاضَهَا، والوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَهُ[١]، وجاء في الحديث الشريف عن أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ**)[٢] أي تتولى أُمورَهم كما يفعـل الأُمَـراء والـوُلاة بالرَّعِيَّة[٣]. فالسِّياسة المصدر الصَّريح من الفعل (سَاسَ)، واسم الفاعل: سَائِسٌ، والجمـع منـه سَاسَةٌ وسُوَّاسٌ، والسِّياسة تحمل عدة معانٍ لغةً منها: التَّدبير، والرِّعاية، والقيـام علـى الـشيء وحفظ مصالحه، وتولي الحُكْمِ والقيادة، والتَّرويض والإخضاع والسَّيطرة لكـن بلـين ومـسايرة وكِيَاسَةٍ وحَصَافَةٍ.

وللسِّياسة اصطلاحاً تعريفات كثيرة ومتعددة، وهذا يعود لمدى أهميتها فـي حيـاة المجتمعـات البشرية وضرورتها، فكل تجمع بشري لا بد أَنْ يلتف حول مركز سياسي يقـوده ويقـوم علـى مصالحه، فقد عَرَّفَ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ النَّسَفِيِّ السِّياسة بقوله: " حِيَاطَةُ الرَّعِيَّةِ بِمَا يُصْلِحُهَا لُطْفَاً

---

(٧) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة سَوَسَ، ج ٦، ص ١٠٧.

(٨) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٢٤٥٥، ص ٤١٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، بـاب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ح ١٨٤٢، ص ٥٢٩؛ كلاهما من طريق مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ العَبْدِيِّ عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ غُنْدُرٍ الهُذَلِيِّ عن شُعْبَةَ بنِ الحَجَّـاجِ العَتَكِيِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَبِي عَبدِ الرَّحمَنِ الْقَزَّازِ عن أَبِي حَازِمٍ سَلْمَانَ الأَشْجَعِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب السين مع الواو، ج٢، ص ٤٢١.

وعُنْفاً "[١]. وقال الدكتور عصام سُليمان في تعريفها: " هي نشاط بشري، يمتاز به الإنسان عن سائر الكائنات الحية، وإطار هذا النشاط هو المجتمع "[٢]. وعرَّفها الدكتور عبد الوهاب الكيالي بقوله: " هي فن ممارسة القيادة والحكم، وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم "[٣].

ويظهر من التَّعريفات السَّابقة أَنَّ معنى السِّياسة اصطلاحاً لا يبتعد عن معناها لغةً، فكلاهما يَصُبُّ في مَعِينٍ واحدٍ، وكلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً، فكلاهما يحمل معنى التَّدبير، والرِّعاية، والقيادة. وعليه يمكن القول: إِنَّ السِّياسة في الاصطلاح هي فن تدبير شؤون الدولة، وقيادة الشعب ورعايتهم، وتنظيم المجتمع والقيام على مصالحه، وفق نظام معين.

فإذا كانت الدولة إسلامية، وتحكم وفق النظام الإسلامي، يصبح التَّعريف أكثر تقييداً، وعليه يمكن القول: إِنَّ تعريف السِّياسة الإسلامية، أو الشَّرعية هو فن تدبير شؤون الدولة، وقيادة الشعب ورعايتهم، وتنظيم المجتمع والقيام على مصالحه، وفق النِّظام الإسلامي.

وللسِّياسة في الإسلام مبادئ أساسية، ومبادئ عامة، وعليه قسمت هذا المبحث إلى مطلبين، خصصت الأول للحديث عن المبادئ السِّياسية الأساسية الواردة في الأحاديث النَّبوية، وخصصت الثَّاني للحديث عن المبادئ العامة، وهما على النَّحو الآتي:

المطلب الأول : التَّوجيه النَّبوي إلى مبادئ سياسيَّة أساسيَّة.

المطلب الثَّاني : التَّوجيه النَّبوي إلى مبادئ سياسيَّة عامة.

---

(١) النَّسَفِيُّ، أبو حفص عمر بن محمد، (ت٥٣٢هـ/١١٣٧م)، **طِلْبَةُ الطَّلَبَةُ في المصطلحات الفقهية**، ط ١، ١م، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٣٣٢.

(٢) سليمان، عصام (١٩٨٩م)، **مدخل إلى علم السياسة**، (ط٢)، بيروت: دار النضال، ص ٦.

(٣) الكيالي، عبد الوهاب (١٩٩٣م)، **موسوعة السياسة**، (ط٢)، بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ج٣، ص ٣٦٢.

المطلب الأول

التَّوجيه النَّبوي إلى مبادئ سياسيَّة أساسيَّة

السِّياسة كما جاء في تعريفها هي: (فن تدبير شؤون الدولة) وكل فن له مبادئ، والسِّياسة الإسلامية ترتكز على مجموعة من المبادئ تنبثق من الشريعة الإسلامية وخاصة العقيدة الإسلامية، وهذه المبادئ منها ما هو أساسي، إذا اختل أحدها أحدث تدهوراً في سير العملية السِّياسية، ومنها ما هو ثانوي، تأتي في الأهمية بعد المبادئ الأساسية، وهذا لا يعني التقليل من أهمية المبادئ الثانوية وضرورتها، ولكنَّها في المرتبة متأخرة عن الأولى، وهذا من وجهة نظري المتواضعة. وسأتحدث في هذا المطلب عن المبادئ السِّياسية الأساسية، المُستقاة من الأحاديث النَّبوية، وسأُخصص المطلب الثاني للحديث عن المبادئ العامة.

الفرع الأول: دستور الدَّولة القرآن والسُّنة.

الفرع الثاني: ولاية القضاء.

الفرع الثالث: الشُّورى.

الفرع الرابع: حفظ بيت مال المسلمين.

الفرع الخامس: محاربة التَّعصب الجاهلي.

الفرع السادس: البِطَانَةُ الصَّالِحَةُ.

الفرع الأول: دستور الدولة القرآن والسُّنَّة:

لا يكفي أَنْ تقول: إِنَّ دين الدولة الإسلام، ثُمَّ تُحْكَم بما لم يأذن به الله تبارك وتعالى، فإِنْ كانت الدولة مسلمة ومؤمنة حقاً لا ترضى إلا أَنْ تحكم بشرع الله عزوجل، لأَنَّ من مقتضيات الإيمان بالله، أَنْ تكون الحاكمية له وحده، وأَنْ يقوم الاستخلاف في الأرض على منهجه سبحانه، فهو خالق البشر، والأعلم بما يصلح حالهم، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ t u v w x y z { | } ﴾[1] ثُمَّ جاء في الآية التالية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٤٥﴾[2]، وقال أيضاً سبحانه: ﴿ E F G H I J K L M N ﴾[3]،يقول الدكتور عبد الحميد الأنصاري: " نظام الحكم في الإسلام يتفرع عن عقيدة كلّية، ولذلك فإِنَّ تعاليم الإسلام السياسية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية، مرتبطة بعضها ببعض، من حيث إِنَّها متفرعة عن هذا الأصل الواحد. ولذلك كان من المنطقي ومن الضروري أَنْ تأتي هذه التعاليم متناسبة مع هذا الأصل (العقيدة)، ومحققة أهدافه "[4].وعليه يجب أَنْ يكون دستور الدولة الإسلامية هو القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية، وهذا ما تمليه عقيدة الإسلام. لكن ما المقصود بالدستور؟

الدستور كما عَرَّفَهُ الدكتور عبد الوهاب الكيالي هو: " أهم وثيقة في الحياة السياسية للمجتمع وفي بنيان الدولة، وهو مجموعة القواعد القانونية التي تحدد نظام الحكم وشكل الحكم في الدولة،

---

(٧) سورة المائدة : آية ٤٤ .

(٨) سورة المائدة : آية ٤٥ .

(٩) سورة المائدة : آية ٤٧ .

(١٠) الأنصاري، عبد الحميد إسماعيل (١٩٨٥م)، **نظام الحكم في الإسلام**، (د.ط)، قطر: دار قطري بن الفجاءة، ص ١٣.

ولكل دولة دستور مكتوباً كان أم غير مكتوب "[1]. وبما أنَّ لكل دولة دستوراً فدستور الدولة الإسلامية القرآن والسنة، لأنَّهما الوثيقة الرَّبانية التي يجب التمسك بها في بنيان الدولة، وفي كل جوانب الحياة. ولا يجوز الفصل في الدولة الإسلامية بين الدين والسياسة بأي حال من الأحوال، لأنَّ الخلافة الإسلامية تقوم على قيادة الدُّنيا بالدين الإسلامي في كل مستويات القيادة.

وأتساءل هنا، لماذا يقبل البشر بالدستور الوضعي، ويُعْرِضُونَ عن الدستور الرَّباني، بما أنَّ الدستور أهم وثيقة في الحياة السياسية، وبنيان الدولة ؟!

والنَّبي **r** هو أول من أقام الدولة الإسلامية، ويكفي النَّظر إلى صفة الدولة التي أقامها، وطبيعتها، ومخرجاتها، ومميزاتها، والنَّظر إلى عهد الخلفاء من بعده، مُحَفِّزاً على إقامة الدولة على نهجه **r**، فقد أقام دولته **r** على ما أنزل الله تبارك وتعالى وكان يُحَذِّرُ أصحابه من عواقب الحكم بغير دين الله تعالى، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **t**، أَنّ النَّبِيَّ **r**، قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ[2] **t**: **(أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ)**، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: **(أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي)**[3]. فعدم الاقتداء بهدي النَّبي **r**، وعدم السَّير على سنته في الإمارة سفاهة وجهالة. وهذا الحديث فيه أسلوب الترهيب من عدم اتباع النَّبي **r** خاصة في

(١) الكيالي، (١٩٩٣م)، **موسوعة السياسة**، ج٢، ص ٦٧٩.

(٢) كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ عَدِيٍّ الأنصاري، المدني، أبو محمد، صحابي مشهور، مات بعد الخمسين في المدينة، وله نيف وسبعون، انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج ٥، ص ٥٩٩.

(٣) أخرجه ابن حنبل، **المسند**، ص ١٠١٠، ح١٤٤٩٤، من طريق عَبْدِ الرَّزَّاقِ بنِ هَمَّامٍ الحِمْيَرِيِّ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ أَبِي عُرْوَةَ البَّصْرِيِّ عَنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ القَارِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ القُرَشِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **t** مرفوعاً. و**الحديث إسناده حسن فيه ابن خثيم صدوق**، قال فيه ابن معين والعجلي: ثقة، وقال النسائي: ثقة، ومرة: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: وكان يخطئ، وقال ابن عدي: عزيز الحديث وأحاديثه حسان، وقال ابن المديني: منكر الحديث، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٥، ص٢٨١. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٥٢٦. **وقال الهيثمي في الحكم على الحديث**: رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح، انظر: الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج٥، ص٢٩٩.

الإمارة، وأول التَّرهيب استعاذة النَّبي **r** منهم.

والمدينة المنورة، عرين دولة الإسلام الأولى، هي المدينة الفاضلة التي يحلم بها كــل إنــسان وليس فقط أفلاطون، لأَنَّها مدينة تملك قوة فريدة لا تملكها أي دولة لا تدين بالإسلام، ألا وهــي قوة العقيدة، وقوة الدين، وهي قوة ربانِّية لا تُجَابِهُهَا قوة، فَبِفَصْلِ الدين عن الدولة ينقطــع مَــدَدُ السَّماء عنها، ويدخلها الوهن.

ومن معالم ربط الدين بالسياسة في العهد النَّبوي اتخاذ المسجد مقراً للحكومة النَّبوية، وهي إشارة واضحة على الارتباط الوثيق بين الدين ونظام الدولة السياسي، فالمسجد كان داراً للعبادة، ومقراً للقيادة.

الفرع الثاني: ولاية القضاء:

القضاء يشكل أساساً في نظام كل دولة، وللقضاء في النظام الإسلامي للقضاء مكانة كبيرة وعظيمة، وكان القضاء من مهمات القائد الأعلى للدولة، فقد تولى النَّبي **r** القضاء بين رعيته بنفسه، تنفيذاً لما أمره الله تعالى به: ﴿ \ [^ _ ` ﴾[1]. وأساس القضاء والحكم بين النَّاس العدل، يقول الله تعالى: ﴿ 5 6 7 8 9 ﴾[2]، ويقول عز من قائل: ﴿ x y z { | } ~ **بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ** ´ µ ¶ ¸ ﴿٨﴾ ﴾[3]، وكان النَّبي **r** يُكَلِّف الأمراء الذين يبعثهم إلى الأمصار أَنْ يَتَوَلَّوْا مهمة القضاء فيها، بعد أَنْ يُدَرِبَهُم على القضاء، ويُرشدهم إلى مبادئه العامة، ومن أهم هذه المبادئ الآتي:

أولاً: العدل أساس القضاء والحكم:

سأسوق هنا الأحاديث المتعلقة بالعدل في حق الإمام والقاضي، لأَنَّهُ كما أسلفت كان القضاء من مهمات القائد الأعلى في الإسلام، ولأَنَّ العدل أبرز ما يكون في القضاء.

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا: ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ**...)[4]. وهذا ترغيب للعدل بين الرَّعية.

---

(١) سورة المائدة : آية ٤٨ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٢ .

(٣) سورة المائدة : آية ٨ .

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح٦٨٠٦، ص ٨٠١،؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح ١٠٣١، ص ٢٧٤؛ كلاهما من طريق عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ العَدَوِيِّ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَسَافٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ العَدَوِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** مرفوعاً.

٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ t يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ r : (**الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**)(١). وهذا الحديث كسابقه فيه ترغيب بالعدل القضائي بين الرَّعية.

٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ**)(٢). هذا الحديث يجمع بين التَّرغيب والتَّرهيب: التَّرغيب بالعدل، والتَّرهيب من الجور والظلم.

٤. عن بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ t عَنِ النَّبِيِّ r قَالَ: (**الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ، وَاحِدٌ فِى الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِى النَّارِ: فَأَمَّا الَّذِى فِى الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِى الْحُكْمِ فَهُوَ فِى النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِى النَّارِ**)(٣)، هذا الحديث فيه ترهيب من خلال بيان أصناف القضاة، ومن خلال بيان خطورة تولي مهمة القضاء.

ثانياً: إقامة الحدود وعدم الشفاعة فيها:

إقامة الحدود تدخل ضمن إقامة شرع الله تعالى، لأنَّها حق لله عزوجل، فإذا ثبت الحد على أحد الأفراد، ووصل إلى القضاء لا يجوز التهاون في إقامته، لما في ذلك من تضييع للحكمة التي

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل، في **المسند**، ح٦٤٩٢، ص ٤٩٢، من طريق سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ الهِلالِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ الجُمَحِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ t مرفوعاً. **والحديث إسناده صحيح رجاله ثقات.**

(٢) أخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل، ح ١٣٣٠، ص ٣٥٨، **وقال:هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عمران القطان؛** من طريق عَبْدِ القُدُّوسِ بْنِ مُحَمَدٍ أَبِي بَكْرٍ العَطَّارِ عن عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ القَيْسِيِّ عن عِمْرَانَ القَطَّانِ عن أَبِي إِسْحَاقَ سُلَيمانَ بنِ فَيْرُوزٍ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً، **والحديث إسناده حسن فيه عمرو بن عاصم وعمران القطان وكلاهما صدوق.** قال النسائي في عمرو بن عاصم: ليس به بأس، وقال محمد بن سعد: ثقة، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو داود لا أنشط لحديثه، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٢، ص٨٨. **وقال فيه ابن حجر في التقريب**: صدوق في حفظه شيء، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٧٣٨. وقال ابن حنبل في عمران القطان: أرجو أن يكون صالح الحديث، وقال ابن معين ليس بالقوي، ومرة: ليس هو بشيء، وقال النسائي: ضعيف، واستشهد به البخاري في الصحيح، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٢، ص٣٢٩. **وقال فيه ابن حجر في التقريب**: صدوق يهم، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٧٥٠.

(٣) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ، ص ٦٠١، ح ٣٥٧٤ ؛ وأخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله r في القاضي، ص ٣٥٧، ح ١٣٢٢؛ وأخرجه ابن ماجه، **السنن**، في كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، ص ٥٣٦، ح٢٣١٥؛ جميعهم من طريق ابْنِ بُرَيْدَةَ عَبْدِ اللهِ الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً، **والحديث إسناده صحيح.**

من أجلها شرعت الحدود. وكان النَّبي **r** يقيم الحدود، ويأمر صحابته بإقامتها، ولم يكن يتهاون أبداً فيها إذا ثبتت على أحد النَّاس، وكان لا يقبل الشفاعة فيها، سواء أكان الحد في حق شريف أم ضعيف، رجل أم امرأة، ومن الأحاديث الدالة على هذه المعاني:

١. عن السَّيدة عائشة **t** أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ **r** وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ **r**، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ **r**، فَقَالَ: (**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ**)، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا**)(١).

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُّهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (**وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**)(٢).

ثالثاً: عدم القضاء حال الغضب:

فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ **t** قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ **r** يَقُولُ: (**لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**)(٣).

والنَّهي عن القضاء حال الغضب يعود إلى أَنَّ الغضب يُفْقِدُ المرء صوابه، وقدرته على التَّركيز، والقضاء بحاجة إلى صفاء ذهن، واستحضار علم، حتى يُقَلِّبَ القاضي المسائل، وينظر

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، ح ٦٧٨٨، ص ٨٠٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، ح ١٦٨٨، ص ٤٧٨؛ كلاهما من طريق اللَّيْثِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ **t** مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود، ح ٢٣١٥/٢٣١٤، ص ٢٧٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ح ١٦٩٨/١٦٩٧، ص ٤٨١؛ كلاهما من طريق اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ الفَهْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ **t** مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ح٧١٥٨، ص٨٤٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، ح٢٥٧٩، ص٧٢٩؛ كلاهما من طريق عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ القِبْطِيِّ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عن أَبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ الثَّقَفِيِّ **t** مرفوعاً.

في الأدلة، ويجتهد في الحكم.

رابعاً: السَّماع من جميع الأطراف المتنازعة:

كان النَّبي **r** يُدَّرِبُ صحابته على القضاء، ومن أبرز الصحابة الذين بَرَعُوا بالقـضاء نتيجـة تتلمذهم على يد الحبيب المصطفى **r** علي بن أبي طالب **t** ، وكان أول ما دله عليه من مبـادئ القضاء السماع من جميع الأطراف المتنازعة، لأَنَّ هذا يُسهم في اكتمال الصورة لدى القاضـي، ويساعده على استنتاج الأدلة وغيرها.

روى عَلِيٌّ **t** قَالَ: بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ **r** إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُرْسِلُنِى وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلاَ عِلْمَ لِى بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَـيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلاَ تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْـرَى أَنْ يَتَبَـيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)**. قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِى قَضَاءٍ بَعْدُ[1].

خامساً: تحريم الرَّشوة خاصة في القضاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ **r** الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الحُكْمِ[2].

لما في أخذ القاضي للرشوة من تضييع للحقوق،وايقاع الظلم على النَّاس،والقاضي أساس مهمته

---

(٢) أخرجه أبو داود، **السنن**، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء؟، ح ٣٥٨٢، ص ٦٠٢،، من طريق عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ السُّلَمِيِّ عن شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيِّ عَنْ سِـمَاكِ بْنِ حَرْبٍ الذُّهَلِيِّ عَنْ حَنَشِ بْنِ المُعْتَمِرِ الكِنَانِيِّ عَنْ عَلِيٍّ **t** مرفوعاً. و**الحديث إسناده ضعيف ضعفاً يسيراً، فيه حنش بن المعتمر صدوق كثيـر الخطـأ والـوهم**. قال أبو حاتم فيه صالح ليس أراهم يحتجون بحديثه، وقال أبو داود: ثقة، وقال البخاري: يتكلمون في حديثه، انظر: المزي، **تهذيب الكمـال**، ج٧، ص٤٣٢. **وقـال فيه ابن حجر في التقريب**: صدوق له أوهام ويرسل، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٧٥٠. **والحديث صحيح من طرق أخرى**.

(٣) أخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، ح ١٣٣٦، ص ٣٦٠؛ من طريق قُتَيْبَةَ بْنِ سَـعِيدٍ الثَّقَفِـيِّ عـن أَبِـي عَوَانَةَ الوَضَّاحِ بنِ عَبْدِ اللهِ اليَشْكُرِيِّ عَنْ عُمَرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ المَدَنِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** مرفوعاً **وقال حديث حسن. والحـديث إسناده حسن، فيه عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ صدوق**. قال أبو حاتم: صالح صدوق في الأصل ليس بذلك القوي يكتب حديثه ولا يحتج به، انظر: ابن أبي حـاتم، **الجـرح والتعديل**، ج٦، ص١١٧. وقال ابن معين: ضعيف الحديث، ومرة: ليس به بأس، وقال العجلي: لا بأس به، وقال الجوزجـاني والنـسائي: لـيس بـالقوي، قـال البخاري: صدوق، وقال ابن عدي: حسن الحديث لا بأس به، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢١، ص٣٧٥. **وقال فيه ابن حجر في التقريـب**: صـدوق يخطـئ، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٧٢٠. قال الهيثمي في الحكم على الحديث: رواه الطبراني في الكبير من طريق أم سلمة **t** ورجاله ثقات، انظـر: الهيثمـي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٤، ص٢٣٢.

الحكم بين النَّاس بالعدل.

سادساً: حُسْنُ القضاء:

من الأمور التي وَجَّهَ النَّبي **r** القضاة لها حُسْنُ القضاء، والرفق بالمتخاصمين، وخاصة المظلوم صاحب الحق الذي قد يدفعه الشعور بالظلم إلى إساءة التصرف، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ **r** يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **r**: (**دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا**) ثُمَّ قَالَ: (**أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ**) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: (**أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً**)(١).

سابعاً: موعظة الخصوم:

لموعظة الخصوم أثر كبير في القضاء، لأَنَّها قد تدفع الظَّالم إلى التَّراجع قبل صدور الحكم، أو قد تُصلح بين المتخاصمين، أو قد يُسامح المظلوم خاصة إذا كانت المسألة تتعلق بالقصاص والدِّية ونحوها، ومن هذ ما جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ **t** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **r** قَالَ: (**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ**)(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الدين، ح٢٣٠٦، ص٢٦٩؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه، ح١٦٠١، ص٤٤٦؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ الحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ المَدَنِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام الخصوم، ح٧١٦٩، ص٨٤٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحدود، باب الحكم بالظاهر واللهن والحجة، ح١٧١٣، ص٤٨٥؛ كلاهما من طريق هِشَامِ بنِ عُروَةَ الأَسْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدِ بِنْتِ حُذَيْفَةَ المَخْزُومِيِّ **t** مرفوعاً.

الفرع الثَّالث: الشُّورى:

أول ما يدل على أهمية الشُّورى في النِّظام الإسلامي هو تسمية سورة كاملة باسمها، ثُمَّ ما أمر الله تعالى به نبيه r بأَنْ يُشاور صحابته الكرام مع أَنَّه مؤيد بالوحي، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ 9 : ; < = > ? A B C D E﴾[١]، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿ i j k l m n o p﴾[٢]. وتعود كلمة الشُّورى في أصلها إلى الجذر (شَوَرَ)، وتحمل في تعريفها لغةً معنى الاستخراج، والمعاونة، والاستبانة، يُقال: شَارَ العَسَلَ إذا استخرجه، واشْتَرْتُهُ: اجْتَنَيتُهُ وأخذته، وأَشِرْنِي على: أَعِنِّي، واسْتَشَارَ أمره: استبان، وأَشَارَ عليه الرأي إذا وَجَّه الرأي، وأَشَارَ إليه: أَوْمَأَ [٣].

أما اصطلاحاً فهي : " استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بالمصالح العامة "[٤]. فهي باستطلاع الرأي كاستخراج العسل وجَنْيِهِ.

يقول سيد قطب في قوله تعالى (n o p): " ومع أن هذه الآيات مكية، نزلت قبل قيام الدولة المسلمة في المدينة، فإننا نجد فيها أن من صفة هذه الجماعة المسلمة: (n o p)، مما يُوحي بأَنَّ وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعيا للجماعة "[٥]. ثُمَّ يقول: " والتَّعبير يجعل أمرهم كله شورى ، ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة "[٦].

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩.

(٢) سورة الشورى : آية ٣٨.

(٣) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة شَوَرَ، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٤) الأنصاري (١٩٨٥م)، **نظام الحكم في الإسلام**، ص ٤٥.

(٥) قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٦، ص ٣٢٧.

(٦) المرجع السابق، ص ٣٣٢.

وللشورى فوائد جَمَّةٌ وكثيرة منها: اشراك الرَّعية في صنع القرار، وبالتالي تتحمل المسؤولية مع القائد، وينتج عنها استخلاص أفضل الآراء، ويتم بها اقصاء الهوى والتسلط في الرأي، ويحصل بها النظر من زوايا عدة وليس من زاوية محددة، ويكون معها تنمية التفكير الجماعي، والعصف الذهني، وبها تستثار العقول من أجل الوصول إلى الرأي الأصوب.

والنَّبي r كان يستشير صحابته الكرام فيما فيه الرَّأي، في كل قضايا الحياة، فاستشارهم في السِّلم كما استشارهم في الحرب، واستشارهم في الأمور الخاصة كما استشارهم في الأمور العامة، ومن الأمثلة على تطبيق النبي r لمبدأ الشُّورى مع الصَّحابة الكرام الآتي:

١. عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ t قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ r عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ r ، حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: **(أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ)** قَالَ أَبُو بَكْرٍ t : يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ: **(امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ)**[1]. يظهر من الحديث أَنَّ النَّبي r شاور الصحابة الكرام وطبق مشورتهم، وعمل بها.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ح٤١٧٨/٤١٧٩، ص٤٩٥؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيِّ عن سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ الهِلالِيِّ عن مُحَمَّدِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ و مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ القُرَشِيِّ t مرفوعاً.

٢. عَنْ عَائِشَةَ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: **(مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ)**[١]. ويظهر من حديث عائشة t هذا أَنَّ النَّبي r كان يستشير أصحابه في القضايا العامة كما كان يستشيرهم في القضايا الخاصة.

الفرع الرَّابع: حفظ بيت مال المسلمين:

بيت المال مصطلح يطلق على خزينة الدولة الإسلامية، وهو جهة حفظ الأموال العامة للمسلمين، من زكاة، أو غنيمة، أو ضرائب، أو جزية، أو خراج، أو غيرها، ويكون تحت سيطرة الخليفة، ومهمة حفظه موكلة إليه، فلا يحق له احتكاره لنفسه، أو أخذ شيء منه دون حق، لأَنَّه حق للعامة، وما الخليفة إلا خازن له، وقائم عليه، لا مَالِكُهُ، وهذا من باب الأمانة المُلْقَاةِ عليه، وقدوته بهذا الحبيب المصطفى r، فعن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ t قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يقول: **(إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرَهٍ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ)**[٢]، والخازن هو الحافظ للشيء القائم عليه، وجاء في رواية أخرى: **(وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي)**[٣]، والمعنى: لا أتصرف فيكم بعطية ولا مَنْعٍ برأيي، أي لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إلا بأمر الله[٤]، والمعطي حقيقة هو الله تعالى، ولست أنا معطياً، وإِنَّمَا أنا خازن على ما عندي، ثم أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به،

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: (p o n)(الشورى:٣٨)، ح ٧٣٧٠، ص٨٦٧؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح٢٧٧٠، ص٧٨٢؛ كلاهما من طريق هِشَامِ بنِ عُروَةَ الأَسْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ح ١٠٣٧، ص٢٧٥؛ من طريق أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَبْدِ اللهِ العَبْسِيِّ عن زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ التَّمِيمِيِّ عن مُعَاوِيَةُ بْنِ صَالِحٍ الحَضْرَمِيِّ عن رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْيَحْصَبِيِّ عن مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، ح ٧١، ص٢٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، النَّهي عن المسألة، ح١٠٣٧، ص٢٧٦؛ كلاهما من طريق ابْنِ وَهْبٍ عَبْدِ اللهِ القُرَشِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الأَيْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ t مرفوعاً.

(٤) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٦، ص ٢١٨ .

فالأمور كلها بمشيئة الله تعالى وتقديره(١).

وشَدَدَّ النَّبي r على من يَتَصَرَّفُ بأموال المسلمين بغير حق، لأَنَّهُ خان الأمانة الموكلة إليه، فعَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ t قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: (**إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ(٢) فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)(٣)، " وقوله: (من مال الله) مُظْهَرٌ أقيم مقام المُضْمَرِ، إشعاراً بأَنَّهُ لا ينبغي التَّخوض في مال الله ورسوله r، والتَّصرف فيه بمجرد التشهي"(٤)، وقوله: (فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حكم مرتب على الوصف المناسب، وهو الخوض في مال الله، ففيه إشعار بالغلبة. قوله: (يتخوضون في مال الله بغير حق): أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل(٥).

وجا ء التَّوجيه في هذا الحديث من خلال استخدام أسلوب التَّرهيب.

ولا يُكْتَفَى بأَنْ يكون الوالي أميناً حافظاً للمال العام بل عليه أيضاً أَنْ يُشَدِّدَ الرَّقابة على عماله في مؤسسة بيت مال المسلمين، ويُحاسبهم على كل شاردة وواردة، هو بنفسه أو من ينوب عنه في هذا العمل، يقول الدكتور حسن صادق: " لقد كان في اختصاصات الخليفة تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير"(٦)، فَعَنْ عُقْبَةَ t قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ r بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ

---

(٤) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج ٧، ص ١٢٩.

(٥) (يَتَخَوَّضُون): أصل الخَوْض: المَشْيُ في الماء وتحريكُه، ثُمَّ استُعمِل في التَّلبُّس بالأمر والتصرُّف فيه: أي رُبَّ مُتَصَرِّفٍ في مال اللّه تعالى بِمَا لا يَرْضاه اللّه، والتَّخَوُّضُ: تفَعُّل منه. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الخاء مع الواو، ج٢، ص ٨٨.

(٦) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿ ') (* ﴾(الأنفال:٤١) يعني للرسول قَسْمُ ذلك، ح٣١١٨، ص٣٧١؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ العَدَوِيِّ عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الخُزَاعِيِّ عن أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَتِيمِ عُرْوَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَيَّاشٍ نُعْمَانَ بنِ زَيدِ بنِ الصَّامِتِ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيَّةِ t مرفوعاً.

(٧) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ٦، ص ٢١٩ .

(٨) المصدر السابق، (بتصرف).

(٩) حسن، حسن صادق (١٩٩١م)، الإنفاق وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي، **ندوة السِّياسة الاقتصادية في إطار النظام الإسلامي**، عقدت في سطيف، الجزائر، ص٥١١-٥٦٩.

إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: (**ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ**)(١).

وأضاف الدكتور حسن صادق: " ولا تقتصر مهمة الخليفة في رقابة أموال الدولة على مراعاته الحقوق وعدم تحيزه لأحد الرعية في هذه الأموال بل كان يجب عليه أن يختار الأصلح لولاية أمور الأموال العامة، ليس ذلك فحسب، بل عليه أيضاً أَنْ يُوَجِّه هؤلاء العمال عند تعيينهم ويراقبهم طوال فترة تعيينهم "(٢). والنَّبي r كان يراقب عُمَّالَهُ ويحاسبهم، فَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مُنْذِرِ بْنِ سَعْدٍ t أَنَّ النَّبِيَّ r اسْتَعْمَلَ ابْنَ الْأُتَبِيَّةِ(٣) –واسمه عبد الله- عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r وَحَاسَبَهُ قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (**فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا**) ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ r فَخَطَبَ النَّاسَ، وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا فَلَأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ**(٤)) ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ (**أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ**)(٥). فانظر إلى تشديد

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٨.

(٢) حسن، حسن صادق (١٩٩١م)، الإنفاق وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي، **ندوة السِّياسة الاقتصادية في إطار النظام الإسلامي**، عقدت في سطيف، الجزائر، ص ٥١١-٥٦٩.

(٣) ابْنَ الْأُتَبِيَّةِ: بضم الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وكسر الباء الموحدة وفتح الياء آخر الحروف المشددة، ويقال: اللُّتْبِيَّة بضم اللام وسكون التاء وفتحها وكسر الباء الموحدة،والأصح أنه باللام وسكون الفوقانية، وهي نسبة إلى بني لتب قبيلة معروفة. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٠، ص ١٣١.

(٤) تَيْعَرُ: بفتح العين وكسرها، ويُقَال : يَعَرَتِ العَنْزُ تَيْعَرُ يُعَاراً: أي صَاحَتْ، واليُعَار: هو الشديد من أصوات الشَّاء. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الياء مع العين، ج٥، ص ٢٩٧.

(٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ح ٧١٩٧، ص٨٤٧؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، ح١٨٣٢، ص٥٢٦؛ كلاهما من طريق هِشَامِ بن عُرْوَةَ الأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مُنْذِرِ بْنِ سَعْدٍ t مرفوعاً.

النَّبي **r** في الموعظة مع أنَّها هدية ولم يختلس من الأموال، فكيف بالذي يختلس من الأموال العامة؟! وهذا الحديث يُشير إلى إحدى مهمات نظام الحِسْبَةِ[١] في الإسلام، وهو بموازاة هيئة المراقبة والتَّفتيش، وهيئة مكافحة الفساد في عصرنا. فنظام الاقتصاد الإسلامي القائم على المعاملات الحلال، ونظام الحسبة المالي، من شأنه أَنْ يُحَقِقَ للدولة الإسلامية قوة اقتصادية تُسْهِمُ في تقدم الدولة وازدهارها.

الفرع الخامس: محاربة التَّعصب الجاهلي:

عندما أقام النَّبي **r** دولة الإسلام الأولى في المدينة المنَّورة كان من أساساتها المتينة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، يقول ابنُ عَبَاسٍ **t** : كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ **r** بَيْنَهُمْ[٢]. وقد آخى بينهم فرداً فرداً، ومن الأمثلة على ذلك: عَنْ أَنَسٍ **t** قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَآخَى النَّبِيُّ **r** بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ[٣]، وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ **t** قَالَ: آخَى النَّبِيُّ **r** بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ[٤]، فالقاعدة (وَحِّدْ تَسُد) لا (فَرِّقْ تَسُد).

وكما جاء معنا في المجال الاجتماعي، كان النَّبي **r** يَسُدُّ كل مظان الفتنة والفُرقة، ويحرص على تماسك المجتمع في كل صوره، وكان يصلح بين المتخاصمين، وحارب **r** التَّعَصُبَّ بكل

---

(١) تمثل الحسبة في عمومها مؤسسة تعمل في الجسم الاجتماعي على إيقاظ الضمائر وصقلها من أجل بلورة السلوك السَّوي في جميع الأحوال والأفعال إيجاباً أو سلباً لأنَّها أمر ونهي، ولولاية الحسبة صلاحيات تمتد إلى كافة مرافق الحياة لتشمل حقوق الله وحقوق العباد والحقوق المشتركة بينهما. انظر: يوعلا، علي (١٩٩١م)، السوق وتكون الأسعار في الاقتصاد الإسلامي، **ندوة السياسة الاقتصادية في إطار النظام الإسلامي**، عقدت في سطيف، الجزائر، ص ١٣٩-٢٠٤.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ ´ µ ¶ ¸ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾(النساء:٣٣) ، ص٥٤٢، ح٤٥٨٠؛ من طريق الصَّلْتِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أبي المُغِيرَةَ عن أَبِي أُسامَةَ حَمَّادٍ القُرَشِيِّ عَنْ إِدْرِيسَ بنِ يَزِيدَ الأَوْدِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ الإِيَامِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ الأَسْدِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **t** مرفوعاً.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب الإخاء والحلف، ح٦٠٨٢، ص٧٢٦؛ من طريق مُسَدَّدِ بنِ مُسَرْهَدٍ الأَسْدِيِّ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ القَطَّانِ عَنْ حُمَيْدِ بنِ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسٍ **t** مرفوعاً.

(٤) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، ح٦١٣٩، ص٧٣١؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ بِنْدَارٍ العَبْدِيِّ عن جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ القُرَشِيِّ عن أَبِي الْعُمَيْسِ عُتْبَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ المَسْعُودِيِّ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ **t** مرفوعاً.

أشكاله، وَحَذَّرَ من الاختلاف والتنازع، ومن هذا ما جاءعَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ t قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ r فَقَالَ: **(مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟)** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: **(دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)**(١). نعم إِنَّهَا مُنْتِنَةٌ وسَيِّئَةٌ وجاهلية لأَنَّها تفكك المجتمع، وتفرق بين أفراده، ومن صفات المجتمع المسلم التوحد تحت مظلة الإسلام لا فرق بين عرق وآخر، أو بين لون وآخر، أو بين جنسٍ وآخر، فالكل يلتف حول راية الإسلام، وهذا من شأنه أَنْ يُعطي المجتمع قوة اجتماعية وحدوية إلى جانب القوة العقدية الرَّبانية، لأَنَّ بالوحدة تتجه كل قِوى العمل نحو مركز واحد، فتتولد قوة هائلة تصب في مصلحة الأمة، أما الفرقة فتولد قِوى شد عكسية متضادة تفسد بعضها بعضاً، وتتبخر بها كل الجهود، ولأَنَّ توحيد صفوف الشَّعب يحقق الأمن والاستقرار الداخلي.

الفرع السادس: البِطَانَةُ الصَّالِحَةُ:

البِطَانَةُ تعني خاصة الرَّجل، وصاحب سرِّه. يقول العيني في بيان معنى البطانة: " البطانة بكسر الباء الموحدة: الصَّاحب الوليجة، والدَّخيل، والمطَّلع على السَّريرة، وفَسَّرَهُ البخاري بقوله:(الدُّخلاء)، وهو جمع دخيل، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، ويُفضي إليه بسره، ويُصدقه فيما يخبر به مما يُخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه "(٢).

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o ﴾(٣).

---

(١) سبق تخرجه ص ٧٣.

(٢) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٣٥، ص ٣٠٣.

(٣) سورة آل عمران : آية ١١٨. (لا يألونكم خبالاً): لا يقصرون في إفساد أمركم.

يقول سيد قُطب – رَحِمَهُ الله تعالى – تعليقاً على الآية الكريمة السَّابقة: " والمسلمون في غفلة عن أمر ربهم: أَلّا يتخذوا بطانة من دونهم؟ بطانة من ناس هم دونهم في الحقيقة والمنهج والوسيلة، وألّا يجعلوهم موضع الثقة والسر والاستشارة؟ المسلمون في غفلة عن أمر ربهم: أَلّا يتخذون من أمثال هؤلاء مرجعاً في كل أمر، وكل شأن، وكل وضع، وكل نظام، وكل تصور، وكل منهج، وكل طريق؟!"(١).

وروى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ**)(٢).

فالحاكم لا يستطيع أَنْ يُدِير مملكته وحده، والاطلاع على كل الأمور، لضعفه البشري، لذا يَتَّخِذُ معاونين يساعدونه على إدارة زمام الحكم، فإذا كانوا أمناء صالحين صادقين أعانوه على الخير والإصلاح، وإذا كانوا خائنين طالحين كاذبين أعانوه على الشَّر والإفساد، فعلى القائد المسلم أَنْ يكون يقظاً في اختيار بطانته، حريصاً على أَنْ يكونوا معاونين خيرين، لما للبطانة من أثر كبير على الحاكم وعلى سير عملية الحكم، ويُوضح هذا ما روته عَائِشَةُ t حيث قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : (**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ**)(٣).

---

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج ١، ص ٤٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب القدر، باب المعصوم من عصم الله عاصمٌ مانعٌ، ح٦٦١١، ص٧٨١؛ من طريق عَبْدَانَ عبدِ اللهِ بنِ عُثْمَانَ العَتَكِيِّ عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَكِ عن يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ الأَيْلِيِّ عَنْ مُحَمْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ الأَصغَرِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بنِ مالكٍ الْخُدْرِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في اتخاذ الوزير، ح ٢٩٣٢، ص٤٩٦؛ وأخرجه النسائي، **السنن**، في كتاب البيعة، باب وزير الإمام، ح ٤٢٠٤، ص ٧٠٠؛ كلاهما من طريق الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَنْ عَائِشَةَ t مرفوعاً. **الحديث إسناده صحيح**.

المطلب الثَّاني

التَّوجيه النَّبوي إلى مبادئ سياسيَّة عامة

سأتحدث في هذا المطلب عن بعض المبادئ السِّياسيَّة العامة الواردة في التَّوجيهات النَّبوبـــة، الفعلية والقولية، من خلال الفروع الأربعة الآتية :

الفرع الأول: **التَّفاوض بين الثَّبات والمرونة.**

الفرع الثاني: **الفطنة السِّياسيِّة.**

الفرع الثالث: **إرساء حرية التَّعبير عن الرَّأي.**

الفرع الرابع: **هيبة الدَّولة.**

الفرع الأول: التَّفاوض بين الثَّبات والمرونة:

التَّفاوض: هوعملية التَّخاطب والتَّواصل بين جهتين للوصول إلى اتفاق يفي بمصالح الطرفين. والتَّفاوض يدخل ضمن السِّياسة الخارجية للدولة.

مارس النَّبي r التَّفاوض مع أعدائه منذ بداية تكوبن الدولة الإسلامية، وكان لمفاوضاته سمات خاصة، أهمها الثَّبات على المبادئ الأساسيَّة في شريعة الإسلام وخاصة العقديَّة منها، لأَنَّ الانطلاق لا بد أَنْ يكون قوياً صارماً، وعندما تضرب الأساسات جذورها في الأرض وتتماسك بقوة تصبح عملية التَّفاوض أكثر بحبوحة.

ومن الأمثلة على تفاوض النَّبي r، تفاوضه مع قريش في صلح الحديبية الذي حدث في السَّنة السَّادسة للهجرة الشَّريفة، وكانت الدولة الإسلامية قد تأسست في المدينة المنورة، فقد جاء في حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ t الطويل عن صلح الحديبية: (...فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا، فَدَعَا النَّبِيُّ r الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ r: (**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**) قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ r: (**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**) ثُمَّ قَالَ: (**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**) فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ r: (**وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ r: (**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ**) فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً[1]، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ،

---

(١) ضُغْطَةً: أي عَصْراً وقَهْراً. يُقال: أَخَذْتُ فلاناً ضُغْطة بالضَّم إذا ضَيَّقْتَ عليه لتُكْرِهَه على الشَّيْء. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الضاد مع الياء، ج٣، ص ٩٠.

فَكَتَبَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟... فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ t : فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ r فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: **(بَلَى)** قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: **(بَلَى)** قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: **(إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي)** قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: **(بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟)** قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: **(فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ)**[1].

ويظهر من تفاوض النَّبي r مع سُهَيْلٍ الثَّبات والمرونة في التَّفاوض، فالثَّبات في قوله r : (وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي) لأَنَّهُ سواء أمحاها عن الكتاب أم أثبتها لا يضير ذلك، لأَنَّها محفورة في قلوب الرِّجال، وبِقَسَمِهِ r أَنَّهُ (رسول الله) ثبات على دعوته، وإثبات لها لفظاً بالقسم بصورة أقوى من كتابتها، وتظهر المرونة من قبوله r لشروط قريش، دون تنازل عن مبادئه الأساسية، وثوابته الإسلامية، مع اعتراض الصحابة على الشَّروط، لأَنَّه يرى ما لا يرون، ويُخَطط لشيء أعظم، فتنازل عن العمرة هذا العام لتحقيق هدفٍ أهم، وهو إيقاف الصِّراع المسلح مع قريش لفترة مؤقتة حتى يتفرغ لما هو أهم، فالقائد إذا فاوض فعليه ببعد النَّظر، واستطلاع النتائج، والصَّبر، وعدم الاستعجال، اقتداءً بالنَّبي r ، فتوجيه القادة في هذا الحديث يتمثل بالاقتداء به r .

والرِّسالة التي أود قولها هنا باختصار أَنَّ القائد قد يلجأ إلى التَّفاوض في مرحلة من المراحل،

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح٢٧٣١/٢٧٣٢، ص٣٢٤؛ من من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ البُخَارِيِّ عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ بنِ هَمَّامَ الصَّنْعَانِيِّ عن مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ عن مُحَمَّدِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ و مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ القُرَشِيِّ t مرفوعاً.

وعليه أَنْ يقتدي بالرَّسول r الذي أرسى مبادئ التَّفاوض الإسلامي، فعليه أَنْ لا يتنـازل عـن الثَّوابت الإسلامية، وأَنْ يفاوض دائماً بقوة لأَنَّ لديه قوة العقيدة التي لا يملكها غيره، وإِنْ كانـت المعادلات الدُّنيوية بنظر الغير ليست لصالحه، ولأَنَّ لديه عزة الإسلام فلا يتنازل للعدو ويُهـاود، وعليه أَنْ يعي بأَنَّه يفاوض بالنيابة عن الأمة فلا يتنازل ويُساوم على ما لا يملك كَأَنْ يتنازل عن المقدسات والأراضي الإسلامية. وبإمكان القائد التَّحرك في دائرة الفروع، كما ظهر فـي صـلح الحديبية، الذي اعترض على بنوده الصَّحابة الكرام واعتبروا أَنَّ فيه إعطاء للدنيـة كمـا قـال عمربن الخطاب t ، لكن بعدما تحقق ما خَطَّط له النَّبي r أسموه الفتح،وكان حقاً فتحاً مبيناً.

الفرع الثاني: الفطنة السِّياسيِّة:

لا بد للقائد من أَنْ يكون فطناً، ومحنكاً، وذكياً، وكيِّساً في علاقاته الخارجية والداخلية، لما لهذا الأمر من آثار إيجابية تصب في مصلحة الدَّولة، وظهرت عبقرية النَّبي r السِّياسِيَّة في مواضع عدة، منها: في مفاوضاته r ، وفي مراسلاته مع الملوك، حتى في علاقاته الدَّاخلية مع رعيته.

فمن فطنته r في التَّفاوض معرفته لمعتقدات المفاوضين ونفسياتهم، واستقبال كل واحد مـنهم بما يناسبه، وما أَقَرَّ الصَّحابة عليه من فعلهم الـذي يُوضـحه مـا جـاء فـي حـديث صـلح الحديبية:"...ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ r بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ r نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَـدْتُ عَلَـى قَيْـصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ r مُحَمَّـدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَـرَهُمْ ابْتَـدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْـهِ

النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ r وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: **(هَذَا فُلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ)** فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ r: **(هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ)** فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ r، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ النَّبِيُّ r: **(لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ)**[١].

ومن فطنته r في مراسلاته مع الملوك مُخَالَقَتُهُم بأخلاقهم فيما لا يضر، واتخاذ خاتم خاص بالدَّولة يدل عل هويتها، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t قَالَ: **(لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ r أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)**[٢].

ومن فطنته r في علاقاته الدَّاخلية مع رعيته ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ t بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا. قَالَ: **(نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ)**[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص ١٢٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٦.

(٣) أخرجه أبوداود، **السنن**، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة، ح ٣٠٢١، ص٥١٤؛ من طريق عُثْمَانَ بْنِ أَبِى شَيْبَةَ العَبْسِيِّ عن يَحْيَى بْنِ آدَمَ الأُمَوِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ القُرَشِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ الزُّهْرِىِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً. **الحديث إسناده حسن فيه مُحَمَّد بْن إِسْحَاق صدوق مدلس من الثالثة وقد صرح بالسماع**. وللحديث شاهد صحيح من طريق أبي هريرة t في صحيح مسلم. قال شعبة في ابن اسحاق: صدوق في الحديث، ومرة: أمير المحدثين، وقال ابن معين: صدوق ولكنه ليس بحجة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ليس عندي في الحديث بالقوي، ضعيف الحديث، وقال أحمد: كثير التدليس جداً، انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ج٧، ص١٩١. **وقال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق يدلس، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٨٢٥.

ومن فطنته r السِّياسيِّة إبرامه لصلح الحدبية، فقد أَجْرَى رسولُ اللهِ r صلحَ الحديبية مع قريش، في ذي الحجَّة من السنةِ السادسةِ من الهجرة، وكان من بنود الصلحِ وضْعُ الحربِ بينَهُ وبين قريش لمدَّةِ عشرِ سنوات. وبذلك (حَيَّدَ) رسُولُ اللهِ r قريشاً عشرَ سنوات، وقريشٌ هي أقوى قوةٍ عربية في بلاد الحجاز، وهي مركزُ الزعامةِ للكفَّار في الجزيرة العربية. وهذه خطوةٌ رائعةٌ ومدروسةٌ من رسولِ الله r، فلم يعقد الهدنةَ مع قريش ليخلُدَ إلى الراحة هو وأَصحابُه، وإِنَّما ليتفرَّغ إلى أعمالٍ أُخرى يحقِّقُها في هذه الفترة. ولذلك ما أَنْ عقدَ مع قريش صلحَ الحديبية، وحَيَّدها حتى رأيناه متوجِّهاً إلى تصفيةِ حساباته مع اليهود، القوَّةِ الثانيةِ الخطيرة المحيطة بالمدينة [1].

الفرع الثالث: إرساء حرية التَّعبير عن الرَّأي:

حرية التَّعبير عن الرَّأي أمر على الحاكم أَنْ يُقره، وأَنْ تتبناه سياسة الدَّولة وتحميه، وأعتقد أَنَّه لم تكن رعية تحظى بحرية التَّعبير عن الرَّأي، كما كانت تحظى رعية النَّبي r، فلم يكن يكمم الأفواه، ولا يقابل إساءة بعض الرَّعية إلا بالإحسان، وكان يقبل الرَّأي والرَّأي الآخر، وإِنْ فهم البعض أَيَّ موقف بصورة خاطئة وَضَّحَ النَّبي r الحكمة من فعله[2]، فكان r يتقبل كل هذا بصدر رحب وابتسامة نبوية حانية، ولم يكن يمنع أي فرد من المجتمع من الدَّخول عليه وقول ما عنده، فكان يسمع الجميع، بل وكان يحث الصحابة على قول الحق عند القادة الظالمين، والسُّنة النّبوية الشريفة حافلة بالمواقف الدالة على هذه المعاني أذكر منها الموقف الآتي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ t إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r مِنْ الْيَمَنِ

---

(١) الخالدي، صلاح عبد الفتاح (١٩٩٧م)، **الرسول المُبَلِّغُ r**، ط١، دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية، ص ٥٢.

(٢) انظر : حديث ص ٥٨. وهو الحديث الذي يروى فيه حادثة اعتراض بعض الأنصار على تقسيم أموال هوازن، فبين لهم النَّبي r الحكمة من هذا التَّوزيع، فقد أعطى بعض الرَّجال ليتألف قلوبهم

بِذُهَيْبَةٍ[١] فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[٢]، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْـنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُـلٌ مِـنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ r فَقَالَ: **(أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟!)** قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَـائِرُ الْعَيْنَـيْنِ[٣]، مُـشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[٤]، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[٥]، كَثُّ اللِّحْيَةِ[٦]، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: **(وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!)** قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِـدُ ابْنُ الْوَلِيدِ t : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: **(لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي)** فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَـمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : **(إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَـنْ قُلُـوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ)** قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: **(إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْـضِئِ[٧] هَـذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ**

---

(١) ذُهَيْبَة:هي تصغير ذَهَب، وأدخل الهاءَ فيها لأنَّ الذَّهَب يُؤَنَّث، والمُؤنث الثُّلاثي إذا صُغِّر أُلْحِق في تَصْغيره الهاءُ نحو قُوَيسَة وشُمَيسَة، وقيل: هـو تـصغيرُ ذَهَبَـة على نيَّة القطْعة منها فصغَّرَها على لفظها. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الذال مع الهاء، ج٢، ص ١٧٣.

(٢) أديم مَقْرُوظ: أي الجلد المَدْبو غ بالقَرَظ وهو وَرقَ السَّلَم. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب القاف مع الراء، ج٤، ص ٤٣.

(٣) غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ: بالغين المعجمة على وزن فاعل من الغور، والمراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتان بقعر الحدقة، وهو ضـد الجحـوظ. انظـر: العينـي، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٦، ص ٢٣٤.

(٤) مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ: أي بارزهما من الإشراف بالشين المعجمة والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين. انظر: العيني، **عمدة القـاري شـرح صـحيح البخـاري**، ج٢٦، ص ٢٣٤.

(٥) نَاشِزُ الْجَبْهَةِ: ناشز بالنون والشين المعجمة والزاي: أي مرتفع الجبهة، وأصله من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض. انظر: العيني، **عمدة القاري شـرح صـحيح البخاري**، ج٢٦، ص ٢٣٤.

(٦) كَثُّ اللِّحْيَةِ: كثير شعرها ويقال لحية كثة مجتمعة ورجل كث اللحية وقوم كث. انظر: العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٦، ص ٢٣٤.

(٧) الضِئْضِئ: الأصل. يقال: ضِئضِئُ صِدْق وضُؤْضُؤُ صِدق. وحكى بعضهم: ضِئْضِيٌّ بوزن قِنديل يُريد أنَّهُ يخرُج من نَسْله وعَقِبه. ورواه بعضُهم بالصَّاد المُهملـة، وهو بمَعْنَاهُ. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الضاد مع الهمزة، ج٣، ص ٦٩.

الرَّمِيَّةِ) وَأَظُنُّهُ قَالَ: **(لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ)**[١]. يظهر من هذا الحديث أَنَّ المُعترض تعدى على مقام النَّبي r، وهو أتقى النَّاس، ومع ذلك فلم يُعاقبه النَّبي r بل اكتفى بالرد القولي عليه وبيان أَنَّ ما قاله محض افتراء لا غير. والتَّوجيه من هذا الحديث للقادة يتمثل بالاقتداء به r، فعليهم إرساء حرية الرَّأي، وفتح الباب أمام الرَّعية ليعبروا عن آرائهم، فإذا كان رأيهم صواباً أخذوا به، وإذا لم يكن كذلك أعرضوا عنه.

الفرع الرابع: هيبة الدولة:

كل دولة تسعى أَنْ تكون دولة قوية، ذات مهابة، ومكان مرموق حتي يهابها الجميع، ويحسبوا لها كل حساب، ولا يستهينوا بها، خاصة في بدايات تكوينها، وهذا له دور في الأمن الخارجي للدول، فعندما يكون لها هيبة وقوة يهابها أعداؤها، ويحسبون لها ألف حساب قبل أَنْ يفكروا بالتَّعرض لها، ولا تقتصر هيبة الدولة على القوة العسكرية والسِّلاح النَّووي، بل تجمع عدة قوى إلى جانب القوة العسكرية كالقوة السِّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية خاصة التكنولوجا، ... إلخ.

والنَّبي r لم يغفل هذا الجانب، بل اعتنى به، ومما يدل على هذا ما جاء عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ t قَالَ: (لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ r عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ r، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد t إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح٤٣٥١، ص٥١٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفتهم، ح١٠٦٤، ص٢٨٤؛ كلاهما من طريق قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ الثَّقَفِيِّ عن عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ العَبْدِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ الضَّبِّيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ البَجَلِيِّ عن أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْخُدْرِيَّ t مرفوعاً.

مَرَّ الظَّهْرَانِ[1]، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ،فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ r ، فَأَدْرَكُوهُمْ، فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ r فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ، قَالَ لِلْعَبَّاسِ: **(احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ[2]، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ)** فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ r تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ...)[3]. ويستفاد التَّوجيه هنا عن طريق القدوة، فعلى القائد أَنْ يُؤَمِّنَ هيبة الدَّولة ويحميها، لما في ذلك من آثار تصب في المصلحة العامة.

---

(١) مَرَّ الظَّهْرَانِ: وهو وَادٍ بين مكة وعُسْفَان، واسمُ القَرْيَة المُضَافة إليه: مَرٌّ، بفتح الميم وتشديد الراء. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الظاء مع الهاء، ج٣، ص١٦٧.

(٢) (عند حَطْم الخَيل): هكذا مضبوطاً فإنْ صحَّت الرِّواية به، ولم يكُن تحريفاً من الكَتَبَة فيكون معناه - واللّه أعلم - أَنَّهُ يحْبسُه في الموضع المُتَضَايق الذي تَتَحَطَّم فيه الخَيْل: أي يَدُوس بعضها بعضاً، ويزحَم بعضها بعضا فيراها جميعَها وتكْثُر في عينه بمُرورِها في ذلك الموضع الضَّيِّق. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الحاء مع الطاء، ج١، ص٤٠٤.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب أين ركز النَّبي r الرَّاية يوم الفتح؟ ، ح٤٢٨٠، ص٥٠٥؛ من طريق عُبَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الهَبَارِيِّ عن أَبِي أُسَامَةَ حَمَّادِ بْنِ أُسَامَةَ القُرَشِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ t مرفوعاً.

المبــحث السَّادس

المجـــــــــــال العســــــــكري

وتم تقسيمه إلى أربعة مطالب، وهي على النَّحو الآتي:

المطلب الأول : التَّوجيه الرُّوحي والمعنوي.

المطلب الثاني : التَّوجيه إلى الأخلاق العسكريَّة.

المطلب الثالث : توجيه القائد إلى تنمية القدرات البدنيَّة والقتالية الخاصة بالأفراد.

المطلب الرابع : التَّوجيه إلى تنمية العقليَّة العسكريَّة.

المطلب الأول

التَّوجيه الرُّوحي والمعنوي

تتميز القيادة العسكرية الإسلامية عن غيرها من القيادات، بأَنَّ عقيدتها ربانية، وهذه العقيــدة تعطي القائد المسلم قوة لا يُحَصِّلُهَا غيره من القادة، فالإخلاص لله تعالى شعاره، وطلب العــون والنَّصر من الله تعالى سِرُّهُ، والموت في سبيل الله غاية مراده.

فالتوجيه الروحي والمعنوي مهم جداً في القيادة العسكرية، وكان النَّبي r يُولي هذا الجانــب اهتماماً كبيراً، وَيُوَجِّهُ صحابته روحياً ومعنوياً، حتى غدوا أعظم قــادة عبــر التــاريخ، ومــن التَّوجيهات النَّبوية الواردة في هذا المعنى الآتي:

الفرع الأول: إخلاص النية لله تعالى وتقواه.

الفرع الثَّاني: التَّوكل على الله تعالى.

الفرع الثالث: تقوية معنويات الأفراد، وتحطيم معنويات الأعداء.

الفرع الأول: إخلاص النية لله تعالى وتقواه:

إخلاص النِّية لله تعالى، وجعل الهدف إعلاء كلمة الله تعالى، ونيل رضوانه، والسعي إلى نشر الدين، هذا بمجموعه يشكل قوة دافعة لا تعدلها قوة، لأَنَّ القتال بلا هدف لا معنى له، ومن كان قتاله لهدفٍ دنيوي كان كمن لا هدف له.

والنَّبي r وَجَّه القادة إلى جعل الهدف أخرويّاً، وفي سبيل الله تعالى، وَوَجَّهَهُم إلى تقوى الله تعالى في السر والعلن، ومن هذا توجيهه r أمراء الجيوش إلى تقوى الله تعالى، أي إلى مخافة الله تعالى وتعظيمه، ليستشعر دائما حضور الله تعالى معه، ومراقبته له في كل أفعاله وأقواله، فلا يستغل منصبه فيما لا يرضي الله تعالى. والتَّقوى مكانها القلب، ومحل استقرارها، فلا يطلع عليها إلا الرَّب سبحانه، فهي أمر معنوي، ويدل على مدى أهميتها للقائد العسكري فعل النَّبي r، فقد كان يوصي بها الأمير عند توديعه له، وتشييعه الجيش، فعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: **(اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**(١).

وهذا الحديث يظهر فيه أسلوب الإرشاد المباشر، ويظهر فيه تميز المنهج النَّبوي بربط القائد بالله تعالى، ويبرز فيه أيضاً دور العقيدة في التَّوجيه والإرشاد.

الفرع الثاني: التَّوكل على الله تعالى:

من أهم ما يجب أَنْ يَرْتَكِزَ في قلب القائد المسلم وعقله أَنَّ النَّصْرَ والتَّمْكِين من عند الله تعالى، وبيده سبحانه، وما عليه إلا أَنْ يَأخذ بالأسباب المادية، ويُعِدَّ ما استطاع من العُدَّة والعتاد،

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٢.

وَيَتَوَكَّلُ علـــى الله تعـــالى، يقـــول الله تبـــارك وتعـــالى: ﴿ 6 7 8 9 : ; ﴾ = < ?

@ A ﴾[١]، فعلى القائد أَنْ يَعِيَ تماماً سُنَنَ الله تعالى في الأرض، فلا يتوقع أَنَّ الله سينصره وهو جالس لا يأخذُ بالأسباب ويتمنى على الله الأماني، أو أَنْ يأخذ بكل الأسباب الممكنة ويعتقـد أَنَّ النَّصر من عند نفسه، حاشا وكلّا، فعليه أَنْ يأخذ بكل الأسباب الممكنة والمتاحة كأَنَّهـا كُـلُّ شيء، والأخذ بالأسباب أمـر مـن الله تعـالى: ﴿وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ´ µ ¶ ﴾[٢]. وبعد الأخذ بالأسباب عليه أَن يتوكل على الله تعالى وكأَنَّهـا ليست بشيء، وقدوته بهذا النَّبي r، فقد كان r لا يترك من جهده جهداً في الإعداد، والتَّخطيط، والتَّنظيم، والتَّعبئة العسكرية، ويتوكل على الواحد الأحد، النَّصير الصمد، ومن توكله r على الله تعالى إِلْحَاحُهُ بالدعاء، ومناجاة الله تعالى بعد أَنَّ أعد ما يستطيع، وهو المؤيد بـالوحي، فكيـف بغيره من القادة ؟، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ t قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُـولُ اللَّـهِ r إِلَـى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ r الْقِبْلَةَ، ثُـمَّ مَـدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: **(اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَـذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِى الأَرْضِ)**، فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ، مُـسْتَقْبِلَ الْقِبْلَـةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ t، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَـهُ مِـنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ[٣]. فالنَّبي r أعـدَّ مـا استطاع، وكان أقل مما أعد أعداؤه، كما يظهر من الحديث، لكن بتوكله على الله تعالى، ويقينه

---

(١) سورة الأنفال : آية ١٠.

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٠.

(٣) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ح١٧٦٣، ص٤٩٩؛ مـن طريـق زُهَيْـرِ بْـنِ حَـرْبٍ الحَرَشِيِّ عن عُمَرَ بْنِ يُونُسَ الْحَنَفِيِّ عن عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ العِجْلِيِّ عن أَبِي زُمَيْلٍ سِمَاكٍ الْحَنَفِيِّ عن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ t مرفوعاً.

بأَنَّ النَّصر من عنده لا بالعتاد والعدة، نصره الله تعالى على أعدائـــه. وعلـــى القـــادة الاقتـــداء بالنَّبي r ، فعليهم أَنْ يأخذوا بكافة الأسباب المتاحة، وأَنْ يتوكلوا على الله تعـــالى، فمـــا النَّـــصر والتَّمكين إلا من عنده سبحانه، وهذا من الأمور التي تميز القائد المسلم عن غيره من القادة.

الفرع الثالث: تقوية معنويات الأفراد، وتحطيم معنويات الأعداء:

لقد توخى الإسلام تقوية الروح المعنوية، وقد كانت المعنويات العالية ولا تزال من أهم مزايا الجيوش ذات القيمة العسكرية، فلا قيمة لأي جيش مهما يكن ضخماً في عدده، دقيقاً في تنظيمه، ممتازاً في تسليحه، ما لم تكن معنوياته عالية. فقد عمل النَّبي r على رفع معنويـــات أصـــحابه بشتى الطرق والمناسبات، كما عمل على تحطيم معنويات أعدائه بـــشتى الطـــرق والمناســـبات أيضاً، وما كانت غزوة الحديبية، وغزوة تبوك، إلا معارك معنويات لا معارك ميدان(١).

فَمِنْ رَفْعِهِ r لمعنويات جُنْدِهِ وإدامتها ما جاء في حديث حفر الخندق، فَعَـــنْ أَنَـــسٍ t قَـــالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ r إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَـــالَ: **(اللَّهُـــمَّ إِنَّ الْعَـــيْشَ عَـــيْشُ الْآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَـــاجِرَهْ)** فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا،عَلَى الْجِهَادِ مَـــا بَقِينَا أَبَدَا(٢). هكذا يحرص القائد على رفع المعنويات، فعندما رآهم يحفرون وقد أصابهم التعـــب والجوع أنشد لهم الشعر المُحَفِّزَ لِلْهِمَمِ، الذي ربطهم بالآخرة وجعلها نصب أعيـــنهم ليـــستحثهم، فَبِذِكْرِهِم لها ينسون ما بهم من نصب وجوع، فلم يمسك الأسواط ويبدأ بضربهم كالعبيد كما يفعل

---

(١) خطاب، محمود شيت (١٩٦٤م)، **الرسول القائد**، ط٣، القاهرة: دار القلم، ص ٣٤ وص ٤٦٤. (بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال، ح٢٨٣٤، ص٣٤٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهـــاد والـــسير، بـــاب غزوة الأحزاب وهي الخندق، ح١٨٠٥، ص٥١٤؛ كلاهما من طريق أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t مرفوعاً.

بعض القادة، ولم يكتف برفع معنوياتهم بالقول الطيب، والنَّشيد العذب، بل شاركهم في حفر الخندق وأعانهم عليه، فلم يجلس على عرش عاجيّ يلقي الأوامر، بل نزل معهم في الميدان، وحمل الحجارة على كتفه الشريفة، فعَنْ الْبَرَاءِ t قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (**لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا، إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا**)[(١)]. فوجود القائد في الميدان مع الجند له أثر كبير على معنوياتهم، وعندما تكون روحه المعنوية عالية ينعكس هذا على الجند بشكل إيجابي.

ويقابل تقوية الرُّوح المعنوية للجند، تحطيم معنويات الأعداء، باستخدام الحرب النَّفسية، وهذه الحرب لم يغفلها النَّبي r، لما لها من دور كبير وخطير في الصَّراع العسكري، كما أَنَّها أقل كلفة من العتاد والعدة، وتحقق في معظم الأحيان ما لا يحققه الصراع الدامي، ومن تطبيقات هذا في السنَّة النَّبوية ما جاء في عمرة القضاء عندما أمر النَّبي r صحابته الكرام أَنْ يظهروا لقريش قوتهم، عن طريق الرَّمْلُ: أي الهرولة خلال الطواف، والاضطباع[(٢)]، وما جاء من أمر النَّبي r لِنُعَيمِ بْنِ مَسْعُودٍ t عندما جاءه مسلماً يوم الأحزاب أَنْ يُخَذِّلَ عن المسلمين، وما جاء في فتح مكة من إشعال النِّيران الكثيرة، وهم يعسكرون ليلاً قبل دخولها، وعرض الجيوش المَهِيبِ على قائد الأعداء آنذاك أبي سفيان t. وسأكتفي بتفصيل بعض الأمثلة السَّابقة.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ r وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، قَالَ

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، ح٢٨٣٧، ص٣٤٠؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، ح١٨٠٣، ص٥١٤؛ كلاهما من طريق شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرِو بْنِ أَبِي شَعِيرَةَ السَّبِيعِيِّ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الأَنْصَارِيِّ t مرفوعاً.

(٢) الاضطباع: أنْ يأخذ الإزَارَ أو البُرْدَ فيجعَلَ وسَطَه تحت إبْطِه الأيمَن ويُلْقي طَرَفَيه على كَتِفه الأيسَر من جِهَتَيْ صَدْره وظَهْره، وسُمِّيَ بذلك لإبْداءِ الضَّبْعَين، ويقال للإبْط: الضَّبْعُ للمُجَاورة. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الضاد مع الباء، ج٣، ص٧٣. أي هو تعرية المنكب الأيمن وجمع الرداء على الأيسر.

الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ قَدْ وَهَنَتْهُمُ الْحُمَّى، وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً، فَجَلَسُوا مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ،وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ r أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جَلَدَهُمْ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ وَهَنَتْهُمْ، هَؤُلَاءِ أَجْلَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا[(١)].

هذا الحديث يصف بعض ما حدث في عمرة القضاء من الحرب النَّفسية، ومع أنَّها لم تكن غزوة أو حرباً، ولم يكن فيها قتال إلا أنَّها أسهمت في التَّأثير على معنويات قريش، يقول محمود خطاب في تأثير عمرة القضاء على معنويات قريش: " أَثَّرت عمرة القضاء في هذه الفترة على معنويات قريش تأثيراً كبيراً، وقف كثير من قريش عند دار النَّدوة بمكة، كما عسكر آخرون فوق الهضاب المحيطة بها ليشاهدوا دخول الرسول r وأصحابه"[(٢)]، فلما رَمَلَ المسلمون، واضطبعوا، ونحروا الهَدْيَ، ثُمَّ بقوا بمكة ثلاثة أيام، أظهروا بذلك قوتهم، فتأثرت قريش لما رأت من قوتهم، ومن ضبطهم، وإطاعتهم للرسول r، وتعظيمهم للبيت الحرام، حتى إنَّ بعضهم أسلم لِمَا رأى من عظمة المسلمين، منهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة حارس الكعبة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين [(٣)].

أما عن فتح مكة وما جاء فيه من تأثير على المعنويات يبينه الحديث الآتي، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ t قَالَ: (لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ r عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ r، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب كيف كان بدء الرمل، ح١٦٠٢، ص١٩٣؛ ومسلم، **واللفظ له، الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة وفي الطواف الأول من الحج، ح١٠٦٤، ص٢٨٤؛ كلاهما من طريق حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ الأَزْدِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ كَيْسَانَ السُّخْتِيَانِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ الأَسْدِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً.

(٢) خطاب، (١٩٦٤م)، **الرسول القائد**، ص ٣٠٤ .

(٣) المرجع السابق، وص ٣٠٤ (بتصرف).

مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيــرَانُ عَرَفَــةَ، فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَــاسٌ مِــنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ r، فَأَدْرَكُوهُمْ، فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ r فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَــارَ، قَالَ لِلْعَبَّاسِ: **(احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُــسْلِمِينَ)** فَحَبَــسَهُ الْعَبَّــاسُ فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ r تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ...)[1]. انظر كيف أثرت الحرب النَّفسية التي اتبعها النَّبي r على دخول قائد الأعداء في الإسلام، حتى دخل مكة بــسلام،" لقــد استهدف الرسول r في كل غزواته تحطيم معنويات أعدائه، بل إنـــه كـــان يـــستهدف تحطـــيم المعنويات أكثر مما يستهدف تحطيم القوى المادية، لأنَّه كان يطمع دائماً في عودة أعدائـــه إلـــى الصراط المستقيم والهداية، فيحرص على إبقائهم أحياء طمعاً في هدايتهم"[2].

---

(١) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ١٣١.

(٢) خطاب، (١٩٦٤م)، **الرسول القائد**، ص ٤٦٥ .

المطلب الثاني

التَّوجيه إلى الأخلاق العسكريَّة

إضافة إلى تميز القيادة العسكرية الإسلامية بالجانب الرُّوحي والمعنوي، تميزت كذلك في الجانب الأخلاقي الراقي، فالنَّبي r رَبَّى جُنْدَه تربية روحية وأخلاقية عالية قبل أَنْ ينزلوا إلى ساحات القتال، فكانوا على درجة عالية من الأخلاق النَّبيلة، حتى في أكثر المعارك ضراوة، وكانوا جُنْدَ الإصلاح لا الإفساد، لأَنَّ القتال في الإسلام ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة لنشر الدين الإسلامي، ولم يكن هدف القتال في الإسلام في يوم من الأيام لأجل الانتقام، أو التعذيب، أو الوحشية، أو الإبادة الجماعية، لأَنَّ الإسلام دين رحمة وسلام.

وهذه جملة من أبرز الأخلاق التي أَمَرَ النَّبي r جُنْدَه بالتحلي بها خلال الحروب، والتي يجب أَنْ يتحلى بها كل قائد مسلم، وأَنْ يَأْمُرَ جنده بها.

١. النَّهي عن قتل الأطفال، والنَّساء، والأُجراء غير المقاتلين:

من ضمن الوصايا التي كان النَّبي r يوصي بها الجيش قبل خروجه للقتال عدم قتل الأطفال، فعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (**... وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً...**)(١). الوَلِيدُ: الصبي حين يُولَدُ، وقال: بعضهم تدعى الصبية أَيضاً وليداً، والولد: اسم يجمع الواحد، والكثير، والذكر، والأُنثى(٢). والنَّهي في الحديث للتحريم، لأَنَّ الطفل في العادة لا يقاتل. ومن نهيه r عن قتل النساء والأطفال ما جاء عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ t : أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٢.

(٢) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَلَدَ، ج ٣، ص ٤٦٧.

مَغَازِي النَّبِيِّ r مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ r قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[1].

ودليل نهيه r عن قتل النِّساء، والأُجراء ما جاء عَنْ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ التَّمِيمِيِّ t قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ r فِى غَزْوَةٍ، فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَىْءٍ، فَبَعَثَ رَجُلاً، فَقَالَ: (**انْظُرْ عَلاَمَ اجْتَمَعَ هَؤُلاَءِ**) فَجَاءَ، فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ، فَقَالَ: (**مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ**)، قَالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ t ، فَبَعَثَ رَجُلاً، فَقَالَ: (**قُلْ لِخَالِدٍ: لاَ يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلاَ عَسِيفًا**[2])[3]. وجاء النَّهي عن قتل المرأة لأَنَّها لا تقاتل على الأغلب وذلك لضعفها. أما الأجير فلأَنَّه تابع لسيده، يذهب حيث يأمره، فقد يخرج الأجراء مع جيش الأعداء لخدمتهم لا للقتال، ويدخل في النَّهي كما ذكر العلماء الشيوخ، وكبار السن الذين لا يقاتلون. ويفهم مما سبق تحريم الإبادة الجماعية، واستخدام أسلحة الدمار الشامل.

٢. النَّهي عن الغَدْرِ[4]، والغُلُولِ[5]:

نهى النَّبي r عن الغدر، وخاصة في الحروب، وَغَلَّظَ في التَّرهيب منه، لأَنَّ فيه نقضاً

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، ح٣٠١٤، ص٣٥٨؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب، ح١٧٤٤، ص٤٩٣؛ كلاهما من طريق اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ الفَهْمِيِّ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t مرفوعاً.

(٢) العَسِيفُ: هو الأجير، قال ابن الأثير: " العُسَفَاء: الأجَرَاء، واحدُهم: عَسِيف، ويُرْوى: الأُسَفَاء، جمع أَسِيف بمعْنَاه، وقيل: هو الشَّيخُ الفَاني، وقيل: العبدُ، وعَسِيف: فَعِيل، بمعنى مفعول كأسِير، أو بمعنى فاعل كعَلِيم من العَسْف: الجَورِ أو الكِفَاية، يقال: هو يَعْسِفهم: أي يَكْفِيهم، وكم أعْسِفُ عليك: أي كم أعْمَلُ لك. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب العين مع السين، ج٣، ص٢٣٧.

(٣) أخرجه أبو داود، **السنن**، في كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، ح ٢٦٦٩، ص ٤٤٧؛ وأخرجه ابن ماجه، **السنن**، في كتاب الجهاد، باب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، ح٢٣١٥، ص ٢٨٤٢؛ كلاهما من طريق الْمُرَقَّعِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ التَّمِيمِيِّ عَنْ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ التَّمِيمِيِّ t مرفوعاً، **والحديث إسناده حسن، فيه الْمُرَقَّع بْن صَيْفِيّ صدوق**. لم أجد فيه توثيقاً أو تضعيفاً قال عنه ابن حجر صدوق، انظر: ابن حجر، أبوالفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تقريب التهذيب**، ط١، ١م، دار العاصمة، ١٤٢١هـ، ص٩٣٠.

(٤) الغَدْرُ من (غَدَرَ) وهو ضدُّ الوفاء بالعهد، يقال: غدَرَهُ، وغَدَر به، يَغْدِرُ غَدْراً إذا نقض العهد، ورجل غادرٌ، وغَدَّارٌ، وغِدِّيرٌ، وغَدُور، وكذلك الأُنثى بغير هاء، وغُدَرُ وأكثر ما يستعمل هذا في النداء في الشتم. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة غَدَرَ، ج ٥، ص ٨.

(٥) وهو الخيانة في المغْنَم، والسَّرِقَة من الغَنِيمة قبل القِسْمة، يقال: غَلَّ في المَغْنم يَغُلُّ غُلولاً فهو غَالٌّ، وكلُّ مَن خان في شيء خُفْيَةً فقد غَلَّ. وسُمِّيت غُلولاً لأنَّ الأيْدِي فيها مَغلولة: أي مَمْنوعة مَجْعُول فيها غُلٌّ، وهو الحَدِيدة التي تَجْمَع يَد الأسير إلى عُنُقه، ويقال لها جامِعَة أيضاً. وأحاديث الغُلول في الغنيمة كثيرة. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الغين مع اللام، ج٣، ص٣٨٠.

للعهود، وفيه خيانة للمُعَاهِدِ، فهو صفة ذميمة مقبوحة، وكان النَّهي عن الغدر من ضمن وصية النَّبي r لقادة الجيوش، فعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (...**وَلَاتَغْدُرُوا**...)(١).

وإلى جانب النَّهي عن الغَدْرِ، وهو الخيانة في حق الأعداء، نَهَى النَّبي r عن الغُلُولِ، فهو خيانة المسلمين في الغنيمة، فعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (...**اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا**،...)(٢). ويقول الله تعالى: ﴿ g h i j k l m ﴾(٣)، وقد ثبت تحريم الغُلُولِ في القرآن، والسنَّة، والإجماع.

ويظهر مما سبق أَنَّ التَّوجيهات النَّبوية لقادة الجيوش جاءت من خلال أسلوب الوصيَّة، وهو من الأساليب المستخدمة في توجيه القادة من خلال المنهج النَّبوي.

٣. النَّهي عن التَّمثيل، والتَّعذيب:

حَرَّمَ الإسلام التَّمثيل بالقتلى، ويقال له المُثْلَةُ، وهو تشويه القتلى من قطع أطرافهم، أو استخراج أحشائهم، إلى آخره، لما فيه من وحشية، وانعدام الإنسانية، وهو مؤشر على الحقد، والانحطاط الإنساني، وكان النَّبي r يوصي قواده بعدم التَّمثِيل بالقتلى، فعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (...**وَلَا تُمَثِّلُوا**...)(٤).

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٥٢.

(٣) سور آل عمران : آية ١٦١.

(٤) سبق تخريجه ص ٥٢.

ونهى النَّبي **r** عن التَّعذيب، لما فيه من البَشاعة، ولأَنَّه يتنافى مع غايات الإسلام الجهادية وأهدافه، ويتنافى أيضاً مع الأخلاق الإسلامية، من رفق، ورحمة، ولين، وغيرها، ومن التعذيب المنهي عنه الحرق بالنار، لأَنَّه عبارة عن قتل بطيء، فهو تعذيب من جهة، وتَمثيل من جهة أخرى، لما تُلْحِقُهُ النَّار من تشويه، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ **r** فِي بَعْثٍ، وَقَالَ لَنَا: (**إِنْ لَقِيتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا، لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا، فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ**) قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَاهُ نُوَدِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ، فَقَالَ: (**إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا بِالنَّارِ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا**)[(١)].

٤. حُسْنُ التعامل مع الأسرى:

ومن الأخلاق العسكرية التي دعا لها النَّبي **r** وطبقها بنفسه، التعامل الحسن مع الأسرى، ومن هذا قصة إسلام ثُمامة، الذي وقع في أسر المسلمين، وجاءوا به إلى النَّبي **r**، فأحسن معاملته حتى دخل في الإسلام، ثُمَّ كان عوناً كبيراً للمسلمين، حيث منع الحِنْطَةَ عن المشركين حتى يأذن فيها النَّبي **r**، ويوضح هذا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ **t** قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ **r** خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ **r**، فَقَالَ: (**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**) فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**) قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: (**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**) فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: (**أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**) فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، ح٣٠١٦، ص٣٥٨؛ من طريق قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّقَفِيِّ عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ الفَهْمِيِّ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ القُرَشِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ الهِلالِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** مرفوعاً.

مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ r ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ r ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ r [(١)].

٥. النَّهي عن قطع الأشجار، وإتلاف النباتات لغير مصلحة عسكريَّة:

الرفق، والرحمة، والإحسان، في الأخلاق الإسلامية تجاوز البشر إلى الشجر والثمر، وإِنْ دَلَّ هذا على شيء، فهو يدل على عِظَمِ ديننا الإسلامي، ورحمته وإحسانه لكل شيء حتى الجماد، فهل يُنعت هذا الدين بعد ذلك بأَنَّه دين إرهابي؟!

والأصل في حكم قطع الأشجار، وإتلاف النباتات في الحروب عدم الجواز، إلا لعلة، والنَّهي عن قطع الأشجار ونحوها إِنَّما هو منبثق من مبدأ الإصلاح والإعمار في الأرض، لا الإفساد والإتلاف فيها، والاعتداء على النباتات يشعر بانتقام وحقد، والاستثناء من الحكم الجواز في حالات محددة، كما ورد عَنْ ابْنِ عُمَرَ t قَالَ: حَرَّقَ النَّبِيُّ r نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ[(٢)]. واستدل العلماء من هذا الحديث على جواز إتلاف نباتات الأعداء لمصلحة، واستدلالهم بالجواز يدل على أَنَّ الأصل عدم الجواز.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ، ح٤٣٧٢، ص٥١٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنِّ عليه ، ح١٧٦٤، ص٥٠٠؛ كلاهما من طريق اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ الفَهْمِيِّ عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنَّخل، ح٣٠٢٠، ص٣٥٩؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ، ح١٧٤٦، ص٤٩٣؛ كلاهما من طريق مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ القُرَشِيِّ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ t مرفوعاً.

٦. النَّهي عن قتل رُسُل العدو:

ومن الأخلاق العسكرية التي دعا إليها النَّبي r تأمين رُسُل الأعداء، وعدم قتلهم، ومن هـذا ما جاء عَنْ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيِّ t قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُـولُ حِـينَ قَـرَأَ كِتَـابَ مُسَيْلِمَةَ - للرسولين- : **(مَا تَقُولاَنِ أَنْتُمَا؟)** قَالاَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ، قَالَ: **(أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُـلَ لاَ تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا)**[1].

---

(١) أخرجه أبو داود، **السنن،** في كتاب الجهاد، باب في الرُّسُل، ح ٢٧٦١، ص ٤٦٥؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الرَّازِيِّ عن سَلَمَةَ بْنِ الْفَضْلِ الأَنْصَارِيِّ عَـنْ مُحَمَّـدِ بْنِ إِسْحَاقَ عن سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ نُعَيْمٍ t مرفوعاً، **والحديث إسناده حسن، فيه سَلَمَةَ بْن الْفَضْل الأَنْـصَارِيّ صدوق، ومُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ صدوق مدلس من الثالثة وقد صرح بالسماع.** قال ابن معين في سلمة بن الفضل: ثقة، ومرة: ليس به بأس، وقال أبو حـاتم: صـالح محله الصدق في حديثه إنكار ليس بالقوي، انظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل،** ج٤، ص١٦٩. وقال فيه النسائي: ضعيف، وقال ابن سعد: ثقة صدوق، انظـر: المزي، **تهذيب الكمال،** ج١١، ص٣٠٧. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق كثير الخطأ، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب،** ص٤٠١. أما عن أقوال العلمـاء في محمد بن إسحاق فانظر هامش ص ١٣٧.

المطلب الثالث

توجيه القائد إلى تنمية القدرات البدنيَّة والقتالية الخاصة بالأفراد

التوجيهات النَّبوية توجهات شاملة، وتعمل على إيجاد التوازن في حياة القائد، لذا اهتم النَّبي r بالجانب البدني كما اهتم بالجوانب الأخرى، فالتدريب البدني الجيد له دور كبير في المجال العسكري، وقد عمل النَّبي r على تقوية البناء البدني لدى جنوده، وتنمية قدراتهم القتالية، لإيجاد المقاتلين الأقوياء، وإعدادهم للقتال، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ´ µ ¶ ﴾(١)،

ومن الأمثلة على إعداد النَّبي r جنده، وتنمية قدراتهم القتالية، اهتمامه r بالرمي، وكان يحث جنده عليه، وينهاهم عن تركه بعد تعلمه، فَعَنْ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ t قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ r عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ، يَنْتَضِلُونَ(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ r: **(ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ)** قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: **(مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟)** قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ r: **(ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ)**(٣). وَعَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ t قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)**(٤).

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠.

(٢) يَنْتَضِلون: أي يَرتَمون بالسهام، يقال: انْتَضَل القومُ وتَناضَلوا: أي رَمَوْا للسَّبَق، وناضلَه إذا راماه. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب النون مع الضاد، ج٥، ص٧٢.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرَّمي، ح٢٨٩٩، ص٣٤٦؛ من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ الحَارِثِيِّ عن حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الحَارِثِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً.

(٤) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب فضل الرَّمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح١٩١٧، ص٥٤٨؛ من طريق هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ المَرْوَزِيِّ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ القُرَشِيِّ عن عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ الهَمَدَانِيِّ عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ t مرفوعاً.

ومن نهيه r عن ترك الرَّمي بعد تعلمه ما جاء عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَمَاسَةَ أَنَّ فُقَيْمًا اللَّخْمِيَّ قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ، وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ، قَالَ عُقْبَةُ: لَوْلاَ كَلاَمٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r لَمْ أُعَانِهِ، قَالَ: **(مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدْ عَصَى)**(١).

ومن اهتمامه r بفنون القتال إقراره للأحباش بأَنْ يَتَدَرَّبُوا على الحِرَابِ في المسجد، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ r بِحِرَابِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ عُمَرُ، فَأَهْوَى إِلَى الْحَصَى، فَحَصَبَهُمْ بِهَا، فَقَالَ: **(دَعْهُمْ يَا عُمَرُ)**(٢).

واهتم النَّبي r أيضاً بالفروسية، فقد كان فارساً مغواراً شجاعاً، وكان يهتم بالخيل، والسَّبق، وقد جعل للفارس سهمين من النَّفل، لأَنَّ الخيل كانت من أهم وسائل القتال، والتَّدريب العسكري عند العرب.

ما سبق يحمل بعض الإشارات التي تدل على مدى اهتمام النَّبي r بتنمية القدرات العسكرية عند جنده، فقد اهتم الرسول r بتدريب صحابته على الرمي، وركوب الخيل، وهو ما نسميه في الوقت الحاضر: بالتَّدريب الفردي، كما دربهم على تشكيلات مسير الاقتراب، وأساليب القتال، وواجبات الحراسات، والخفراء، وهو ما نسميه في الوقت الحاضر: بالتَّدريب الجماعي، كما قام بمسيرات طويلة شاقة في مختلف الظروف والأحوال ليلاً ونهاراً، مما يمكن اعتباره تدريباً عنيفاً، كل هذا التدريب الفردي والإجمالي، والتدريب العنيف جعل تدريب المسلمين جيداً، وجعلهم قادرين على القتال بكفاءة في مختلف الظروف والأحوال(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب فضل الرَّمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ح١٩١٩، ص٥٤٩؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ التُّجِيْبِيِّ عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ اللَّيْثِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَمَاسَةَ المُهْرِيِّ عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب اللهو بالحراب ونحوها، ح٢٩٠١، ص٣٤٦؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، ح٨٩٣، ص٢٣٤؛ كلاهما من طريق مَعْمَرِ بنِ رَاشِدٍ عن مُحَمَّدِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٣) خطاب، (١٩٦٤م)، **الرسول القائد**، ص ٤٦٦ .

وهذا يحمل توجيهاً بالقدوة لكل قائد عسكري، وهو أَنْ يُدَّرِبَ جُنْدَه ونفسه علـــى القتـــال، وأَنْ يستخرج قدراتهم، وينميها، ويحفزهم على فنون القتال، ويعودهم على المــشقة، والــصبر فـــي التدريب، لأَنَّ ظروف القتال وأحواله قاسية لا ترحم، فيجب أَنْ يكون الجند على درجة عالية من الجاهزية، والتحمل، والجَلَدِ، وهذا ضرب من الأَخذ بالأسباب المأمور به كل قائد مسلم.

المطلب الرابع

التَّوجيه إلى تنمية العقليَّة العسكريَّة

القيادة العسكرية مهمة عظيمة وخطيرة، فلا يجب أَنْ يتسلم زمامها إلا القائد الفَـذُّ، المُحَنَّـكُ، ذو العقلية العسكرية المتفتحة، الإبداعية، لأَنَّ أرواح الجُند في رقبته، فَـإِنْ لـم يحسن القيـادة العسكرية ألقى بالجيش إلى التهلكة، وكانت مفسدته أكثر من منفعته.

وتميزت القيادة النَّبوية بالعقلية العسكرية الفَذَّة، التي حققت الأهداف المنشودة بأقل الخسائر، وبأقل جهد ووقت، ولست هنا بصدد تفصيل المبادئ العسكرية التي اتبعها النَّبي r في غزواته، بل الغاية التدليل على أَنَّ القائد العسكري لا بُد له من الوقوف على العلوم العسكرية، وتنمية قدراته القيادية، ومعرفة الاستراتيجيات الحربية، والإحاطة قدر الامكان بالأساليب القتالية، وتطوير مهاراته في إدارة الجيش، وإدارة المعارك، ليتمكن من قيادة الجيش بأعلى كفاءة، ويحقق الأهداف المنشودة.

وباستقراء سيرة النَّبي r العسكرية، يتضح لنا العديد من المبادئ العسكرية التي استخدمها النَّبي r، والتي يجب أَنْ يُوَجَّهَ القادة إلى تعلمها، والاستفادة منها، نحو: مبدأ الكتمان، ومبدأ المباغتة، ومبدأ الاقتصاد بالمجهود، والتخطيط الدقيق، والتعاون، والمشاورة العسكرية، وإنشاء وحدات المهمات الخاصة، ومبدأ المرونة، وسرعة اتخاذ القرار، واستخدام أساليب جديدة في الحروب، فمن الأساليب الجديدة التي استخدمها النَّبي r في مواجهة أعدائه حفر الخندق، ونظام الصفوف في القتال، إلى آخره من المبادئ والأساليب.

ومن الأساليب العسكرية التي اتبعها النَّبي r في تنمية العقلية العسكرية عند القادة: الشورى في الغزوات، فقد كان r يستشير أصحابه ليُنَمِّيَ عندهم مهارات القيادة، ويُعِدُّهم لقيادة الجيوش. روى الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ t قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ r عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ

أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ r ، حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: **(أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ)** قَالَ أَبُو بَكْرٍ t : يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ: **(امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ)**[(١)].

ومن أساليب تدريب القيادات، وتنمية مهاراتهم، بعث السرايا، وفرَق الاستطلاع، والدوريات، فكان النَّبي r يدرب القادة من خلال إسناد قيادة بعض السرايا لهم، ولما يصبحوا مؤهلين جيداً يسلمهم قيادة جيش بأكمله، فهذا أسامة بن زيد t درَّبه النَّبي r من خلال السرايا والبعوث التي كان يُسند قيادتها له، ثُمَ أصبح خليقاً بإمارة جيش كبير فيه أبو بكر الصَّدَّيق t ، وعمر بن الخطاب t ، مع أنَّه كان صغير السن. فَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ t قال: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ r سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنْ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ، مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ[(٢)]، هذا تدريبه على قيادة جيش مُصَغَّرٍ، فلما التمس منه النَّبي r الجاهزية لقيادة جيش بأكمله، قَلَّده زمام القيادة العُليا لجيش البلقاء. روى ابْنُ عُمَرَ قَالَ أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ r أُسَامَةَ عَلَى

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٦.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب بعث النَّبي r أسامة بن زيد إلى الحُرُقات من جُهَيْنَةَ، ح٤٢٧٠، ص٥٠٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب في عدد غزوات النَّبي r ، ح١٨١٥، ص٥٢٠؛ كلاهما من طريق حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الحَارِثِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً.

قَوْمٍ، فَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ: (**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**)[١]، وكانت هذه الحادثة قبل وفاة النَّبي **r** عندما ولَّى أسامة **t** على جيش، وأمره أنْ يتجه إلى الشام، عند تخوم البلقاء، فاعترض الناس على إمارته لكونه صغيراً، فسمع النَّبي **r** اعتراضهم، فأقسم كما جاء في الحديث أنَّ أسامة خليقٌ بالإمارة، لأنَّه دَرَّبه بنفسه **r**، ويعلم قدراته القيادية. يقول الدكتور أحمد الأسمر: "ومن هنا ندرك حكمة إسناد الرسول **r** قيادة كل سرية من السرايا إلى صحابي مختلف عن الآخر – مع التكرار أحياناً لظروف موضوعية – فكان الإعداد المبكر للقيادات العسكرية على أساس من وضعها على المحك العملي التطبيقي في الميدان، وممن قادوا السرايا: زيد بن حارثة، وعلي بن أبي طالب،...، وأسامة بن زيد وغيرهم وغيرهم، وعبر ممارسة القيادة على أرض الواقع، تم تأهيل قادة الجيوش الأفذاذ، وأساتذة علم الحرب"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، ح٤٢٥٠، ص٥٠٢؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، ح٢٤٢٦، ص٦٨٧؛ كلاهما من طريق عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ **t** مرفوعاً.

(٢) الأسمر، أحمد رجب (٢٠٠٤م)، **القدوة في السيرة النَّبوية**، (ط١)، عمان: دار الفرقان، ص ٤٠٥.

المبـــحث السَّـــــابع

المجـــــال الـــإداري

الإدارة بنظري شكل من أشكال القيادة، وتشكل جزءاً من مهمات القائد، وتـــدخل فـــي جميـــع مناحي الحياة، فلا تخلو مؤسسة حياتية من إدارة، لأَنَّ كل عمل بشري جماعي لا بـــد لـــه مـــن مركز إداري، يُوَجِّهُ سلوكه نحو هدف معين، وإن كان بعض المفكـــرين[١]يُفَـــرِّقُ بـــين الإدارة والقيادة، وبين القائد والمدير، ليقرر أَنَّ القائد فاضل والمدير مفضول، فليس كل إداري قائد، لكن كل قائد لا بد له من ممارسة الإدارة، فلا بد له من توجيه سليم يعينه على أداء هـــذه المهمـــة، ويبصره بمبادئها الأساسية. والذي أهدف إليه من خلال هذا المبحث هو توجيه القائد إلى الأسس والمبادئ السَّليمة التي يبني إدارته عليها.

كثرت تعاريف الباحثين وتعددت لمفهوم الإدارة، وسأذكر هنا ما توصل إليـــه البـــاحثون فـــي تعريف الإدارة، يقول الدكتور علي السلمي: " الإدارة عملية إنسانية مستمرة تعمل على تحقيـــق أهداف محددة باستخدام الجهد البشري، وبالاستعانة بالموارد المادية المتاحة، وقد تكون الأهداف التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها إنتاجية (أو اقتصادية بمعنى أعم)، كما قد تكون تلـــك الأهـــداف سياسية، أواجتماعية، أو ثقافية في طبيعتها"[٢]. يتضح من هذا التعريف أَنَّ الإدارة عبـــارة عـــن نشاط بشري مستمر، يركز على الموارد البشرية، والمادية المتاحة، ويحركهما لتحقيـــق أهـــداف معينة، فهي فن توجيه الجهد البشري، والمورد المادي، لتحقيق الأهداف المنشودة، فقـــد يكـــون الهدف تربوياً، كإدارة مؤسسة تعليمية، أو هدفاً ربحياً مادياً كإدارة شركة تجارية مثلاً.

---

(١) انظر: العدلوني، محمد أكرم والسويدان، طارق محمد، **القيادة في القرن الحادي والعشرين**، ص٢٢؛ وماضي، جمال (٢٠٠٦م)، **القيادة المؤثرة**،(ط١)، القـــاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص١١.

(٢) السلمي، علي (د.س)، **السلوك الإنساني في الإدارة**، (د.ط)، القاهرة: مكتبة غريب، ص٧.

وتهدف الإدارة إلى تنظيم النشاط البشري، وتوجيه المرؤوسين نحو هدف معين، من خلال توزيع المسؤوليات، والمهام عليهم، وبالتالي تعمل على توفير الوقت والجهد، وتهدف إلى تحفيز العاملين، وتنمية مواهبهم، وزيادة كفاءاتهم، وبالتالي زيادة إنتاجهم، وتهدف إلى الاستثمار الأمثل للموارد البشرية، والمادية لتحقيق أفضل النتائج، بأقصر وقت، وأقل التَّكاليف.

والإدارة كما أسلفت من المهمات القيادية البارزة في مجتمعاتنا، ولها أهم دور في تدبير شؤوننا الحياتية، ويجب على من يتصدر لها أَنْ يكون على دراية عميقة بمبادئها الأساسية، فهي فن وعلم قائم بحد ذاته، والإسلام لم يغفل هذا الجانب الحيوي من حياة البشر، فكان لعلم الإدارة جذور ضاربة في الشريعة الإسلامية، ومن أبرز المبادئ الإدارية التي وقفت عليها من خلال استقراء الأحاديث الشريفة الآتي:

١. **توظيف الأكفأ.**
٢. **توزيع المهام وتحديدها.**
٣. **التَّخطيط.**
٤. **حسن الاتصال مع المرؤوسين.**
٥. **تحفيز المرؤوسين.**
٦. **التَّمنيخ والتَّعاون.**
٧. **الرَّقابة والمتابعة.**
٨. **التَّدريب والتَّطوير.**

١. توظيف الأكفأ:

التَّوظيف من المنظور الإسلامي "يُعتبر عملية إدارية، مهمتها تزويد المنشأة بما تحتاجه من طاقة بشرية مسلمة بأسلوب يحرص على تكافؤ الفرص، وعدالة الاختيار، على أنْ تكــون هــذه الطاقة ذات كفاءة عالية، تستجيب لمعايير القوة، والأمانة، والحفظ، والعلم، وتعمل علــى تحقيــق أهداف مشروعة، ويمكن استخدام طاقة بشرية غير مسلمة، ذات مهارة مهمة، ومطلوبــة عنــد الضرورة، ولفترة محدودة "[١]، فعلى كل قائد إداري مسلم أَنْ يطبقها بحــذافيرها لأَنَّ التوظيــف من ضمن الأمانة الملقاة على كاهله، والنَّبي r وَجَّه القادة إلى شــروط التوظيــف ومعــاييره، وأولها أَنْ يُوَظِّفَ الأكفأ والأصلح، لأَنَّه إِنْ لم يفعل يكن غاشاً لرعيته، التي اســتأمنته علــى أَنْ يفعل ما هو لصالحها، وينصح لها، لقول النَّبي r : (**مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَــا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**)[٢]، ولقوله r : (**إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ الــسَّاعَةَ**) قَــالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (**إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ الــسَّاعَةَ**)[٣]، ومــن الكفاءة أَنْ يكون المُوَظَّفُ قوياً، فعَنْ أَبِى ذَرٍّ t قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّــهِ أَلاَ تَــسْتَعْمِلُنِى؟ قَــالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**)[٤]، وضعف أبي ذر t لم يكن بدنياً وإِنَّمــا كان من جهة زهده، فإذا تسلم هذا المنصب سوف يقوم بإخضاع من تحته لنظام زهــدي قــد لا يتحمله بعض الأفراد، لأَنَّ البشر متفاوتون. والقوة كما يظهر في الحديث شرط في التَّعيين، لقول

---

(١) المزجاجي، أحمد بن داود (٢٠٠٠م)، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، (ط١)، جدة: المملكة العربية السعودية، ص٢٢٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٦.

(٤) سبق تخريجه ص ٣٦.

النَّبي r (إِنَّك ضعيف)، وهو تطبيق للآية الكريمة: ﴿| ~ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[١]، فلم يستخلف النَّبي r إلا القوي، وتختلف القوة من وظيفة إلى أخرى. يقول الإمام ابن تيمية – رَحِمَهُ الله تعالى-: "والقوة في كل ولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والمخادعة فيها،... والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل، الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام "[٢]، والقوة في الزواج أَنْ يكون الزوج ذا خلق ودين، فالأسرة مؤسسة كغيرها من المؤسسات، ويجب أَنْ توكل إلى كفؤ، وأَنْ لا يستهين الولي بهذا، فهي أمانة في رقبته، وما نشهده اليوم من نسب عالية في الطلاق، والتفكك الأسري، يعود إلى عدم مراعاة المنهج النَّبوي في التزويج.

وعلى القائد الإداري أَنْ لا يُحابي في التَّوظيف، القرابة، أو صاحب النَّسب، أو غيرهما، فلا للمحسوبية، ونعم للعدالة، وتكافؤ الفرص، وتعيين الأصلح، ويُفهم هذا من تولية النَّبي r عمرو ابن العاص t على غزوة ذات السلاسل، وفيها أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، مع أَنَّهما أحب إليه من عمرو، لأَنَّه r لا يُحابي، فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ t : أَنَّ النَّبِيَّ r بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (**عَائِشَةُ**) فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: (**أَبُوهَا**) قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**)، فَعَدَّ رِجَالًا[٣]، وهذا من باب تولية المفضول مع وجود الفاضل للمصلحة، ويظهر هذا من قول أبي بكر لعمر لما اعترض على أَمْرٍ أَمَرَهم به

---

(٤) سورة القصص: آية ٢٦.

(٥) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ط١، ١م، دار عالم الفوائد، مكة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ، ص ١٧ .

(٦) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النَّبي r :(لو كنت متخذاً خليلاً)، ح٣٦٦٢، ص٤٣٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر الصِّدِّيق t ، ح٢٣٨٤، ص٦٧٥؛ كلاهما من طريق خَالِدِ بْنِ مِهْرَانَ الْحَذَّاءِ أَبِي الْمُنَازِلِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلٍّ النَّهْدِيِّ عَن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ t مرفوعاً.

عمرو رضي الله عنهم أجمعين في هذه الغزوة، والذي رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: لِمَ لَمْ يَدَعْ عَمْرٌو النَّاسَ أَنْ يُوقِدُوا نَارًا، أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الَّذِي مَنَعَ النَّاسَ مَنَافِعَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: دَعْهُ قَائِمًا، وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ r عَلَيْنَا لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ[١]. يقول ابن تيمية: " فإِنْ عَدَلَ عن الأَحَقِّ الأصلح إلى غيره، لأجل قرابة بينهما أو عتاقة، أو صداقة، أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس،...أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة، أو غير ذلك من الأسباب، أو لِضِغْنٍ في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين"[٢].

وإضافة إلى تولية الأكفأ، فإنَّ على القائد الإداري أنْ لا يُعَيِّن زيادة عن حاجة المؤسسة، لأَنَّ في ذلك تضييعاً للأمانة الموكلة إليه، فلا يُوَلِّي كل من جاءه يطلب التوظيف وليس له ضرورة، وهذا ما يُسمَّى في أيامنا بالبطالة المُقَنَّعَةِ، يقول الماوردي في نصيحته للملوك: " أَنْ لا يستكثر من العمال، ولا يستخلف على الرَّعية منهم إلا العدد الذي لا يجد منهم بُداً، فإِنَّ الاستكثار منهم فوق الحاجة ضروباً من الفساد "[٣].

٢. توزيع المهام وتحديدها:

توزيع المهام على الأفراد، وتحديد مهمة كل فرد طريقة تساعد على زيادة الإنتاج، وتركيز كل فرد على المهمة المنوطة به مما يزيد من درجة الإتقان، وتسهل على القائد عملية الإشراف والمتابعة، وهي طريقة عادلة؛ لأَنَّ كل فرد يتحمل مسؤولية ما أُسْنِدَ إليه من عمل، والنَّبي r كان يوزع المهام على صحابته الكرام، وكان يحدد لكلٍ منهم مهمته، والهدف منها، وأحياناً يبين

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، **المصنف**، ج٦، ص ٥٣٩، من طريق وَكِيعِ بْنِ الجَرَّاحِ الرُّؤَاسِيِّ عن الْمُنْذِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ العَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ t مرفوعاً. **والحديث إسناده صحيح رجاله ثقات.**

(٢) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ص ١٠ .

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **نصيحة الملوك**، ط١، ١م، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م، ص ١٩١.

لهم طريقة التنفيذ، ودليل ذلك بَعْثُهُ r لمعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما إلى اليمن، ووزع عليهم المهام والمسؤوليات، وحددها لهم، وتتوضح مهمة معاذ t بقوله r: **(إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)**[1]، وأما مهمة علي t فكانت القضاء، وقد وضح ذلك بقوله t: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ r إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلاَ عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلاَ تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)**. قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ[2].

ويظهر من كلا الحديثين أَنَّ النَّبي r بعث معاذاً t داعية ليقيم شرع الله في اليمن وأَمَّرَهُ عليها، وأما علي t فبعثه قاضياً، ويظهر أيضاً أَنَّ النَّبي r وضح لهما طريقة التنفيذ، وهذا من شأنه أَنْ يساعدهما على تحقيق ما طلب منهما من مهام، وأَنْ يعين الرعية على معرفة الشخص الذي تعود إليه في شؤون حياتها، ففي القضاء مثلاً تعود إلى علي t .

ومن فوائد تقسيم المهام، وتحديد هدفها، معرفة الأصلح لكل مهمة، فَلِكُلٍ تخصصه، ولكل مهمة صاحبها، فلا أحد يحيط بكل شيء. يقول الإمام ابن تيمية في تولية الأصلح: " والمهم في

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٢.

(٢) سبق تخريجه ص ١١٣.

هذا الباب معرفة الأصلح، وذلك إِنَّما يتم بمعرفة مقصود الولاية، ومعرفة طريق المقصود، فإذا عُرِفَت المقاصد والوسائل تم الأمر"[1].

٣. التَّخطيط:

نعني بالتَّخطيط: تحديد أهداف معينة يجب تحقيقها خلال مدة معينة، مع تحديد الوسائل والأدوات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف[2]. فعلى القائد أَنْ يضع خطة عمل، يُحدد فيها أهدافاً معينة، ضمن جدول زمني محدد، بالاستعانة بما هو متاح من موارد بشرية ومادية.

والتَّخطيط من منظور إسلامي: " هو وظيفة إدارية، يقوم بها فرد أو جماعة، من أجل وضع ترتيبات عملية مباحة، لمواجهة متطلبات مستقبلية في ظل المعلومات الصحيحة المتاحة، والإمكانات الراهنة، والمتوقَّعة كأسبابٍ، توكلًّا على الله عز وجل من أجل تحقيق أهداف مشروعة "[3].

والسِّيرة النَّبوية حافلة بالتَّخطيط من البداية إلى النهاية، فقد خطط النَّبي r للدعوة، وخطط للهجرة، وخطط للغزوات والسرايا والبعوث، وخطط لبناء الدولة في المدينة المنورة، وخطط للسلم، وخطط للحرب، وخطط للتعليم والتربية، وخطط في حياته الاجتماعية والأسرية، وأضرب مثلاً على التَّخطيط النَّبوي؛ من الهجرة النَّبوية إلى المدينة المنَّورة، ولا يسعني تفصيل كل مجريات الهجرة المباركة وإنما إبراز أهم ملامح التخطيط فيها، فقد حدد النَّبي r أولاً الهدف، وهو الهجرة إلى المدينة لإقامة دولة الإسلام على منهج الله تعالى، وكان قبل أَنْ ينطلق في رحلة الهجرة، بعث إلى المدينة مصعب بن عمير t ليبلغ أهلها الدين وليعلمهم، وهذا الصنيع عمل

---

(١) ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ص ٢٨ .

(٢) انظر: الكيالي، (١٩٩٣م)، **موسوعة السياسة**، ج١، ص ٧٠١.

(٣) المزجاجي، (٢٠٠٠م)، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، ص١٣٦.

على التمهيد لقدوم النَّبي r. ولتأمين النصرة والحماية في المدينة عقد النَّبي r بيعتي العقبة الأولى والثانية مع مسلمي المدينة، والنَّبي r بهذا استشرف المستقبل بنظرة ثاقبة، ثُمَّ خطط لسير هجرته المباركة مع أبي بكر t، فحدد رفيق السفر، وأَمَّنَ الراحلة، واستأجر دليلاً اسمه عبد الله بن أريقط، وحدد طريق الرحلة، وكان قد كلف علياً t بأَنْ ينام في فِراشه للتمويه، وليرد الأمانات. وحدد النَّبي r المأوى وهو(غار ثور)، وأَمَّن التزويد بالطعام، وتولت مهمة ذلك أسماء بنت أبي بكر t، وأَمَّن التزويد بالأنباء عن طريق عبد الله بن أبي بكر t، وأَمَّن التعمية على المطاردين بمعاونة عامر بن فهيرة. ولما وصل إلى قباء في يوم الإثنين، الثامن من ربيع الأول، من السنة الرابعة عشرة للبعثة، ومن السنة الأولى للهجرة، أقام في قباء أربعة أيام، ثم سار إلى يثرب، وبهذا تكون الهجرة قد نجحت، بفضل الله أولاً، ثُمَّ بالتخطيط المُحكم منه r لكيفية الأخذ بالأسباب[١].

٤. حسن الاتصال مع المرؤوسين:

" الاتصالات الإدارية هي قلب الإدارة، لأَنَّ العملية الإدارية هي التخطيط، والتنظيم، واتخاذ القرار، والتنسيق، والإشراف، والرقابة، والمتابعة. وكل هذا يتم من خلال الاتصالات، التي يعتمد عليها المدير في تحقيق الأهداف؛ لأَنَّ الاتصالات هي وسيلة التعريف بالأهداف، والقرارت، وتوضيحها لجميع العاملين، وتوزيع العمل وحل مشكلاته وتتبع المجهودات المبذولة"[٢]. وللاتصال عناصر: وهي المُرسِلُ، والرِّسَالَةُ، والمُسْتَقْبِلُ، وبحسب اتجاه الاتصال يكون نوعه، بمعنى إذا حدث الاتصال من الرئيس إلى المرؤوس يكون اتصالاً هابطاً، وإذا حدث

---

(١) لمزيد من التفصيل في تخطيطات الهجرة انظر: الأسمر،(٢٠٠٤م)، **القدوة في السيرة النَّبوية**، ص ٢٦٣؛ و المزجاجي، (٢٠٠٠م)، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، ص١٤٨.

(٢) متولي، فتحي قابيل محمد (١٩٩٠م)، **التوجيه الإسلامي في التدريب الإداري**،(د.ط)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٤١.

العكس يكون صاعداً، وإذا حدث بين المرؤوسين أنفسهم، أو بين القادة يكـون اتـصالاً أفقيـاً. وبحسب وسيلة نقل الرسالة يكون شكل الاتصال، فإما أَنْ يكون شفوياً، أو كتابياً.

والاتصال في الإدارة النَّبوية كان أرقى اتصال بين رئـيس ومرؤوسـيه، لأَنَّ أساسـه كـان اللطف، والرفق، والإحسان، ومن جمال الاتصال النَّبوي مع رعيته ما جاء عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: (**يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ**)، فَقَالَ: (**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**)[1].

وهذا الحديث يبين مدى قرب النَّبي r من رعيته، وكيف كان يتودد لهم، ويلاطفهم، ثُمَّ يقدم لهـم الأوامر بصياغة مبسطة بليغة، بعيدة كل البعد عن التسلط، والجفاء، والغلظة، فعلى كل رئـيس أَنْ يُحسن التواصل مع الجميع، ويتلطف في إيصال الرسالة، لأَنَّ لهذا دوراً كبيـراً فـي سـير العملية الإدارية.

٥. تحفيز المرؤوسين:

يقوم التَّحفيز على الاتصال بين الرئيس ومرؤوسيه، وهو من مضامين الرسالة التواصلية، فلا تقتصر رسالة القائد لأتباعه على إصدار الأوامر فحسب، بل يجب أَنْ تحتـوي علـى التحفيـز والتقدير لهم، سواء التحفيز المعنوي، أو المادي، مما يساعد على سير العمـل بطريقـة فعالـة وناجحة، لما للتحفيز من أثر مهم على نفسيات الموظفين، لأَنَّه يساعدهم على تخطي صـعوبات العمل، وإشباع حاجياتهم.

والنَّبي r كان يُحفِّز أتباعه، ويشعرهم بالتقدير، حتى يحثهم على العمل، ويرغبهم فيه، ويوجد بينهم التنافس، ويثيرهم للقيام به، وحتى يتمنى كل فرد أَنْ تُسْنَدَ المهمة له، ومن هذا ما جاء عَنْ

(١) سبق تخريجه ص ٨٨.

سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ t سَمِعَ النَّبِيَّ r يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: (**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**)، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى[(١)]. وهذا من التحفيز المعنوي، وإيجاد روح التنافس بين المرؤوسين، وهذا من شأنه أَنْ يولّد في نفوسهم قوة دافعة للعمل والإنجاز. ومن التحفيز المادي للعمل، واستثارة الأتباع، ما جاء عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الحَارِثِ بْنِ رِبْعِيٍّ t قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ r: (**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ**)[(٢)].

٦. التَّمنيخ[(٣)] والتَّعاون:

يقصد بالتَّمنيخ: إيجاد المناخ المناسب، السَّمح، اللطيف في العمل، والحرص على إدامة الجو الصِّحي فيه، فالقائد هو الذي يصنع المناخ الملائم، وهو الذي يغيره إلى الأفضل. ومن الأمور المعينة على تغيير الجو العام نزول القائد إلى الميدان، ومعاونة رعيته، فمن خلال شخصيته السمحة، والإيجابية يضفي جواً إيجابياً سمحاً، ومن هذا ما جاء في حديث حفر الخندق عندما وجد النَّبي r صحابته قد اعتراهم التَّعب، والهم، والجوع، فجاءهم متفائلاً، مرحاً، سمحاً، ينظر بنظرة إيجابية، يعاونهم في الحفر، مما انعكس ذلك إيجاباً على المناخ العام، وعلى نفسياتهم بصورة كبيرة. روى الْبَرَاءُ t قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (**لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا، إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا**)[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فرض الخُمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يُخمس وحُكم الإمام فيه، ح٣١٤٢، ص٣٧٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ح١٧٥١، ص٤٩٥؛ كلاهما من طريق مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبُحِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ أَبِي سَعِيدٍ عن عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ t مرفوعاً.

(٣) انظر: العدلوني، والسويدان(٢٠٠٥م)، **القيادة في القرن الحادي والعشرين**، ص٦١.

(٤) سبق تخريجه ص ١٣٧.

والنَّبي r وجَّه القادة إلى التَّعاون فيما بينهم لأَنَّ الاختلاف مذموم، ويؤدي إلى تعطيل العمل، وتضارب المصالح. ويوضح ذلك قول النَّبي r مُوَجِّهاً معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما عندما بعثهما إلى اليمن: (**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**)[(١)]، يقــول العينـــي: " وتطاوعا: أي تحابا فإِنَّهُ متى وقع الخلاف وقع التَّباغض "[(٢)].

٧. **الرَّقابة والمتابعة:**

الرقابة والمتابعة: " وظيفة إدارية فردية وجماعية، ومهمتها متابعة النشاط الإداري، وفحصه داخل المنظمة بموضوعية، بهدف التقويم، أو التغيير عند اللزوم، وذلك للتأكد من سلامة العملية الإدارية ومشروعيتها، أداءً، ووسيلةً، وغاية، وتنفيذاً للواجب، وانقياداً لقول الله تبارك وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿ N O P Q R S ﴾[(٣)]، واستشعاراً للمــسؤولية، وامتثـــالاً لقول المصطفى r : (**كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[(٤)]" [(٥)]

والرَّقابة ثلاثة أقسام: رقابة ذاتية، ورقابة إدارية، ورقابة شعبية عامة[(٦)]، وعلى القائد أَنْ يُفَعِّل الأقسام الثَّلاثة اقتداءً بالنَّبي r ، وأولها الرَّقابة الذَّاتية التي تنبع من ذات الإنسان، والتي يستشعر فيها رقابة الله تعالى عليه، وهي ما فصلت في المجال الروحي من استشعار عظم الأمانة، وكبر المسؤولية فتطلب هناك، وثانيها أَنْ يُباشر هو بنفسه مراقبة الأعمال، وضبط النشاط، والمحاسبة

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ح٣٠٣٨، ص ٣٦١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتــاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ح ١٧٣٣، ص ٤٩١؛ كلاهما من طريق وَكِيعِ بْنِ الجَرَّاحِ الرُّؤَاسِيِّ عن شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ العَتَكِيِّ عن سَــعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَامِرِ بنِ عبدِ اللهِ عن أَبِي مُوسى عبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ t مرفوعاً.

(٢) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٣٥، ص ٢٦٥.

(٣) سورة المؤمنون : آية ٨.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٤.

(٥) المزجاجي، (٢٠٠٠م)، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، ص٣٤٦.

(٦) لمزيد تفصيل انظر: المرجع السابق، ص ٣٥٧.

على التَّقصير، أسوة بالمصطفى r، وهي المطلوب هنا، فالنَّبي r لم يكتفِ ببناء الرَّقابة الذاتية في نفوس عماله بل كان يراقبهم، ويحاسبهم، دون تجريح وتشهير، ومن هذا ما جاء عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مُنْذِرِ بْنِ سَعْدٍ t أَنَّ النَّبِيَّ r اسْتَعْمَلَ ابْنَ الْأُتَبِيَّةِ – واسمه عبد الله- عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r وَحَاسَبَهُ قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: **(فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا)** ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ r فَخَطَبَ النَّاسَ، وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: **(أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا فَلَأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ)** ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ **(أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ)**[(١)].

يقول الماوردي في تعداد مهمات صاحب السُّلطان في النُّقطة العاشرة: " العاشر: أَنْ يُباشِرَ بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمَّة، وحراسة الملة، ولا يُعَوِّلُ على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح "[(٢)]، ويقصد بالمشارفة: الإشراف على الأمور.

وثالثها وهي الرَّقابة الشَّعبية أو العامة، وهي رقابة الأمة على الحاكم وعماله، وأوَّلُ أشكالها الأمر بالمعرف، والنَّهي عن المنكر، وقد فَعَّلَ النَّبي r هذه الرقابة، بأمر الرعية بالتناصح، والأخذ على يد الظالم، لِيُكَوِنَ درعاً حصيناً من أقسام الرقابة الثلاثة يصعب اختراقها.

---

(١) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ١١٩.

(٢) الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ص ٢٣.

٨. **التَّدريب والتَّطوير**:

التَّدريب والتَّطوير: وسيلة لتنمية مواهب العمال، وزيادة كفاءتهم ومعـــارفهم كمـــاً ونوعـــاً، بهدف تحسين المخرجات، والنَّبي r اهتم بتدريب الصحابة، وتطوير مهاراتهم كما أشـــرت فـــي الجانب التعليمي، فالقائد يجب أَنْ يَرْتقي بمهارات رعيته، ويزيد من قدرات الأفـــراد، ويعلمهـــم، ويمنحهم من خبرته، ويزج بهم في ميادين صقل القدرات، ومن هذا ما جاء عَنْ عَلِـــيٍّ t قَـــالَ: بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ r إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُرْسِلُنِى وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلاَ عِلْـــمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِى قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَـــصْمَانِ فَـــلاَ تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)**. قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِى قَضَاءٍ بَعْدُ[١].

وَحَذَّرَ النَّبي r القادة من أَنْ يكونوا سبباً في تراجع رعيتهم، وقتل مواهبهم، وطمس إبداعاتهم، وسبب تخلفهم، أو جمودهم والحلول دون تقدمهم وارتقائهم، فَعَنْ عَائِذَ بْنَ عَمْـــرٍو الأَشَـــجِّ t - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ r - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: **(إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ[٢] فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ)**[٣].

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٣.

(٢) الحُطَمَة: هو العنيف برعاية الإبل في السَّوْق والإيراد والإصدار ويُلْقِي بعضها على بعض ويَعْسِفُها. ضَرَبه مَثَلا لِوَالي السُّوء، ويقال أيضا حُطَمٌ بـــلا هـــاء، ابـــن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الحاء مع الطاء، ج١، ص ٤٠٢.

(٣) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن ادخال المـــشقة علـــيهم، ح ١٨٣٠، ص ٥٢٤؛ من طريق شَيْبَانَ بْنِ فَرُّوخٍ عن جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عن عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو t مرفوعاً.

الفصــــــل الثَّـــاني

أَسَـــالِــيبُ التّـَوْجِيــهِ النَّبَــوِيِّ لِلْقَــادَةِ

الفصـــــــل الثَّـــاني

أَسَــالِــيبُ التّــَوْجِيــهِ النَّبَــوِيِّ لِلْقَــادَةِ

عرضت في الفصل الأول أهم التَّوجيهات النَّبوية للقادة، وفي هذا الفـصل سـأعرض أهـم الأساليب التي وقفت عليها من خلال استقراء الأحاديث النَّبوية الواردة في توجيه القـادة، وهـذه الأساليب توضح كيفية عرض هذه التَّوجيهات على القادة، فالأساليب هي الطرق التي يـستخدمها المربي لتعليم المتربين، وتنشئتهم، وتوجيههم.

وقد تنوعت الأساليب النَّبوية في توجيه القادة وتعددت، ولهذا التَّنوع أهمية كبيرة فـي عمليـة التَّوجيه، فكل أسلوب يناسب حالات معينة، ويُؤثر في بعض المتربين أكثر من غيرهم، وإضـافة إلى هذا فهو يدل على تميز المنهج النَّبوي بالشُّمول، والمرونة، ومراعـاة الخـصائص العقليـة، والنَّفسية، والوجدانية لكل فئة من الفئات، فإذا تم عرض التَّوجيه عن طريق الأسلوب المناسـب لطبيعة التَّوجيه، وطبيعة المتلقي، وطبيعة الموقف كان أكثر تأثيراً، وفاعلية، ونجاحاً.

وقد تناولت أبرز الأساليب التي استخدمها النَّبي r في توجيه القادة من خلال المباحث السَّبعة الآتية :

المبحث الأول : التَّوجيه بالقدوة.

المبحث الثاني : التَّوجيه بالتَّرغيب والتَّرهيب.

المبحث الثالث : التَّوجيه بالحوار.

المبحث الرابع : التَّوجيه بضرب المثل.

المبحث الخامس : التَّوجيه بالوصية.

المبحث السادس : التَّوجيه بالوعظ.

المبحث السابع : الإرشاد المباشر.

المبــحث الأول

التَّــوجيــه بالقـــــدوة

القُدوة والقِدوة في اللغة من القَدْوِ، واقتدى به: فعل مثل فِعله تشبُّهاً به، والقُدوة: المثال الــذي يتشبَّه به غيره، فيعمل مثل ما يَعْمَلُ[١]. ومن هذا ما جاء في قول الله تعــالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٢]. أي: اقتد واتبع. وعليه يمكن القول بأَنَّ القدوة لغةً تحمل عــدة معــانٍ منها: الأُسْوَةُ، يقول الله تبارك وتعــالى:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[٣]. ومنها: التَّشَبُّهُ، والتَّقليدُ، والمُحَاكاةُ، والاتِّباع.

ويقول الإمام القرطبي في بيان معنى القدوة: هي ما يُتأسى بــه، ويُعتــزى بــه فــي جميــع أحواله[٤]، ويقول الإمام الشَّوكاني: " الاقتداء: طلب موافقة الغير في فعله "[٥]، أما عنــد الإمــام الشَّنقيطي فهي: " اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة "[٦]، ويعرفهــا عبــد الرحمن صالح بأنَّها: " نماذج بشرية متكاملة، تقدم الأسلوب الواقعي للحياة، في مجالاتها المختلفة

---

(١٠) انظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مادة قَدَا، ص٧٢٠.

(١١) سورة الأنعام : آية ٩٠.

(١٢) سورة الأحزاب : آية ٢١.

(١٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هــ/١٢٧٢م)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، ٢٤م، (تحقيق عبدالله عبــد المحــسن التركــي)، مؤســسة الرســالة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦م، ج١٧، ص ١٠٨.

(١٤) الشوكاني، أبو علي محمد بن علي، (ت ١٢٥٥هــ/١٨٣٩م)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفــسير**، ط٢، ٥م، (تحقيــق عبــد الــرحمن عميرة)، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ١٩٩٧م، ج٢، ص ١٩٤.

(١٥) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت ١٣٩٣هــ/١٩٧٣م)، **أضواء البيان في إيضاح القــرآن بــالقرآن**، (د.ط)، ١م، دار الكتــب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م، ص ١٧٥٤.

السُّلوكية، والانفعالية، والعلمية، والاجتماعية "[1].

ومما سبق يمكن تعريف القدوة بأنَّها: نموذج بشري يتمثل به الإنسان، ويحاول السَّير على دربه في الشُّؤون كلها.

والتَّوجيه بالقدوة هو: أسلوب تربوي، يهدف إلى توجيه سلوك الأفراد، ضمن منهج معين، من خلال محاكاة سلوك المُرَبِي.

والقدوة تنقسم إلى قسمين: حسنة، وسيئة، فالحسنة المحمودة، هي التي تكون في الخير، والصَّلاح، وتتمثل بشخص النَّبي **r**، وسائر الأنبياء عليهم السَّلام، فهم القدوة الحسنة المطلقة المعصومة عن الخطأ والزَّلل، ثُمَّ الصَّحابة الكرام، الذين اقتدوا بالنَّبي **r**، ثُمَّ من اتبعهم بإحسان، واقتدى بطريقتهم، وسار على نهجهم. أما القدوة السَّيئة المذمومة، فهي التي تكون في الشَّر، والباطل، والضَّلال، وتخالف منهج الإسلام وتعاليمه،﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 ﴾[2].

والقدوة الحسنة يُثاب صاحبها، أما السَّيئة فصاحبها يأثم، لقول النَّبي **r**: **(مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)**[3]، فالقدوة الحسنة مفتاح للخير، والقدوة السَّيئة مفتاح للشر.

---

(١) عبد الله، عبد الرحمن صالح وخوالدة، ناصر والصمادي، محمد عبد الله (١٩٩١م)، **مدخل إلى التَّربية الإسلامية وطرق تدريسها**، (ط١)، عمان: دار الفرقان، ص ١٥٢.

(٢) سورة الزخرف : آية ٢٣.

(٣) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب من سنَّ سُنَّة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح ١٠١٧، ص ٧٥٣؛ من طريق زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ النَّسَائِيِّ عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيِّ عَنِ الأَعْمَشِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيِّ وَأَبِي الضُّحَى مُسْلِمٍ الهَمَدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلاَلٍ الْعَبْسِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ **t** مرفوعاً.

والتَّوجيه من خلال أسلوب القدوة من أهم الأساليب التي أثبتت نجاحها في علم التَّربية بشكل عام، وعلم التَّوجيه والإرشاد بشكل خاص، وترتبط القدوة بالتَّوجيه ارتباطاً وثيقاً، فمن معاني التَّوجيه بيان أثر الطَّريق حتى يستنير لمن يسلكه، وهذا يستلزم من المُوَجِّهِ أَنْ يَسْلُكَ الطَّريق قبل المُوَجَّهِ، أي يسير في المقدمة لِيقتدي به مَنْ خَلْفَهُ، فالقدوة توجيه غير مباشر من خلال التَّطبيق العملي أمام المُوَجَّه، ليتَّبع مَنْ أمامه، ويتأسى به.

ويظهر من خلال استقراء الأحاديث الواردة في مجالات التَّوجيه، أَنَّ أسلوب التَّوجيه بالقدوة كان الأسلوب الأبرز، وهذا يُشير إلى مدى أهميته في توجيه القادة ضمن المنهج النَّبوي، ومما يدل أيضاً على أهمية أسلوب القدوة أَنَّ الله تعالى أمر نبيه محمداً r أَنْ يقتدي بالأنبياء والرُّسل السَّابقين، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾[2]، وهذا توجيه من الله تعالى لنبيه r أَنْ يَتأسى بهم، ويصبر كما صبروا، فقد أوذوا مثل ما أوذي النَّبي r، فهو ليس بدعاً من الرُّسل. وقد امتثل النَّبي r هذا الأمر قولاً وفعلاً، ومما يدل على هذا، ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ t قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ r أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ r، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: **(فَمَنْ**

---

(١) سورة الأنعام : آية ٩٠.

(٢) سورة الأحقاف : آية ٣٥.

يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[1]. وما عَرْضُ القرآن الكريم لقصص الأنبياء وسيرهم إلا ضرباً من التَّوجيه بالقدوة، وتسلية له **r** .

فالقدوة من أهم الرَّكائز التَّربوية، التي انتظمها المنهج القرآني؛ وإذا كان رسولنا **r**، قد أُمِر بالاقتداء من قبلِ من اختاره واصطفاه؛ فإنَّ أتباعه كذلك دُعوا إلى اتخاذه أسوة يتأسّون بها في كل شؤون حياتهم الخاصة والعامة في تكامل لا يقبل التَّجزئة[2]، يقول الله تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾**﴾[3]، فالنَّبي **r** النَّموذج الحي لتعاليم الإسلام، وَاتِّبَاعُهُ ضرورة حتمية لكل مسلم يريد تحصيل محبة الله تعالى،﴿< ? @ A B C D E F G H I J K L M﴾[4]. فإذا أردنا إعداد قادة عظماء، كالذين تخرجوا من مدرسة المصطفى **r** لا بد لنا من السَّير على منهجه، خطوة خطوة، واتباعه في توجيهاته، وأساليبه **r** .

والنَّبي **r** كان يقصد استخدام أسلوب القدوة في التَّربية والتَّعليم والتَّوجيه في كل المجالات، فكان يأمر صحابته باتباعه، والاقتداء به، ويقصد لفت انتباهم إلى ذلك، ومن هذا قوله **r** : (...**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**...)[5]، وقال أيضاً: (**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا**

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فرض الخُمس، باب ما كان النّبي **r** يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخُمس، ح ٣١٥٠، ص ٣٧٥؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ح ١٠٦٢، ص ٢٨٣؛ كلاهما من طريق عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ العَبْسِيِّ عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ الضَّبِّيِّ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ المُعْتَمِرِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ الأَسْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الهُذَلِيِّ **t** مرفوعاً.

(٢) الفورتيه، أحمد جيهان (١٩٩٤م)، **القرآن أصل التَّربية وعلم النَّفس**، (ط١)، قبرص: دار الملتقى للنشر، ص ٥٠.

(٣) سورة الأحزاب : آية ٢١.

(٤) سورة آل عمران : آية ٣١.

(٥) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأذان، باب ما الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجَمْعٍ وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المَطيرة، ح ٦٣١، ص ٨٤؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى العَنَزِيِّ عن عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ المَجِيدِ الثَّقَفِيِّ عن عَنْ أَيُّوبَ بْنِ كَيْسَانَ السُّخْتِيَانِيِّ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ الجَرْمِيِّ عن مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ **t** مرفوعاً.

وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي)[1]، ومنه قوله r: **(لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)**[2]، وهذا يلفت الانتباه إلى مدى ضرورة القدوة، كما يلفت إليه أمر النّبي r صحابته بالاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فَعَنْ حُذَيْفَةَ t قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ r جُلُوسًا، فَقَالَ: **(إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي)** وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ[3]، لأنّه r يَعلم أَنَّ النَّاس جُبِلُوا على حب التَّقليد، ويدرك مدى أثر القدوة، وخطورة السَّيِّئة منها، فحرص على أَنْ يقتدي مَنْ بعده بالقدوات الصَّالحة الطَّيبة.

وممّا يُعين على إبراز أهمية القدوة الحسنة، إضافة إلى ما سبق، بيان أهم آثارها وميزاتها، وتتمثل بالآتي:

١. تُلبي القدوة ما جُبِلَ عليه الإنسان من حب التَّقليد، والمحاكاة، والتَّقمص، والتَّشبه خاصة بالنَّماذج البشرية المتميزة والناجحة.

٢. تُعطي قناعة بأَنَّ بلوغ الأعمال التي يقوم بها القدوة من الأمور الممكنة، وضمن نطاق القدرات البشرية.

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجمعة، باب الخُطبة على المنبر، ح ٩١٧، ص ١١٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة، ح ٥٤٤، ص ١٤٦؛ كلاهما من طريق قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّقَفِيِّ عن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ الْقُرَشِيِّ الْإِسْكَنْدَرَانِيِّ عن أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بنِ دِينَارٍ الْمَدَنِيِّ عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ t مرفوعاً.

(٢) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النَّحر راكباًوبيان قوله r: (لتأخذوا مناسككم)، ح ١٢٩٧، ص ٣٥٧؛ من طريق إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ وَعَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ الْمَرْوَزِيِّ جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ الْسَّبِيعِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِيِّ عن أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَ الْقُرَشِيِّ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ t مرفوعاً.

(٣) أخرجه الترمذي، **السنن**، في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ح ٣٦٦٢، ص ٩٥٣، وقال: حديث حسن؛ من طريق الحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ الثَّقَفِيِّ عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ النَّبَطِيَّةِ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ العَبْسِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ t مرفوعاً. **الحديث إسناده حسن، فيه الحسن بن الصباح وعبد الملك بن عمير وكلاهما صدوق.** قال أبو حاتم في الحسن بن الصباح: صدوق وكان أحمد يرفع من قدره ويجله، وقال النسائي: صالح، ومرة ليس بالقوي، قال أحمد: أكتب عنه ثقة صاحب سنة، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج٦، ص١٩٤. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: صدوق يهم وكان عابداً فاضلاً، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٨٥٥. أما عبد الملك بن عمير قال فيه أحمد: مضطرب الحديث جداً، وقال العجلي: صالح، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: ليس بحافظ صالح الحديث تغير قبل موته، انظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ج١٨، ص٣٧٠. **قال عنه ابن حجر في التقريب**: ثقة تغير حفظه وربما دلس، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٦٢٥.

٣. إنَّ مستويات الفهم للكلام عند النَّاس تتفاوت، ولكنَّ الجميع يستوون أمام الرُّؤية بالعين المجردة، وذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد القائد إيصالها للناس المقتدين به.

٤. تكون دلالتها أبلغ وأقوى من دلالة المقال بما أنَّها ترتكز على التَّطبيق العملي.

٥. تكون فَعَّالة دون غيرها من الأساليب، ومؤثرة أكثر في ظروف خاصة، نحو الظُّروف غير الاعتيادية لدى مجتمع معين، ويوضح هذا زواج النَّبي r من زينب بنت جحش t التي كانت زوجة ابنه بالتَّبني،ونحو موقف التَّحلل من الإحرام في عمرة الحديبية عندما أشارت أم سلمة t على النَّبي r بأَنْ ينحر ويحلق أمام أصحابه، دون أَن يكلم أحداً منهم، بعدما لم يستجيبوا لأمره القولي، لكن استجابوا لتطبيقه العملي، ونحو الظُّروف والمواقف التي تحتاج إلى تضحية وشجاعة وبذل.

٦. القدوة أرسخ في العقل والقلب، والفهم والإيضاح، وأسهل للتذكر، ومثاله بيان النَّبي r مواقيت الصَّلاة للسائل عنها، من خلال التَّطبيق العملي وليس من خلال الشَّرح النَّظري، لِيُسَهِّلَ عليه تطبيقها وتذكرها، ولتبقى راسخة في ذاكرته.

٧. تعد القدوة أوسع دائرة في التَّبليغ، لأَنَّها تربية صامته من خلال الفعل الذي يراه الجميع أين ما كان القائد القدوة، فالمعاني تصل دون شرح قولي، كما أَنَّ الصَّوت قد لا يسمعه كل الأفراد.

٨. تؤثر القدوة تأثيراً فعالاً وسريعاً على السُّلوك البشري.

٩. تُحفز الهمم، وتستحثها، وتدفعها للوصول إلى ما وصل إليه القائد القدوة، وتثير روح التَّنافس والحماسة.

١٠. تُعين على تنمية الذَّات من خلال مخالطة الصَّالحين.

١١. تُحقق الانضباط النَّفسي والتَّوازن السُّلوكي.

١٢. القدوة الحسنة دعم لانتشار الخير وشيوعه في المجتمع.

هذه بعض آثار القدوة وميزاتها بشكل عام، أما التَّوجيه من خلال القدوة النَّبوية فيمتاز إضافة لما سبق بأنَّه شامل لنواحي الحياة ومجالاتها كلها، ومستمر ومتجدد في كل زمان ومكان، وربَّاني مؤيد بالوحي، وأبلغ تأثيراً من غيره، فالنَّبي r كما أسلفنا القدوة المطلقة الحسنة، والأبدية، والمعيار الذي يُبَيِّنُ مدى الالتزام بالصِّراط السَّوِيِّ.

وأهم الشُّروط التي يجب توافرها في القدوة لتكون حسنة، وفعالة، وناجحة، هي: الاخلاص لله تعالى أولاً، يقول ابن القيم: " العمل بغير اخلاص، ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً، يثقله ولا ينفعه "(١)، ثانياً: اتباع شريعة الإسلام، ثالثاً: موافقة القول العمل، لأَنَّ انسلاخ قول المُرَبِّي عن عمله يفقده المصداقية، والتَّأثير، والاقناع علاوة عن كونه قدوة، يقول الله تعالى:﴿ t u v w x y z { | } ﴾(٢)، فعلى القدوة إذا أمر بمعروف أَنْ يكون أول من يأتيه، وإذا نهى عن منكر أَنْ يكون أبعد الخَلْقِ عنه، حتى لا يدخل في الصِّنف الذي رواه أُسَامَةُ t عن النَّبي r بقوله: (**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**)(٣).

---

(١) ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، (ت ٧٥٢هـ/١٣٥١م)، **الفوائد**، ط٢، ١م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٧٣م، ص٤٩.

(٢) سورة الصف : آية ٣.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنَّها مخلوقة، ح ٣٢٦٧، ص ٣٨٩؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب المساجد الزهد والرقاق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعل وينهى عن المنكر ويفعل، ح ٢٩٨٩، ص ٨٣٧؛ كلاهما من طريق الأَعْمَشِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ الأَسَدِيِّ عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ t مرفوعاً.

كما أسلفت سابقاً، يعتبر أسلوب القدوة هو الأبرز من خلال دراسة المنهج النَّبوي في توجيه القادة، لما له من آثار تربوية راسخة، وتأثير فعَّال على السُّلوك البشري، فمخالطة القائد للقادة العظام تنمي قدراته القيادية، وتوجه سلوكه القيادي وذلك من خلال الاقتداء بهم. وسأعرض في هذا المطلب بعض النَّماذج التي تشير إلى توجيهات قيادية من خلال الاقتداء بالنَّبي r باعتباره قائداً.

النَّموذج الأول : توجيه القادة إلى خُلُقِ الأمانة من خلال القدوة:

الأمانة من أهم الأخلاق التي يجب أنْ يتحلى بها كل قائد، مهما كانت قيادته كبيرة أم صغيرة، والنَّبي r كان يوجه القادة إلى التَّخلق بهذه الصِّفة قولاً وفعلاً، لأنّهُ بانسجام القول النَّظري مع التَّطبيق العملي واتحادهما تكون القدوة أكثر تأثيراً وفاعلية، ومن أمانة القائد أَنْ يُسْنِد الأمر إلى من هو أهله، وهذا ما كان يفعله النَّبي r ، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ t قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**)[١]، وعَنْ أَبِي مُوسَى t قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ r أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: (**إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ**)[٢]، فالنَّبي r كان يولي الأكفأ، والأنسب لكل مهمة، وهذا من الأمانة الملقاة على كاهل القائد، فالقائد مأمور بأنْ يجتهد في تحقيق مصالح الرَّعية وأَنْ ينصح لها، وتولية الأكفأ تدخل ضمن الاجتهاد والنُّصح للرَّعيَّة، وقد بَيَّن النَّبي r أنَّ من تضييع الأمانة إسناد الأمر إلى غير أهله.

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٦.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٧.

فمن خلال تفعيل حاسة البصر بالقدوة، وحاسة السَّمع بالقول، يكون التَّأثير أشد وطئــاً، وأكثــر فاعلية. فعلى كل قائد أَنْ يحقق الأمانة في ذاته، ويُفَعِّلَهَا في قياداته.

النَّموذج الثَّاني : توجيه القادة إلى خُلُقِ التَّواضع من خلال القدوة:

القائد المسلم مهما بلغت درجة قيادته يبقى عبداً لله عز وجل، خاضعاً له، ويبقــى فــرداً مــن المجتمع، لا يختلف عن الرعية بشيء إلا أَنَّه أكثرهم حملاً، ومهمته خدمــة الرعيــة، والعنايــة بشؤونها، فلا يحق له أَنْ يتكبر عليهم، أو يتعالى لأي سبب من الأسباب، عليه أَنْ يخفض جناحه لهم، ويرعاهم كالأب الحاني، لا يتميز عنهم بملبسٍ، أو مشربٍ، أو مأكلٍ، أو منزلٍ، قدوته بهــذا النَّبي r فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ r فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَــى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟، وَالنَّبِيُّ r مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يا ابْنَ عَبْــدِ الْمُطَّلِــبِ، فَقَــالَ لَــهُ النَّبِــيُّ r: **(قَــدْ أَجَبْتُكَ)**(١)، فمن صور تواضعه r أَنَّه لم يكن يتميز عن رعيته بملبس أو عرش يجلس عليه بــل كان يلبس كما يلبسون ويجلس على ما يجلسون.

ومن الأحاديث الدالة على تواضع النَّبي r ما جاء عن أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بن عَمْرٍو الأنصاري t قال: أَتَى النَّبِي r رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: **(هَوِّنْ عَلَيْــكَ فَــإِنِّي لَــسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيــدَ)**(٢). فالنَّبي r لم يكن يريد أو يطلب من رعيتــه التَّبجيــل والإطراء على هيئة الملوك والسَّلاطين، إنَّما كان متواضعاً يُشعرهم بأَنَّه واحد منهم.

ويُلمس أثر توجيه القادة بالقدوة إلى التَّواضع وغيره من خلال قراءة سِيَرِ القادة خلفاء النَّبــي r، كيف تأسوا به، وساروا على نهجه.

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٥٦.

النَّموذج الثالث : توجيه القادة إلى إرساء حرية التَّعبير عن الرَّأي من خلال القدوة:

حرية التَّعبير عن الرَّأي حق لكل فرد بالمجتمع الإسلامي، ومضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية بحيث يكفل الإسلام حرية الرأي بشرط عدم الإضرار بمصالح الناس، أو إشاعة المنكرات أو المحرمات، وقد ضمن النَّبي r لرعيته حرية التعبير عن الرأي، بصورة لم تحظ بها أي رعية أخرى عبر التاريخ، فكان r يسمع كافة الآراء والمقترحات، ويتقبل النقد بصدر رحب، ويشجع الحوار، حتى وإنْ أساء له المنتقد أو المحاور، بل يكسبهم إلى صفه بأسلوبه النَّبوي الحاني، ويمتص غضبهم بحلمه، وسمو أخلاقه، وردة فعله النبيلة، ومن هذا ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ t قالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ t إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ r فَقَالَ: **(أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟!)** قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: **(وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!)** قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ t : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: **(لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي)** فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r : **(إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ)** قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: **(إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)** وَأَظُنُّهُ قَالَ: (لَئِنْ

أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ)[1]. يظهر من هذا الحديث أنَّ المُعترض تعدى على مقام النَّبـــي r ، وهو أتقى النَّاس، ومع ذلك لم يُعاقبه النَّبي r بل اكتفى بالرد القولي عليه وبيـــان أنَّ مـــا قالـــه محض افتراء لا غير. والتَّوجيه من هذا الحديث للقادة يتمثل بالاقتداء به r ، فعليهم إرساء حرية الرَّأي، وفتح الباب أمام الرَّعية ليعبروا عن آرائهم، فإذا كان رأيهم صواباً أخذوا به، وإذا لم يكن كذلك أعرضوا عنه.

وعندما يرى القادة فعل النَّبي r هذا أو يسمعون به، عليهم أنْ يحاكوا سلوكه، ويطبقوا فعلـــه، لما ترتب على فعله r من آثار طيبة وملموسة في المجتمع، والتي يجب أنْ يطمـــح كـــل قائـــد لتحقيقها في المجتمع الذي يرعاه، ويتولى زمامه، ويساعد الاقتداء على بيان التَّطبيقـــات العمليـــة لمبدأ التَّعبير عن الرأي، أي كيف يستجيب القائد ويتعامل مع رعيته حتى يكفل لهم هـــذا الحـــق؟ وكيف يمارس معهم الحرية؟ وكيف تكون ردة فعله؟

النَّموذج الرَّابع : توجيه القادة إلى تطبيق الشُّورى من خلال القدوة:

مبدأ الشُّورى من المبادئ المهمة التي يجدر بكل قائد تطبيقها وممارستها مع رعيته، والنَّبي r يوجِّه القادة إلى تطبيق هذا المبدأ من خلال فعله، فمن الأحاديث الواردة في ممارسته r للشورى ما جاء عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ t قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ r عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَـــةً مِـــنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ r ، حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَـــكَ جُمُوعًـــا، وَقَـــدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنْ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: (**أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّـــاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ، فَإِنْ**

---

(١) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ١٣٠.

يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ t : يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ: **(امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ)**(١). يظهر من الحديث أَنَّ النَّبي r شاور الصَّحابة الكرام وطبق مشورتهم، وعمل بها.

ولم يقتصر النَّبي r في تطبيقه لمبدأ الشُّورى على القضايا السِّياسيَّة والعسكريِّة وإِنَّما توسع فيه حتى شمل القضايا الاجتماعية الخاصة به r ، ويدل على هذا ما روته عَائِشَةُ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: **(مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ)**(٢).

النَّموذج الخامس : توجيه القادة إلى التَّعامل الحسن مع الخدم من خلال القدوة:

وَجَّه النَّبي r القادة إلى أن يتعاملوا مع الخدم بصورة حسنة من خلال قوله، وأعطاهم إلى جانب هذا دروساً عملية في الإحسان للخدم، ومن الأحاديث الدَّالة على توجيه القادة إلى التَّعامل الحسن من خلال الاقتداء بالنَّبي r ما ورد عن عَنْ أَنَسٍ t قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ r عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ؟(٣)، فيظهر من الحديث الأخلاق العالية الكريمة التي كان يتحلى بها النَّبي r مع خدمه، فقد كان لطيفاً معهم، رفيقاً بهم، لا يشتمهم، ولا يضربهم، ولا يهينهم، ولا يحقر شأنهم، ولا حتى يؤنبهم، أو يعاتبهم، أو يراجعهم، فعلى كل قائد أَنْ يقتدي بالنَّبي r ، ويتخلق بأخلاقه في تعامله مع الخدم.

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٦.

(٢) سبق تخريجه ص ١١٧.

(٣) سبق تخريجه ص ٦٥.

المبــحث الثَّاني

التَّــوجيــه بالتَّرغيــب والتَّرهيــب

التَّرغيب في الشيء: تحبيبه إلى النَّفس، وجعلها تطلبه وتريده، وتحرص عليه، وتطمــع فــي تحصيله. أما التَّرهيب فهو عكس التَّرغيب، ويحمل معاني عدة أهمهــا: التَّخويــف، والتَّوَعُــدُ، والتَّحذير، وإدخال الفزع إلى النُّفوس.

ويمكن القول: إنَّ التَّرغيب أسلوب تربوي يهدف إلى التَّأثير في الاعتقاد والــسُّلوك البــشري، لدفعه للقيام بالخير، وترك الشر، من خلال بيان الثواب والأجر، العاجل أو الآجل.

وإنَّ التَّرهيب: أسلوب تربوي يهدف إلى التأثير في الاعتقاد والسُّلوك البشري، لدفعه إلــى تــرك الشَّر، وعمل الخير، من خلال بيان العقاب والوزر، العاجل أو الآجل.

ويتضح مما سبق، أَنَّ التَّرغيب والتَّرهيب أسلوبان متضادان، ويمــثلان قــوتين متــساويتين ومتعاكستين تعملان في النَّفس، وتوجِّهان السُّلوك توجيهاً متوازناً، ويتمثل هذا من خلال أثرهما، فالتَّرغيب يوجد الرجاء، والتَّرهيب يوجد الخوف، يقول الله تعــالى: ﴿ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[(١)]، أي: ذوي رغب ورهب، راغبين في الثواب، راجين للإجابة، أو الطاعة، وخائفين العقاب أو المعصية[(٢)]، وجاء في الــدعاء النَّبــوي الشريف قوله ﷺ: (...وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ...)[(٣)]، رَغْبَةً: أي رغبة في رفدك

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٩٠.

(٢) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، ح ٢٤٧، ص ٤١؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الذكر والــدعاء والتوبــة والاستغفار، باب ما يقول عند النَّوم وأخذ المضجع، ح ٢٧١٠، ص ٧٦٢؛ كلاهما من طريق مَنْصُورِ بْنِ المُعْتَمِرِ السُّلَمِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ السُّلَمِيِّ عَــنْ الْبَــرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه مرفوعاً.

وثوابك، وَرَهْبَةً: أي خوفاً من غضبك ومن عقابك[١]. فالنَّفس تتوازن بالخوف والرجاء والأمــل، فتزداد سرعة توجهها نحو الحق، فالخوف بلا رجاء يؤدي إلى اليأس والقنــوط، والرجــاء بــلا خوف يؤدي إلى التباطؤ، والكسل، والتَّراخي[٢].

وأسلوب التَّرغيب والتَّرهيب من أهم الأساليب التَّربوية في الإسلام، فالإسلام ديــن واقعــي، يراعي فطرة الإنسان، وما جُبِلَ عليه، ولأنَّه دين ربَّاني فهو يعلم طبيعة النَّفس الإنسانية، وَيَعْرِف كيف يتعامل معها، وهو يعرف دوافع السلوك البشري، ومحفزاته، ومثبطاته، فالإنــسان يرغــب في القيام بالأعمال التي يترتب عليها الأجر، واللذة، والمتعة، ويرهب من الأعمال التي تجلب له الألم، والشقاء، والعقاب، وأسلوب الترغيب والترهيب يضرب على وتر هذه الغريزة البشرية.

ومما يميز أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب في الإسلام تركيزه على لفت نظر البــشر إلــى اليــوم الآخر، وهذا الأسلوب بهذه الميزة من أهم الأساليب التي كان النَّبي **r** يوجِّه القادة من خلالهــا، فكان يرغبهم بالنعيم الأبدي، ويرهبهم من العذاب الأخروي، وهذا له وقع أكبر في نفوس العباد؛ لأَنَّ الإنسان بفطرته يطمع باللذة والنَّعيم الحقيقي الخالد، ويفضله على النَّعيم الدنيوي المؤقــت، ويكون خوفه شديداً من العذاب المستمر الأبدي. والإنسان كائن يتميز عن غيره مــن الكائنــات الحية الأخرى بالتفكير، وتقدير الأمور، والموازنة بين الأشياء، واختيــار الأفــضل، والإعــداد للمستقبل، ووزن الأعمال بنتائجها، وعواقبها[٣]. فربط تفكير المرء باليوم الآخر، ومــا ســيحدث فيه مِنْ حشر، ونشر للصحف، ووزن للأعمال، والحساب، والوقوف بين يدي الله تعالى، ثُمَّ

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ١١، ص ١١١. يقول ابن الأثير في النهاية تعليقاً على هذا الحديث: أعْمل لَفظَ الرغبة وحدَها، ولو أعملهما معــاً لقال: رغْبةً إليك ورَهبة منك، ولكن لمّا جَمَعَهُما في النّظم حَمَل أحدَهما على الآخر، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، بــاب الــراء مــع الغــين، ج٢، ص٢٣٧.

(٢) الآغا، إحسان خليل (١٩٨٦م)، **أساليب التَّعَلُم والتَّعْلِيم في الإسلام**، (ط١)، غزة: الجامعة الإسلامية، ص ٢٥٥.

(٣) انظر: النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٦م)، **التربية بالترغيب والترهيب**، (ط١)، دمشق: دار الفكر، ص٩.

المصير إلى الجنَّة أو النَّار، يدفعه إلى ضبط سلوكه ضمن منهج الله تعالى، ويدفعه إلى التَّفكير قبل الإقدام على الأعمال السَّيئة، والأخذ بالحسبان نتائجها، ويحمله للإعداد الجيد لهذا اليوم العسير.

وأسلوب التَّرغيب والتَّرهيب يهدف إلى ضبط السلوك، وتربية المسلم ليكون سلوكه ضمن المطلوب، وبالمثال يتضح المقال، فعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ t قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ)**(1)، " قوله: استرعاه أي استحفظه، قوله: فلم يَحُطْهَا بفتح الياء وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين من الحياطة، وهي الحفظ والتعهد أي لم يحفظها ولم يتعهد أمرها "(2)، " وقال ابن بطال: هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة"(3).

قلت: هذا توجيه نبوي للقادة من خلال أسلوب التَّرهيب، الهدف السُّلوكي هو توجيه القادة إلى حفظ الأمانة، فالرَّعية أمانة في عنق الرَّاعي، وعليه رعايتها في كل شؤونها، ويدل على هذا لفظ (الإحاطة)، فإِنْ لم يفعل – وهنا يأتي دور التَّرهيب – لن يجد رائحة الجنَّة، ولم يقل لن يدخل الجنَّة، بل أبعد من هذا وأبلغ، لن يشم رائحة الجنَّة، وهنا يظهر دور ربط القائد باليوم الآخر، فالأهداف ليست دنيوية بل أخروية.

وحتى ينجح هذا الأسلوب يجب على المربي أَنْ يوضح المرغبات، والمرهبات، ويوضح الهدف المقصود، حتى لا يكون التَّرغيب والتَّرهيب بلا هدف، ويجب أيضاً أَنْ يُراعى فيه الحكمة، والاعتدال، وخصوصية كل موضوع، فموضوع الشهادة في سبيل الله تعالى مثلاً جاءت

---

(1) سبق تخريجه ص ٣٥.

(2) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٣٥، ص٢١٦.

(3) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج ١٣، ص ١٢٨ .

فيه الآيات والأحاديث كلها ترغيب في الشَّهادة، وتحث عليهـا؛ لأَنَّ الإنـسان يهـاب المـوت، ويخافه، ولا يقدم عليه، فجاءت النصوص مراعية لطبيعة الموضوع، وطبيعـة تجـاوب البـشر معه، أما في موضوع القيادة جاءت النصوص في معظمها تحذر وتخـوف مـن مـسألة تـولي القيادة، والحرص عليها، وأَنَّها مسؤولية وأمانة، وليست تشريفاً بل تكليف، وترهب من ظلم الرَّاعي رعيته، إلى آخره، لأَنَّ البشر بطبيعتهم يحبون المناصب، والرئاسة، والشهرة، ويطمعون بما تحققه لهم القيادة من منافع، ومصالح، ونفوذ، وغيره.

والتَّوجيه من خلال هذا الأسلوب يمتاز بالتَّوازن من ناحتين، الأولى أَنه يجمع بين التَّرغيـب والتَّرهيب، والثانية أنه يستهدف عقل الإنسان ووجدانه، أي يحرك العقل مـن خـلال القيـاس، والموازنة بين السلوك الخيِّر، والسلوك الشرير، ونتائج كل منهما، ويثير العواطـف والمـشاعر الوجدانية والانفعالية. والانفعالات الوجدانية منها ما هو زاجر للإنسان، نحو خـشية الله تعـالى، والخوف من عذابه، وكراهية الألم والحزن، ومنها انفعالات مُرَّغبَة، نحـو الـسُّرور والبـشرى والفرح بمحبة الله تعالى والقرب منه، ورجاء نعيمه، إلى آخره، وأضرب على هذا مـثلاً ضـمن توجيه القادة، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ**...)[1]، وهنا استخدم النَّبي r أسلوب التَّرغيب، حتـى يوجـه سـلوك القادة نحو العدل، من خلال تحريك الوجدان، فيعدل القائد رجاءً وطمعاً بَأَنْ يكـون مـن الـذين يشملهم ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله، ليعيش بسعادة وسرور، وهذا الانفعال يدفعـه للعـدل، كما أَنَّ ترغيب القائد بالأجر في اليوم الآخر يكون أبلغ، وأقوى في التأثير، وأدوم.

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٠.

ومن الأمثلة الأخرى على توجيه القادة من خلال أسلوب التَّرهيب ما جاء عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ t قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: **(إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**(١)، والتَّوجيه هنا جاء من خلال بيان عقوبة القائد الذي يتصرف بأموال المسلمين بالباطل للتَّرهيب من هذا الفعل الشَّنيع المخالف لأحكام الشَّريعة الإسلامية، فالأصل أَنْ يكون القائد هو الحارس الأمين لهذه الأموال، وأَنْ يضعها في مكانها الصَّحيح، لا أَنْ يتصرف فيها على هواه أو أَنْ يتملكها لنفسه.

وممّا ورد من أحاديث توجه القائد الاجتماعي من خلال أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب الآتي:

روت عَائِشَةَ t زَوْجِ النَّبِيِّ r فَقَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ r فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ: **(مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ)**(٢)، وجاء بلفظ آخر: **(من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)**(٣). وجَّه النَّبي r الآباء إلى الإحسان في تربية البنات، وحثهم من خلال أسلوب التَّرغيب على مزيد العناية بهن، لما تطلبه رعايتهن من صبر ومشقة وحرص أكثر من تربية الصِّبيان، ولما كان يكره من قدومهن، فبين النَّبي r الأجر العظيم المترتب على رعايتهن ليكون دافعاً ومحفزاً لمزيد العناية بهن.

وممّا جاء في توجيه القائد الاجتماعي من خلال أسلوب التَّرهيب، توجيه الزَّوج إلى قيمة العدل بين نسائه من خلال بيان عقوبة الميل إلى إحداهن، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنِ النَّبِيِّ r قَالَ: **(مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ)** (٤).

---

(١) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ١١٨.

(٢) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ٧٩.

(٣) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ٨٠.

(٤) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ٧٥.

ومن الأحاديث التي تجمع بين أسلوب التَّرغيب وأسلوب التَّرهيب في نص واحد ما ورد عــن بُرَيْدَةَ بْنِ الحُصَيْبِ t عَنِ النَّبِىِّ r قَالَ: (**الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ، وَاحِدٌ فِى الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِى النَّارِ: فَأَمَّـا الَّذِى فِى الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِى الْحُكْمِ فَهُوَ فِى النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِى النَّارِ**)[١]، فالتَّرغيب جاء في هذا الحديث من خلال بيـان أجر القاضي الذي عرف الحق وقضى به، وهذا فيه حث على العدل في القضاء، وعدم العدول عن الحق متى عرفه لأي سبب من الأسباب، أما التَّرهيب فقد جاء مـن خـلال بيـان مـصير القاضي الذي يحيد عن الحق بعد ما عرفه، ومصير القاضي الذي يقضي بين النَّاس على جهـل، فامر القضاء خطير ولا يستهان به.

---

(١) سبق تخريجه ص ١١١.

المبـــحث الثالث

التَّــوجيـــه بالحـــــــــــــــوار

من أساليب التَّربية والتَّوجيه أسلوب الحوار، والحوار في اللغـــة مـــن المُحـــاوَرَة، وهـــي المجاوبة، ومراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والتَّحاوُرُ: التَّجاوب، وهـــم يَتَحـــاوَرُون: أَي يتراجعون الكلام، وحاوره: جاوبه وجادله(١)، وجاء في التنزيـــل: ﴿ ; < = > ? ﴾(٢)، إذن الحوار لغةً: مراجعة الكلام بين طرفين.

يقول الدكتور إحسان الآغا: " الحوار محادثة بين طرفين، أو أكثر يعرض فيها كـــل طـــرف أفكاره، ويبين موقفه، ويقدم قرائنه بقصد توضيح فكرته، وتدعيم رأيه، أو الوصول إلى نتائج أو قناعة مشتركة، أو تغليب رأي على آخر، أو ترجيح فكرة على أخرى"(٣)، وعرَّفه أيضاً الدكتور النحلاوي بقوله: " الحوار أَنْ يتناول الحديثَ طرفان أو أكثر، عن طريـــق الـــسؤال والجـــواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف "(٤).

ومما سبق يمكن تعريف أسلوب الحوار بأَنَّه: أسلوب تربوي يتم من خلاله توجيه القادة إلـــى غرض معين، عن طريق التخاطب معه مباشرة، أو مع شخص آخر أمامه، أو عن طريق نقـــل مجريات التَّخاطب له لاحقاً.

---

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حَوَرَ، ج ٤، ص ٢١٧؛ وانظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مادة حَوَرَ، ص٢٠٥.

(٢) سورة الكهف : آية ٣٧.

(٣) الآغا (١٩٨٦م)، **أساليب التَّعَلُّم والتَّعْلِيم في الإسلام**، ص ٢١١.

(٤) النحلاوي (١٩٧٩م)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٨٥.

ولا يقتصر توجيه القادة بالحوار على التَّحاور معه وجهاً لوجه، فالحوار قد يُنقل لشخص ما بقصد تربيته وتوجيهه وتعليمه، أو قد يحدث أمامه وعلى مسمعه لنفس الغاية، نحو حديث جبريل المشهور الذي يحاور فيه النَّبي **r** عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلامات الساعة، على مسمع الصحابة **y** بهدف تعليمهم وتوجيههم. ومعلوم أنَّ الحوار أسلوب تربوي قرآني ونبوي، والمحاوات الواردة في القرآن على سبيل المثال لها آثار تربوية عميقة في نفس من يقرؤها ويطلع عليها، نحو الحوار بين صاحبي الجنتين في سورة الكهف، أو الحوار في سورة يوسف.

وبهذا يمتاز أسلوب التَّوجيه بالحوار بالتَّشويق، وشحذ الذهن، والاقناع العقلي، ويمتاز بالحيوية لأَنَّ كلا الطرفين يتجاذبان أطراف الحديث بالأخذ والرد، مما لايدع مجالاً للملل، ويدفع السَّامع أو القارئ إلى الاهتمام والتَّتبع، والحرص على معرفة النتيجة. ويمتاز الحوار كذلك بإيقاظ العواطف والانفعالات، مما يساعد على تربيتها وتوجيهها، ويمتاز بتقريب المعاني، وتشخيص الحقائق، ويمتاز بتأثيره على السُّلوك من خلال معرفة نتيجة الحوار، والعبرة منه، وخاصة إذا كان للحوار مقصد تربوي(١).

وتتنوع صور الحوار وأشكاله بحسب تنوع مقاصده، فهناك الحوار الخطابي التعبدي، والحوار الوصفي، والحوار القصصي، والحوار الجدلي، والحوار العاطفي، والحوار الاقناعي(٢).

---

(١) انظر: النحلاوي (١٩٧٩م)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٨٥؛ وانظر: الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣م)، أسس التربية الإسلامية في السنة النَّبوية، (ط٢)، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ص٢٠٥.

(٢) للوقوف على تفصيلات كل نوعه ومقاصده انظر: النحلاوي، (٢٠٠٠م)، **التربية بالحوار**، من ص٢١؛ وانظر: النحلاوي (١٩٧٩م)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ص١٨٥- ٢١٠.

ومن الأمثلة الواردة على توجيه القادة بالحوار ما جاء عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ t قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: (**أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟**)، قَالَ: لاَ، قَالَ: (**فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي - ثُمَّ قَالَ - أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِى الْبِرِّ سَوَاءً؟**). قَالَ: بَلَى، قَالَ: (**فَلاَ إِذًا**) [1]. وجاء في رواية أخرى، قَالَ النَّبي r: (**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟**) قَالَ: لَا، قَالَ: (**فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**) قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ[2]، فهذا حوار بين النَّبي r والأب الذي يقود أسرته، جاء على شكل استجواب منه r، ليبني عليه توجيهه له، فسأله هل تحب أنْ يكون بر أبنائك لك متساوياً ليقنعه بأنَّ ما فعلت ليس عدلاً، وليدفعه إلى قياس العدل بينهم في العطية على ما يحب من برهم له، فهذا الحوار الإقناعي أثَّر على سلوك القائد مباشرة، ودفعه إلى استرجاع العطية إشارة للعدل بين سائر أبنائه. وهذا الحوار يُوجَّه من خلاله كل أَب عندما يُنقل له.

ومن الأمثلة الأخرى ما جاء عَنْ الْمَعْرُورِ بْنُ سُوَيْدٍ الأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ t قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ r فَقَالَ لِي: (**أَسَابَبْتَ فُلَاناً؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**) قُلْتُ: عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟! قَالَ: (**نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنْ**

---

(١) أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ح ١٦٢٣، ص ٤٥٢؛ من طريق مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى العَنْزِيِّ عن عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ المَجِيدِ البَصْرِيِّ وَعَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى البَصْرِيِّ (ح) وعن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْه وَيَعْقُوبَ الدَّوْرَقِيِّ جَمِيعًا عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ الأَسْدِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عن النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ t مرفوعاً.

(٢) سبق تخريجه ص ٨٢.

الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ)[1]، فمن الآثار التربوية لهذا الحوار، هو توجيه القائد إلى الإحسان للخدم قولاً وفعلاً، ودعمهم معنوياً ومادياً، والهدف منه تغيير السلوك، وقد آتى أُكله كما يظهر من تصرف أبي ذر t مع خادمه.

وقد وَجَّه النَّبي r كل القادة إلى ضرورة الأمانة في القيادة، وضرورة تولية الأكفأ والأصلح من خلال حواره مع أبي ذر t الذي ورد في الحديث الآتي، عَنْ أَبِي ذَرٍّ t قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِى؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**)[2]، وفي رواية أخرى: (**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**)[3].

---

(١) سبق تخريجه ص ٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٦.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٦.

المبحث الرابع

التَّوجيــه بِضَــرْبِ المَثَـــلِ

أسلوب ضرب المثل من الأساليب التي تجسد المفاهيم، وتقرب الصورة لعقــول المخــاطبين، مما يساعد على فهم المراد بصورة أفضل، والمَثَلُ أو المِثْلُ في اللغة، هــو الــشِّبْهُ والنَّظيــر[١]، والمَثَلُ: عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحــدهما الآخــر ويصوره[٢]. وضرب المثل: اعْتِبَارُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وتَمْثِيلُه به، وإيرادُه لِيُتَمَثَّل بِهِ، وَيُتَــصَوَّرَ مــا أَرَادَ المُتَكَلِّمُ بَيَانَه لِلْمُخَاطَب[٣]، أي إيقاع المثل وبيانه، واختير لفظ الضرب لأَنَّ المراد من الإتيان بالمثل التأثير، وتحريك التفكير، وإيقاظ العواطف والانفعالات.

والضَّرب بالمثل من ناحية تربوية هو: " وسيلة تربوية تعليمية لتقريب ما كان بعيداً، وإيــضاح ما كان غامضاً " [٤]، وبإسقاطه على توجيه القادة يمكن القول: إِنَّه أسلوب تربوي يستخدم تجسيد معاني التوجيهات، وتشبيهها لتتضح عند القائد، وتؤثر على سلوكه.

وضرب المثل من الأساليب الهامة، والمؤثرة، والفعالة التي اتبعها القرآن الكريم والنَّبي r في التَّربية والتَّعليم، والتَّوجيه والإرشاد، ويمتاز هذا الأسلوب بتقريب المعاني للأذهان مــن خــلال تشبيه الأمور المجردة المعنوية بالأشياء الحسية الملموسة والمألوفة، وتجسيد المعاني وقولبتهــا، وهذا بدوره يساعد على رسوخ المعاني، واستقرارها في الأذهان، وسهولة استرجاعها، ويعين

---

(١) انظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مادة مَثَلَ، ص٨٥٤.

(٢) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ج٢، ص ٣٦٢.

(٣) انظر: الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة عَقَدَ، ج٣، ص ٢٤٣.

(٤) عبد الله، عبد الرحمن صالح وآخرون (١٩٩١م)، **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، ص ١٤٦.

على تربية العقول على التفكير السليم، والقياس المنطقي، وهذا الأسلوب يسهم في إثارة الانفعالات، وتربية المشاعر، فإذا شبهت أمراً ما بشيء محبب للنفوس أثرت في نفس السامع حب هذا الشيء، والعكس صحيح، فإذا مَثَّلت لأمر ما بشيء بغيض ولدتَّ شعور الكره عند السامع لهذا الشيء.

ومن الأمثلة على توجيه القادة من خلال ضرب الأمثال ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: **(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)**(١). ففي هذا الحديث ضرب النَّبي r مثلاً للأب والأم، القائدين التربويين، موجَّهاً لهما، بأَنَّ الإنسان يولد على الفطرة، وعلى تقبله واستعداده للتعلم، والإسلام دين يوافق الفطرة فأبقياه عليها، لأَنَّها الكمال والحُسن، ويظهر هذا من تشبيهه r حالة المولود المعنوية عند ولادته، وهي الفطرة، بالحالة المادية للبهيمة حال ولادتها، فالبهيمة في الوضع الطبيعي تلد بهيمة كاملة ليس فيها جدع ولا نقص ولا خلل، وكذلك المولود البشري يولد نقياً على الفطرة، فهي الوضع الطبيعي، والكامل، الذي يخلو من النقص والخلل، لكن عندما يتم تهويد الطفل أو تنصيره يحدث الخلل، والنقص، كالبهيمة الجدعاء: أي النَّاقصة المشوهة. وضرب لهم المثل بالبهيمة لأَنَّها من ضمن بيئتهم، وطبيعة معاشهم، وبهذا يكون إيصال المعاني أبلغ، لأَنّها من واقع السامع الملموس الذي يتعامل معه يومياً، فلا ينفع ضرب المثل والتَّشبيه بشيء غائب عن الأذهان، ولا يستطيع السامع تصوره، لأَنَّه لن يفهمه، وبالتالي لن تصل الرسالة المقصودة من ضرب المثل.

والزوج كما جاء في المجال الاجتماعي قائد، وقد وَجَّهه النَّبي r إلى كيفية التَّعامل مع

---

(١) سبق تخريجه ص ٩٤.

زوجه، وتفهم طبيعتها، ومن هذه التَّوجيهات ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ r قَــالَ: (**الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ، إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ**)[1]. فالنَّبي r شَبَّهَ طبيعة المرأة المعنوية المحسوسة بالضلع المادي الملموس، ليقرب للــزوج هــذه الطبيعــة، ومعالمها، وخصائصها، ليستطيع التعامل معها، ويلفت انتباهه من خلال تجسيد هذا المعنى إلــى ضرورة مداراتها، والصبر على اعوجاجها؛ لأَنَّه إِنْ لم يفعل سيقوم بكسرها، وقد بينــت بعــض الأحاديث أَنَّ كسرها يتمثل بطلاقها[2].

---

(١) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح، باب المدارة مع النِّساء، ح٥١٨٤، ص ٦٣٤؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الرَّضاع، بــاب اســتحباب نكــاح البكر، ح ١٤٦٦، ص ٤٠٠؛ كلاهما من طريق أَبِي هُرَيْرَةَ t مرفوعاً.

(٢) من الأحاديث الدالة على هذا المعنى ما جاء عن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ فَــإِنِ اسْــتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا **وَكَسْرُهَا طَلاَقُهَا**). أخرجه مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الرَّضاع، باب استحباب نكــاح البكــر، ح ١٤٦٦، ص ٤٠١.

المبحث الخامس

التَّـــوجيـــه بالــوصيـــة

أسلوب الوصية من الأساليب البالغة الأثر في توجيه القادة، حيث تضفي قدراً مــن الأهميــة على الموضوع المُوصَى به، وتشعر المُوصَى إليه بمدى ضرورة هذا الأمر وأهميته وخطورته.

والوصية في اللغة مأخوذة من وَصِيَ، وأَوْصَى الرجلَ ووَصَّاه: عَهِدَ إِليه، وأَوْصَيْتَ له بــشيءٍ، وأَوْصَيْتَ إِليه: إِذا جعلتَه وَصِيَّكَ، والاسم: الوَصاةُ والوَصايةُ والوِصايةُ والوصِــيَّةُ، وهــي مــا أَوْصَيْتَ به[1]. "والتَّوصية: كالإيصاء، يقال: أوصى ووصَّى، وهي أمر بفعل شيء فــي مغيــب الآمر به، ففي الإيصاء معنى التحريض على المأمور به "[2]، وقد ورد لفظ الوصية ومــشتقاتها في القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة، منها مثلاً قولــه تعــالى: ﴿ . / 0 1 ﴾[3]: أي عهدنا إليهم، وأمرناهم بالإحسان لهما، وفي الوصية إلزام بالعمل، والتحريض على الخير.

فالوصية هي العهد والأمر بشيء ضروري ومهم، وهي أسلوب من أساليب التَّوجيه يرتكــز على اشعار القائد بضرورة الأمر الموصى به، من خلال جعله في عهدته، وتحت رعايته.

والنَّبي r كان يستخدم هذا الأسلوب في توجيه القادة، ومن الأمثلة على هذا ما جاء عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ t قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ r إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَــاهُ فِــي خَاصَّــتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (**اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ**

---

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَصِيَ، ج ١٥، ص ٣٩٤.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، ط١، ٣٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيــروت-لبنــان، ٢٠٠٠م، ج٢٠، ص ١٣٩.

(٣) سورة العنكبوت : آية ٨ .

بِاللَّهِ اغْزُوا وَ لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا)[١]، فباستخدام أسلوب الوصية حَمَّل النَّبي r القائد مسؤولية الجيش، وجعله في عهدته، وأمره من خلالها بإنفاذ أوامره وإرشاداته، وهذا كفيل بإشعاره بعظم مهمته، وأهمية ما أوصاه به النَّبي r، وضرورة تطبيقه.

ومن وصاياه r أيضاً للقادة السياسيين والعسكرين ما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t أَنَّهُ قَالَ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ r وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ: (**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**) فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ r، قَالَ: (**دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ**) وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ: (**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ**)، وَسَكَتَ عَنْ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ: فَنَسِيتُهَا[٢].

والوصايا السَّابقة كانت للقادة العسكريين والسِّياسيين، وقد حظي أيضاً القائد الاجتماعي بنصيب من وصايا النَّبي r، لا تقل أهمية عن الوصايا الحربية والسِّياسية السَّابقة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (... **وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**)[٣]، فالزيادة في لفظ استوصوا تفيد طلب الفعل، بأَنْ يتعهد الرِّجال رعاية النِّساء بأنفسهم أولاً، وأَنْ يتواصوا فيما بينهم، ويتناصحوا بتعهد

---

(١) سبق تخريجه ص ٥٢.

(٢) أخرجه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفود وباب هل يستشفع لأهل الذمة ومعاملتهم؟، ح ٣٠٥٣، ص٣٦٣؛ ومسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الوصية، باب ترك الوصية من ليس له شيء يوصي فيه، ح١٦٣٧، ص٤٥٧؛ كلاهما من طريق سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عن ابْنِ عَبَّاسٍ t مرفوعاً.

(٣) سبق تخريجه ص ٧٠.

رعايتهن ثانياً، وقد بيَّن لهم سبب التأكيد على الوصية بالنِّساء لما خلقــن عليــه، مــن ضــعف، ولاختلاف طبيعتها النفسية عن الرجل، فهي تحتاج إلى مزيد من المــدارة والعنايــة والرعايــة، ولأَنَّه هو القائم عليها، ووليها.

المبحث السَّادس

التَّـــــوجيـــــه بِالــوَعْـــــظِ

أسلوب الوعظ من الأساليب الهامة في التَّوجيه، فهــو يــستهدف التــأثير علــى المــشاعر، ويخاطب القلوب، فيؤثر تأثيراً فعالاً على النُّفوس.

والوَعْظُ في اللغة مأخوذ من وَعَظَ، والوَعْظُ والعِظةُ والعَظــةُ والمَوْعِظــةُ: النُّــصْح والتــذْكير بالعَواقِب، وهو أيضاً تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب(١)، وجــاء فــي التنزيــل: ﴿ c d e f g h i j k l ﴾(٢)، وجـــاء أيـــضاً:﴿ v w x y z { | ﴾(٣)، فالوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحــق، وبيــان المــصلحة لتفــادي الضرر.

وعليه يمكن القول: إِنَّ الوعظ في توجيه القادة هو: أسلوب تربوي يتم من خلاله نصح القائــد وتذكيره للتأثير على نفسه وانفعالاته، لينعكس هذا بدوره على سلوكه.

والوعظ قد يكون موجهاً لجماعة ما، أو لفرد من الأفراد، أي إما أن يكون بصورة جماعية، أو بصورة فردية، ليعالج قضية ما، وقد يكون بسبب حدوث موقف معين، أو يكــون بــشكل دوري يتعاهد فيه الواعظ جماعة ما ليرشدهم ويوجههم.

وتكمن أهمية الوعظ في أَنَّه يحيي النفوس، ويلين القلوب، ويشعل تقوى الله تعــالى وخــشيته فيها من جديد، ويزيح عنها الغفلة، ويحطم القسوة، ويطهر النفس من الهوى، ويربطها بالآخرة،

---

(١) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَعَظَ، ج ٧، ص ٤٦٦.

(٢) سورة البقرة : آية ٢٣٢ .

(٣) سورة النحل : آية ١٢٥ .

ويذكرها بنعم الله تعالى، ويحذرها من العقاب.

وحتى يكون أسلوب الوعظ على درجة عالية من التأثير والفاعلية، يجب أن يراعى فيه جمال التعبير، والبعد عن التكلف، واختيار العبارات الملائمة، وانتقاء الأساليب التعبيرية المناسبة، من استعطاف، أو استنكار، أو أمر، أو نهي، أو عبرة، أو قصة، إلى آخره. وأنْ يكون واضح الهدف والمقصد، وأَنْ يُتخير فيه الوقت المناسب والملائم.

ومن المواعظ الجماعية التي وَجّه النَّبي r القادة من خلالها ما جاء عن السَّيدة عائشة t أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ r وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ r، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ r، فَقَالَ: (**أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ**)، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا**)[1]، فبين لهم النَّبي r ضرورة العدل بين الناس في الحكم والقضاء من خلال الموعظة، وبين خطورة التهاون في هذا الأمر من خلال العبرة بمن كان قبلهم.

ومن الأمثلة الأخرى على توجيه القادة بالموعظة ما جاء عَنْ الْمَعْرُورِ بْنُ سُوَيْدٍ الأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ t قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ r فَقَالَ لِي : (**أَسَابَبْتَ فُلَانًا؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**) قُلْتُ: عَلَى حِينِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟! قَالَ: (**نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا**

---

(١) سبق تخريجه ص ١١٢.

يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنْ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ)(١)، فالموعظة هنا ليست خاصة بأبي ذر t وحده، بل وجَّهها النَّبي r للقادة، وذكرهم بأَنَّ هؤلاء الخدم مثلكم بشر، فهم إخوانكم لكن الله جعلهم تحت نفوذكم، وسلطتكم ليعينوكم، ويقوموا على خدمتكم، ثم أرشدهم إلى كيفية التعامل معهم. ومن الأحاديث التي جاء فها وعظ فردي مرتبط بموقف يتعلق بالخدم ما رواه أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ t قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا:(اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ). فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ r فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَقَالَ: (أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ)(٢).

وقد وعظ النَّبي r الرجال، وأمرهم بتقوى الله تعالى في النِّساء، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبدِ اللهِ t في ذكره لخطبة الوداع قال النَّبي r : (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)(٣).

كما وعظ النَّبي r عُمَّاله الذين استعملهم في بعض المهام والولايات، وذكرهم بعقاب من يأخذ مالاً بغير حق، فقالَ r : (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا فَلَأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ) ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ (أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ)(٤).

---

(١) سبق تخريجه ص ٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٧٠.

(٤) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ١١٩.

المبحث السَّابع

الإرشـــــاد المبـــــــاشــــر

لاحظت من خلال استقراء الأحاديث التي تتضمن توجيهات نبوية قياديـــة أَنَّ ثَمَّـــة أحاديـــث اشتملت على توجيهات مباشرة للقادة، تُبين لهم كيفية تنفيذ المهام الموكلـــة إلـــيهم، وهـــي علـــى ضربين: إما بإعطائهم توجيهات عامة، وقواعد يقيسون عليها، أو بإعطائهم توجيهـــات تفـــصيلية ومتدرجة ومتتالية، تُبنى إحداها على الأخرى.

ويمكن القول: إنَّ الإرشاد المباشر أسلوب يتم من خلاله توجيه القادة عـــن طريـــق تزويـــدهم بالمعلومات لتوضيح مهامهم، وإعطائهم توجيهات مباشرة تعيين على تحـــسين أدائهـــم، ورفـــع كفاءتهم.

والنَّبي **r** استخدم هذا الأسلوب في توجيه القادة، فأفادهم من خبرته، وعلمهـــم مـــن علمـــه، ليعينهم على أداء ما أسند إليهم من مسؤوليات، وليسهل عليهم القيام بوظائفهم، وهذا من شأنه أَنْ يسهم في تنمية مهاراتهم، واكتشاف قدراتهم، ومن الأمثلة على توجيه القادة من خـــلال الإرشـــاد المباشر ما جاء عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ **t** قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **r** إِذَا أَمَّرَ أَمِيـــرًا عَلَـــى جَـــيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: **(اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَ لاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُـــوا وَلِيـــدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلاَلٍ -، فَـــأَيَّتُهُنَّ مَـــا أَجَـــابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُـــفَّ عَـــنْهُمْ، ثُـــمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُـــمْ إِنْ فَعَلُـــوا ذَلِـــكَ فَلَهُـــمْ مَـــا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَـــا فَـــأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُـــمْ يَكُونُـــونَ**

كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ، الَّذِى يَجْرِى عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُـونُ لَهُـمْ فِـى الْغَنِيمَةِ وَالْفَىْءِ شَىْءٌ، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَـةَ، فَـإِنْ هُـمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِـصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ، وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّـهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ)[١]، يظهر من الحديث أنَّ النَّبي r بعد ما أوصى القائد، بدأ بإرشاده بشكل مباشر ودقيق ليبين له طبيعة مهمته، والهدف منها، وأصبح يضع له احتمالات ويرشده إلى كيفية التعامل مع كل واحد منها.

ومن الأمثلة الأخرى ما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ t حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[٢].

ومن الأمثلة أيضاً ما ورد عن أَبِي بُرْدَةَ t يقَولَ: (بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ r أَبَا مُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: (**يَسِّرَا**

---

(١) سبق تخريجه ص ٦٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٢.

وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا)[١].

ومن الأمثلة الأخرى على هذا الأسلوب ما جاء عَنْ عَلِيٍّ t قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّـــهِ r إِلَـــى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلاَ عِلْمَ لِي بِالْقَــضَاءِ؟ فَقَـــالَ: (**إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلاَ تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَـــسْمَعَ مِـــنَ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَــضَاءُ**). قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِــيًا، أَوْ مَـــا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ[٢]. ويظهر من هذا الحديث كيف أرشد النَّبي r علياً t إلـــى أحـــد أهـــم مبادئ القضاء، وكيف أسهم هذا الإرشاد بمساعدة علي t في إنجاح مهمته، بل ساهم في جعله قاضياً بارعاً.

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦٢.

(٢) سبق تخريجه ص ١١٣.

الفصـــــــل الثَّـــــالـــث

خَصَائِصُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ وَطَبِيعَتُهُ وآثَارُهُ

الفصـــــــل الثَّــــالـــــث

خَصَائِصُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ وَطَبِيعَتُهُ وآثَارُهُ

سيكون الحديث في هذا الفصل ضمن ثلاثة محاور، الأول سأتحدث من خلالــه عــن أبــرز خصائص المنهج النَّبوي في توجيه القادة، وأبرز سماته، وما يتميز به عن غيره مــن المنــاهج الوضعية، وسيتم عرض هذا المحور من خلال المبحث الأول.

أما المحور الثاني فسأخصصه للحديث عن طبيعة المنهج النَّبوي فــي توجيــه القــادة، وهــذه الطبيعة تتمثل في كونه منهجاً إنمائياً، ووقائياً، وعلاجياً، وسيتم عرض هذه الطبيعة مــن خــلال المبحث الثاني.

أما المحور الثالث فيتمثل في بيان أبرز آثار المنهج النَّبوي في توجيه القادة على صعيد الفــرد، والمجتمع، وبيان أبرز الآثار التربوية: السلوكية والانفعالية للفرد والجماعة، وهذا سيكون ضمن المبحث الثالث.

وعليه، يحتوي هذا الفصل على المباحث الثلاثة الآتية :

المبحث الأول : خَصَائِصُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ.

المبحث الثاني : طَبِيعَةُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ.

المبحث الثالث : آثَارُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ.

المبـــحث الأول

خَصَائِصُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَـــادَةِ

كثيرة هي المناهج والبرامج التي أعدها العلماء والباحثون لتوجيه القادة وتربيتهم وإعـــدادهم، من أجل تحسين كفاءاتهم، وتنمية مهاراتهم وقدراتهم القيادية، لكن مهما حققــت هــذه البـــرامج الوضعية-التي لا تستند إلى المنهج الإسلامي في توجيه القادة- من نجاح، لا تصل إلى ما حققه المنهج النَّبوي، فالنماذج القيادية التي تربت في المدرسة القيادية النَّبوية خير دليل.

والتربية الإسلامية تستند على أصلين عظيمين، هما القرآن الكريم والـــسنة المطهـــرة، وهمـــا صنوان لا ينفكان عن بعضهما بأي حال من الأحوال، فالسيرة النَّبوية تطبيق عملي لما جاء فـــي القرآن الكريم، وموضوع توجيه القادة بالاستناد إلى المنهج النَّبوي جزء من التربية الإســـلامية، وتنعكس عليه خصائصها وسماتها، وبتتبع ما جاء في مضامين التوجيهات النَّبوية للقادة، وتتبـــع الأساليب المستخدمة في إيصالها، ودراستهما، يمكن القول بأَنَّ أبرز خصائص المنهج النَّبوي في توجيه القادة هي أَنَّه:

أولاً: مَنْهَجٌ رَبَّانِيٌّ.

إِنَّ ميدان توجيه القادة وإرشادهم أحد ميادبين التَّربية الإسلامية، التي مصدرها الكتاب والسنَّة، وكلاهما من عند الله تعالى: القرآن بالقول والمعنى، والسُّنة بالمعنى، وأقوال النَّبـــي r وأفعالـــه منبثقة من القرآن الكريم، فقد كان خلقه القرآن، وما ورد من توجيهات للقـــادة، ومـــا ورد مـــن أساليب في ذلك كان نتيجة تتبع أقوال النَّبي r وأفعاله وتقريراته، والنَّبي r مؤيد بـــالوحي ولا ينطق عن الهوى، يقول الله تعالى:﴿ + , - . / 0 1 2 3 4 5 ﴾(1).

(16) سورة النَّجم : آية 3-4 .

وعليه، فالمنهج النَّبوي في توجيه القادة رَبَّانِيٌّ من جهة المصدر، فلا يشوبه خلل، أو تناقض، أو تضاد، أو تضارب، ولا يعتريه نقص، وهذه أبرز سمة تميزه عن غيره من المناهج الوضعية البشرية، التي يشوبها الهوى، ويتخللها النقص.

وهذا المنهج أيضاً رَبَّانِيٌّ من جهة الهدف، فالهدف من توجيه القادة من خلال المنهج النَّبوي هو إيصالهم إلى تحقيق العبودية الحقة لله تعالى، والخضوع له، وهذه هي الغاية الكبرى للخلق أجمعين، والهدف أيضاً رَبَّانِيٌّ لأَنَّ القائد المسلم الذي يتربى على المنهج النَّبوي يجعل من أهم أهدافه إقامة شرع الله تعالى في الأرض، وإرضاء الله تعالى، والتقرب منه.

وهو منهج رَبَّانِيٌّ من جهة العقيدة المغروسة في قلب القائد، فعقيدة الإسلام، وتوحيد الله تعالى، وأركان الإيمان، هي أساس هذا المنهج، وهو أثبت أساس، ومن خلال هذه العقيدة يتم توجيه القائد إلى ربط أفعاله وأقواله باليوم الآخر، ووزنها بميزان الشَّرع والإخلاص لله تعالى، لا بميزان الهوى، وهذا من أهم ما يميز القائد المسلم عن غيره. ومن الأحاديث الدالة على هذا، الحديث الذي جاء فيه أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ r سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ)**[1]، وجاء في لفظ آخر عند الإمام البخاري : **(مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)**[2]، وجاء في رواية ثالثة عند الإمام مسلم: **(مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ)**[3]، فجاءت هذه الأحاديث توجه القادة من خلال ربطهم

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٥ .

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥ .

(٣) سبق تخريجه ص ٣٥ .

بخشية الله تعالى وتقواه، ومن خلال ربط أفعالهم وأقوالهم بما يترتب عليها من ثواب أو عقاب في اليوم الآخر.

وهذا المنهج رَبَّانِيٌّ من جهة الوسائل، فالقائد لا يحلل إلا ما أحلَّ الله تعالى ونبيه **r**، ولا يحرم إلا ما حرم الله تعالى ونبيه **r**، فلا يسير إلا على درب الإسلام، وهذا من شأنه أَنْ يُضفي قدراً من الهيبة، والاحترام في نفوس القادة، فلا يتجاوز ما أمر به من توجيهات، أو مما نهي عنه، فأفعاله وأقواله مرتبطة بالثواب والعقاب، فهو محاسب أمام الله تعالى على كل شيء، وخاصة على ما استرعاه الله تعالى.

ثانياً: مَنْهَجٌ مُوَافِقٌ لِلْفِطْرَةِ (إنساني).

التَّوجيه النَّبوي للقائد يوافق ما جُبِلَ عليه القادة، ويُراعي الفطرة البشرية، ويعرف طبيعتها، ويُدرك تماماً دوافعها ومثبطاتها، ويُلبي احتياجاتها، ويعلم مفاتيحها ومداخلها، وهذا ينعكس على كيفية تجاوبه معها، فهو يعمل على تزكيتها، ورعايتها، وصونها، والارتقاء بها، والحفاظ على سلامتها، ويعرف كيف يُعلمها، ويُوجهها، وكيف يعالجها إِنْ سقطت، أو أخطأت. فكل ما ورد من توجيهات نبوية ينسجم مع ما فطر عليه القائد، وتحت نطاق قدراته، وكل أسلوب من الأساليب الوادرة في توجيهه يركز على جزء من أجزاء هذه الفطرة، فأسلوب القدوة على سبيل المثال يوافق ما فطر عليه الإنسان من حب التَّقليد، ومحاكاة النماذج البشرية الناجحة والراقية، وأسلوب التَّرغيب والتَّرهيب يضرب على وتر حب اللذة والنَّعيم، وكراهة الألم والعقاب، ويراعي حب البشر للخير، وكراهيتهم للشر، ومن الأمثلة التي تراعي هذه الطَّبيعة ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **t** عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا: ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ**...)[1]، فالمسلم يرغب بأَنْ يكون أحد الذين يشملهم ظل الرَّحمن يوم لا ظل إلا ظله.

(١) سبق تخريجه ص ١١٠ .

ومن الأمثلة أيضاً التي توجِّه من خلال معرفه طبائع البشر ما جاء عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ t قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ r يَقُولُ: (**إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)(١)، فالكل يخاف من النَّار ويرهب من العذاب، فجاء هذا التَّوجيه من خلال أسلوب التَّرهيب الذي يضرب على وتر كراهية البشر للعقاب، وخاصة العقاب المرتبط بالنَّار.

والمنهج النَّبوي في تعامله مع القائد يضع النَّفس البشرية في موقعها الصَّحيح، وذلك من خلال منظومة التَّصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، فالهدف من خلقه عبادة الله عز وجل، وإعمار هذه البسيطة، والإنسان يتميز عن باقي المخلوقات بما وهبه الله تعالى له من تفكير وإدراك، ولا يعيش إلا في جماعات، وكل جماعة من هذه الجماعات لا بد لها من قائد، مهما كبرت هذه الجماعة أو صغرت، والمنهج النَّبوي جاء يلبي هذه الطبيعة، فلا بد لي أَنْ أُزود القائد بالتَّوجيهات التي ترفع من كفاءته القيادية، وتسمو بمهاراته ضمن ما يرضي الله تعالى، ليستطيع تنفيذ مهمته، وقيادة جماعته إلى بر الأمان.

ثَالِثَاً: مَنْهَجٌ مُتَوَازِنٌ.

التَّوازن سمة من سمات المنهج النَّبوي في توجيه القادة، فلا إفراط فيه ولا تفريط، فهو يوازن بين كل حاجة من حاجات القائد، وبين كل الجوانب، فلا يدع جانب الجسد يطغى على الجانب الرُّوحي، أو العكس، ويوازن بين الجانب الأخلاقي والجانب العقلي، ويوازن بين الأساليب المستخدمة في توجيه القادة، فلا يدع مثلاً أسلوب التَّرغيب يطغى على أسلوب التَّرهيب، بل يوازن بينها حسب الحاجة والضَّرورة.

ويركز على جانب العلم، كما يركز على جانب العمل، ويحفز الانفعالات والعواطف، كما

(١) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ١١٨.

يحفز السُّلوك، ويوجه القائد على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة، ويراعي في توجيهاتـــه الجوانب المادية، والجوانب المعنوية.

رَابِعَاً: مَنْهَجٌ شَامِلٌ وَمُتَكَامِلٌ.

جاءت التوجيهات النَّبوية شاملة لكل مجالات الحياة: الـــسياسية، والاجتماعيـــة، والعـــسكرية، والإدارية، والروحية، ... إلى آخره، لتسهم في بناء الفرد والمجتمع على حد سواء.

والمنهج النَّبوي جاء شاملاً بتوجيهاته وأساليبه لكل القادة، في كل ميادين الحياة، وجـــاء ملبيـــاً لكل احتياجات القادة، فيوجهه في علاقته مع ربه، ومع نفسه، ومع أخيه القائد، ومـــع مجتمعـــه، ومع رعيته، ومع أعدائه، ومع حلفائه وأنصاره، وشملت التوجيهات الرجال والنساء والأطفـــال، وجاءت التوجيهات شاملة للدين والدنيا، لأنَّ كلاً منهما يكمل الآخر، ولا ينفصل الدين عن الـــدنيا بحال. وجاءت التوجيهات شاملة لكل مكونات القائد البشرية، فهي تتعامل معه ككـــل متكامـــل لا يتجزأ، فنظرة المنهج النَّبوي للقائد نظرة شمولية تكاملية، تتسع لحياة القائد كلها، وتتناولها مـــن كل أطرافها، ومن مختلف جوانبها، بشكل مترابط ومتناسق، وهو شـــامل مـــن حيـــث الزمـــان والمكان والإنسان، فهذا المنهج صالح لكل زمان ومكان، فهو لا يختص بزمان معين، ولا بمكان محدد، بل مستمر عبر كل العصور، وفي كل الأمكنة، فهو منهج عالمي إنساني متجدد.

خَامِساً: مَنْهَجٌ ثَابِتٌ وَمَرِنٌ.

المنهج النَّبوي في توجيه القادة يرتكز على ثوابت، ومبادئ، وأســـس لا يمكـــن تغييرهـــا، أو حذفها، أو تبديلها، فهي قواعد أساسية لا غنى عنها، فالأمانة واجبة، والخيانة محرمة في حق كل قائد، وكما أَنَّ قائد الدولة مطالب بالعدل بين كل أفراد رعيته، مـــن حيـــث التَّعلـــيم، والرعايـــة الصحية، إلى آخره، فإنَّ الأب كذلك الذي يعد قائد الأسرة، مطالب بالعدل بين أبنائه مـــن حيـــث

التَّعليم، والإنفاق، والرِّعاية الصِّحية، والعطية، إلى آخره، فالعدل أساس لا بد منه في كل مجالات القيادة.

وتكمن مرونة هذا المنهج في فتحه مجال الاجتهاد أمام كل جيل، وفي كل عصر، فالتَّطور يلعب دوراً مهما في كيفية تحقيق هذه المبادئ، وفي اختيار البرامج، والوسائل المتاحة في كل عصر، وفي كل مكان، فلم يضع هذا المنهج قالباً محدداً لا يجوز الخروج عنه في توجيه القادة، بل أعطى الأسس التي ينطلق منها كل جيل لتوجيه قادته، وأتاح لهم المجال في اختيار البرامج المعينة على إعداد القادة، لكن ضمن أسس هذا المنهج ومبادئه، فكل عصر يناسبه برنامج إعدادي قد لا يناسب عصوراً أخرى، وكذلك تختلف البرامج باختلاف الأمكنة، كما تختلف باختلاف نوع القيادة المراد إعداد القادة من أجلها، فبرنامج إعداد القائد الإداري وتدريبه يختلف عن برنامج إعداد القائد العسكري وتدريبه، لكن تجمع هذه البرامج جميعاً أسس، ومنطلقات، وقواعد لا يمكن إهمالها، أو تجاوزها، فخاصية الثبات تمنح هذا المنهج الاستقرار، وخاصية المرونة تمنحه التطور، وملاءمة العصور والأزمنة كافة، والتكيف معها، وكلتاهما تسهم في استمراريته، وتقدمه، وتميزه.

سَادِسَاً: مَنْهَجٌ مِثَالِيٌ وَوَاقِعِيٌ.

المنهج النَّبوي منهج مثالي وواقعي، مثالي بما يرتكز عليه من نظام عقائدي وأخلاقي، فهو يضع حداً أدنى لما يجب أَنْ تتحلى به شخصية القائد من سمات وأخلاق لا يمكن تجاوزه، ويدفعه للارتقاء في درجات الكمال، كل حسب قدراته، واستعداداته.

وهو واقعي بما يراعيه من استعدادات القائد البشرية، فهو يتعامل مع إنسان موجود على وجه الأرض لا مع إنسان خيالي، ويهدف إلى إيصاله إلى أعلى درجات الكمال البشري، عن طريق

تهذيب ما هو موجود من طاقات واستعدادات وقدرات فطرية، فكل ما يوجهه له من توجيهـــات، وكل ما يستخدمه معه من أساليب يبقى ضمن نطاق إدراك البشر واستيعابهم، بعيدة عن الخيال، فلا يمكن أَنْ تجد توجيهاً واحداً خارجاً عن نطاق القدرات البشرية، أو لا يحيطه إدراكهـــم، فهو منهج سهل، وواضح، وميسر، وفعال، وأكبر دليل على مثالية هذا المنهج وواقعيته، ما أنتجه من نماذج قيادية قل نظيرها، وانعدم تكرارها، كأمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وخالد، وأبي عبيدة رضوان الله عنهم أجمعين.

المبحث الثاني

طَبِيعَةُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ

تتم دراسة التَّوجيه ضمن علم النفس والتَّربية والإرشاد من خلال ثلاثة مناهج رئيسة، هــي: المنهج الإنمائي، أو الإنشائي، والمنهج الوقائي، والمنهج العلاجي، وباعتبار هــذه المنــاهج فــي دراسة التَّوجيه النَّبوي للقادة، وبتتبع ما ورد فيه من توجيهات وأساليب، وبالنظر إلــى اخــتلاف حالات القادة الذين يتعامل معهم هذا المنهج يمكن بيان تنوع طبيعته من خلال الأقــسام الثلاثــة الآتية:

أولاً: المنهج النَّبوي الإنمائي.

ثانياً: المنهج النَّبوي الوقائي.

ثالثاً: المنهج النَّبوي العلاجي.

ولتقريب علاقة هذه الأقسام ببعضها، ولتصور أوضح لطبيعة التوجيهات والأســاليب النَّبويــة للقادة، يمكن تشبيهها بطبيعة النظام الغذائي البشري، فهناك غذاء يسهم في عمليــة نمــو جــسم الإنسان، وتنمية حواسه، وزيادة طاقته، وتحفيز خلاياه، وهناك غذاء يــسهم فــي وقايتــه مــن الأمراض، ويركز على جهازه المناعي ويعززه، وهناك غذاء يسهم في علاج الأمــراض التــي تصيب الجسد البشري، وتعمل على ترميم الأضرار.

ويمكن القول: إنَّ كل منهج من المناهج الثلاثة يمثل حلقة معينة متداخلــة، فحلقــة المــنهج الوقائي تكون داخل حلقة المنهج العلاجي، وحلقة المنهج الإنمائي تكون داخــل حلقــة المــنهج الوقائي، أي هي في قلب الحلقات الثلاثة ويحيط بها سياج حلقة المنهج الوقائي.

وفيمــا يــأتي بيــان المقــصود مــن كــل قــسم مــن الأقــسام الثلاثــة ســالفة الــذكر:

أولاً

المنهج النَّبوي الإنمائي في توجيه القادة

يُركز هذا القسم على تنمية مهارات القائد، وزيادة كفاءته من خـــلال تزويـــده بالمعلومـــات، والإرشادات التي تعينه في أداء مهمته على أفضل وجه، وأقصد بـــذلك: منظومـــة التوجيهـــات والأساليب النَّبوية التي تعمل على تنمية المهارات القيادية لدى القائد، وتزيد من كفاءته، وتـــسهم في البناء العقدي، والروحي، والأخلاقي، والعقلي، والنفسي، والجسدي عنده.

فالمنهج الإنمائي لا يقتصر على تنمية الجوانب المادية لدى القائد فحسب، بـــل يـــشمل تنميـــة الجوانب المعنوية أيضاً، فيعمل على تنمية الأخلاق، والفضائل، وتزكية النفوس، كمـــا ورد فـــي المجال الاجتماعي على سبيل المثال من الحث على التواضع، وتحسين التواصل مـــع الرعيـــة، والرفق بهم. كما يحث على تنمية القدرات العقلية، ومهارات الـــذكاء، كمـــا ورد فـــي المجـــال التعليمي مثلاً، أو في المجال السياسي من تنمية مهارات التفاوض السياسي، والدبلوماسية التـــي تمثل الحنكة السياسية، إلى آخره. كما يحث على التدريب الجسدي، وتنمية القدرات والمهـــارات القتالية، كما ورد في المجال العسكري، من الحث على الرماية، وتنمية أساليب القتال.

ومن الأمثلة التفصيلية على ما ورد من تزويد القائد بالمعلومات بقصد تحسين مهاراته القيادية ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: (... **وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِـــنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَـــزَلْ أَعْـــوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**)[١]، فالنَّبي r زود الرجال بمعلومات عن طبيعة المـــرأة ليـــستطيعوا التعامل معها، وليزيدوا من مهاراتهم في قيادة أسرهم.

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٠.

ومن الأمثلة أيضاً المعينة على توضيح طبيعة هذا المنهج ما جاء عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ t قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**)(١)، وهذا الحديث يمكن توظيفه في هذا الموضوع من ناحيتين، الأولى: تجلية طبيعة المولود المعنوية حالة ولادته، وتزويد الوالدين بمعلومات جوهرية تسهم في تربيتهما لأبنائهما، وتعيينهما في قيادة الأسرة. والثانية: أَنَّ هذا الحديث يدل على " أَنَّ الإنسان يحتاج إلى من ينمي فيه الفضائل، ويربيه عليها "(٢)، ويوضح هذا قول الغزالي: " والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فَإِنْ عُوِدَّ الخير وعُلِّمَهُ نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومُؤَدِّبٌ، وإِنْ عُودَّ الشر وأُهْمِلَ إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوِزْرُ في رقبة القَيِّمِ عليه والوالي له(٣).

ولا يقتصر المنهج الإنمائي في توجيه القادة على التوجيهات فقط، بل يشمل الأساليب أيضاً التي تعين على تنمية مهارات القائد، ومنها على سبيل المثال أسلوب القدوة، الذي يرتكز على محاكاة النماذج القيادية المتميزة، ويحفز كل قائد على تنمية مهاراته، وتطوير قدراته ليصل إلى ما وصلت إليه هذه النماذج الفذة، ومن الأمثلة على الأساليب أيضاً أسلوب الترغيب، الذي يحث القائد على تنمية الفضائل، وتزكية النفوس، وغرس الخير، وتنمية السلوك الظاهر والباطن، وتطوير القدرات، وأيضاً أسلوب الإرشاد المباشر، الذي يهدف إلى زياد كفاءة القائد لأداء المهمة الموكلة له بنجاح.

---

(١) سبق تخريجه ص ٩٤.

(٢) الحازمي، (٢٠٠٠م)، **أصول التربية الإسلامية**، ص ٥٥.

(٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج ٣، ص ٦٩.

ثانياً

المنهج النَّبوي الوقائي في توجيه القادة

يرتكز هذا المنهج على وقاية القائد، وحمايته من الوقوع في الخطـأ، والرذائـل، ومحاولـة الحفاظ على ثمار المنهج الإنمائي وآثاره، فهو يمثل السياج الـواقي، وأقـصد بـه: منظومـة التوجيهات والأساليب النَّبوية التي تعمل على تحصين القائد ضـد المـشاكل، والاضـطرابات، والأمراض النفسية والفكرية والجسدية.

فالمنهج النَّبوي يُوجِّه القائد إلى الطريق السليمة التي عليه اتباعها، لتجنيبه الوقوع في الخطـأ والزلل، ومن الأمثلة التي توضح هذا المنهج، توجيه القائد إلى قيمة الأمانـة لوقايتـه مـن داء الخيانة، واتبع المنهج النَّبوي في هذا التَّوجيه أسلوب الترهيب لتجنيب القائد الفساد بكافة أشكاله. ومن الأمثلة توجيه القائد نحو التواضع مع الرعية، والرفق بهم، لحمايته من التكبر، والغطرسة، والعنف، وهذا من وقاية العلاقات المجتمعية وصيانتها التي تربط القائد برعيته، ومـن الأمثلـة أيضاً اتخاذ البطانة الصالحة التي تعينه على الخير، وتقيه مـن الوقـوع فـي الـشر، فـشملت التوجيهات الوقاية الداخلية الذاتية النابعة من داخل القائد، ودعمتها بالوقايـة الخارجيـة. ومـن الأساليب التي تعين على وقاية القائد، أسلوب الترهيب من العقاب والعذاب الدنيوي والأخروي.

والمنهج النَّبوي لا يركز على وقاية القائد فيما يتعلق بالدنيا فقط، بل وفيمـا يتعلـق بـالآخرة أيضاً، فوَجَّهه على سبيل المثال إلى قيمة العدل بين الرَّعية، ليحميه من الوقوع في الظلـم فـي الدنيا، وليقيه من العذاب في الآخرة.

ومعظم التوجيهات والأساليب في المنهج النَّبوي جاءت تصب في هذا الميدان، فحرصت على وقاية القائد من الوقوع في الشهوات والشبهات، وتحمية من استغلال منصبه في غير مرضاة الله تعالى.

ثالثاً

المنهج النَّبوي العلاجي في توجيه القادة

يهدف هذا المنهج إلى تصحيح ما وقع فيه القادة من أخطاء وتصويب ذلك، والوقــوف علــى أسباب علاجها، وأقصد بذلك: منظومة التوجيهات والأساليب النَّبوية التي تعمل على تصويب مــا أحدثه القادة من أخطاء، وإرشادهم إلى كيفية علاج أخطاء رعاياهم.

ومن الأمثلة على علاج النَّبي r لما وقع فيه القادة من أخطاء، حل المشكلة التي أحدثها الأب من خلال إكراه ابنته على الزواج من ابن عمها، حيث جاءت الفتاة تشكو أباها للنَّبــي r، فــردَّ نكاحها، ومن خلال علاج النَّبي r لهذه المشكلة وَجَّه الأب إلى أنَّه لا يحق لــك تــزويج أولادك بالإكراه، وأنَّ هذا من حرياتهم وحقوقهم، فَعَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ t (أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ r فَرَدَّ نِكَاحَهَا)[١].

ومن الأمثلة أيضاً علاج النَّبي r لما وقع فيه أبو مسعود t من سلوك خاطئ، وهو ضــرب خادمه، فعالج النَّبي r هذا السلوك من خلال أسلوب الترهيب، وأعانه توجيه النَّبي r علــى أَنْ يتدارك خطأه قبل أَنْ يتسبب في استحقاقه العذاب الأخروي. فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ t قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: (**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ**). فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ r فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ، فَقَالَ: (**أَمَا لَوْ لَــمْ تَفْعَــلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ**)[٢].

---

(١) سبق تخريجه ص ٨٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٥.

والمنهج النَّبوي في علاج الأخطاء وتصويبها قائم على اللين، واليسر، وهذا ما كان النَّبـــي r يوجَّه القادة نحوه ليطبقوه في تعاملهم مع أخطاء رعاياهم. فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عبدِ اللهِ t فـــي ذكـــره لخُطبة الوداع قال: قال النَّبي r: (**فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَـــإِنَّكُمْ أَخَـــذْتُمُوهُنَّ بِأَمَـــانِ اللَّـــه، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**)[(١)]، فالـــشاهد قولـــه: (**فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ**)، أي ضرباً يُربي ويُعلم، لا ضرباً يُؤذي، ويُهـــين، وينـــال مـــن كرامة النِّساء.

وتظهر أيضاً ملامح اللين والرَّحمة في المنهج النَّبوي العلاجي من خلال حديث أَبِي هُرَيْـــرَةَ t أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُـــولُ اللَّـــهِ r: (**دَعُـــوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَـــاءٍ، فَإِنَّمَـــا بُعِثْـــتُمْ مُيَـــسِّرِينَ وَلَـــمْ تُبْعَثُـــوا مُعَسِّرِينَ**)[(٢)]، فمن خلال أسلوب القدوة بداية وجَّه النَّبي r الصحابة إلى علاج الأخطـــاء بـــاللين واليسر، ثم من خلال الإرشاد المباشر وهو قوله: (**إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**).

وممّا يدل على اتباع منهج اليسر والرِّفق أيضاً، حديث عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ t قَالَ: أَصَـــابَتْنِى سَنَةٌ، فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَفَرَكْتُ سُنْبُلاً فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِى ثَوْبِى، فَجَـــاءَ صَـــاحِبُهُ فَضَرَبَنِى وَأَخَذَ ثَوْبِى، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ r فَقَالَ لَهُ: (**مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلاً وَلاَ أَطْعَمْتَ إِذْ كَـــانَ جَائِعًا**). أَوْ قَالَ (**سَاغِبًا**). وَأَمَرَهُ فَرَدَّ عَلَىَّ ثَوْبِى وَأَعْطَانِى وَسْقًا أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٥.

(٣) سبق تخريجه وبيان غريبه ص ٩١.

ويُبيِّن توجيه النَّبي r أَنَّ العنف لا يأتي بنتيجة، بل على العكس يفسد أكثر مما يُصلح. فعلـــى القائد عندما تعرض عليه مشكلة أَنْ يحلها بالطريقة السلمية واللينة، اقتــداءً بـــالنَّبي r وامتثـــالاً لتوجيهاته.

المبحث الثالث

آثَارُ المَنْهَجِ النَّبَــوِيِّ فِي تَوْجِيهِ القَــادَةِ

إنَّ المنهج النَّبوي في توجيه القادة نجح نجاحاً باهراً ليس له مثيل في التارخ الإنــساني، فقــد استطاع النَّبي r أَنْ يُنشئ جيلاً راقياً من القادة يتمتعون بشخصية إسلامية متميزة لــم يــستطع المفكرون والمربون والمرشدون وعلماء الاجتماع والنفس والفلاسفة في شتى بقاع الأرض قديماً وحديثاً أَنْ يصلوا بمجتمعاتهم إلى ما وصل إليه النَّبي r بالمجتمع الإسلامي، وفــي هــذا دليــل واضح على أَنَّ التوجيه النَّبوي للقادة قادر على أَنْ يسمو بالفرد والمجمتع إلــى أرقــى مــستوى يمكن أَنْ يصل إليه بشر، ولعل السِّر في ذلك أَنَّ النَّبي r حرص على توجيــه القــادة توجيهــاً إيمانياً، فجعل الدِّين هو المُوَجِّهَ والمرشد، وهذا التَّوجيه هو الذي جعل القادة من بعــده ينقــادون انقياداً تاماً للأوامر الدينية بدافع من عقيدتهم، دون حاجة للرقابة[1]، فكان لهذا المــنهج الرَّبــاني آثار إيجابية لا تحصى على صعيد الفرد، وعلى صعيد المجتمع، وسأشير إلى بعض هذه الآثــار من خلال الآتي:

أولاً: آثار المنهج النَّبوي في توجيه القادة على مستوى الفرد.

من أهم آثار المنهج النَّبوي في توجيه القادة على مستوى الفرد أَنه يعمل على تحقيق الآتي:

أ. تربية القائد على العقيدة الإسلامية، والتي أساسها توحيد الله تعالى، فعقيدة القائد المــسلم هي التي تجعل منه قائداً متميزاً، وتوجِّهه إلى التوكل على الله تعالى، والخــضوع لــه وحده، وهذا أهم أسباب النصر والتمكين، كما أَنَّ التوحيد يجعل من النَّفس نفساً مطمئنة

---

(١) الزعبي، محمد مصلح (٢٠٠٨)، المنهج النبوي في التربية والتعليم. المجلة الأردنية في **الدراسات الإسلامية/** جامعة آل البيت، ٤(٤)، ١٣٣-١٥٦.(بتصرف).

هادئة سالمة من التمزق والصراع، ويحررها من عبودية الشهوات، والهوى، والأنانية، ويقيها من التحيز، والتنافس، والتطرف.

ب. توجِّيه القائد إلى إقامة شرع الله تعالى في الأرض.

ج. تربية القائد على استشعار عظم المسؤولية، وعظم الأمانة الموكلة إليه، وإيجــاد القائــد المدرك لخطورة مكانته، وأهمية دوره، وتأثيره الفعال علــى أتباعــه، وتوجِّيهــه إلــى استغلال هذا كله وفق حدود شرع الله تعالى.

د. تربية القائد على الأخلاق الحسنة، والطباع الكريمة، وتنمية القيم السَّامية عنــده، مــن خلال توجيهه إلى مكارم الأخلاق، وترغيبه فيها نحو: التواضع، والرفــق، والــصدق، ومحاربة الأخلاق الفاسدة، والترهيب منها نحو: الكبر، والغــرور، والغطرســة، فهــذا المنهج يعمل على صقل شخصية القائد، وضبط سلوكه وانفعالاته وافكاره وفق المــنهج الإسلامي.

ه. تنمية قدرات القائد، وتحفيز مهاراته، ورفع كفاءته القيادية.

و. تربية القائد على حسن التواصل والتفاعل والتعايش مع رعيته.

ز. إيجاد القائد الذي يتمتع بالعزة والكرامة، والذي يتصف بالــشجاعة والإقــدام، الــذي لا يخاف، ولا يهاب غير الله تعالى، والذي يضحي بماله، ونفسه، ووقتــه، وجهــده، فــي سبيل الله تعالى.

ح. إيجاد القائد الصالح الذي يقتدي بالقائد الأول والأعظم نبينا محمد **r**، ويقتدي بالخلفــاء الراشيدين **y**، ويسير على الطريق الذي ساروا عليه.

ثانياً: آثار المنهج النَّبوي في توجيه القادة على مستوى المجتمع.

لا شك أنَّ ما يحدثه المنهج النَّبوي في توجيه القادة من آثار إيجابية على مستوى الفرد تنعكس إيجاباً على المجتمع، فكل قائد يقع في مستوى معين من مستويات القيادة، وهذه المستويات تمثل حلقات يتشكل منها نسيج المجتمع، فالأب يقود الأسرة، والمعلم يقود صفه، والخليفة يقود الدولة، فإذا صلح كل قائد من قادة المجتمع، وقاد رعيته وفق المنهج الرَّباني صلح المجتمع بأسره، ومن أهم الآثار المتولدة عن اتباع هذا المنهج على مستوى المجتمع هي:

أ. إقامة الشريعة الإسلامية وتحكيمها في كل مستوى من مستويات القيادة، وبالتالي صلاح المجتمع بأسره، ووقايته من كافة أشكال الفساد، وحمايته من شيوع الرذائل.

ب. إشاعة العدل، والمساواة، وحماية الحقوق، وكفالة الحريات.

ج. تقوية الروابط بين القادة ورعاياهم، وتحسين التواصل والتفاعل بينهم، وتجسير الفجوة بينهم، وهذا له انعكسات طيبة وحقيقية على المجتمع، حيث تسهم في تماسكه، وتعمل على تقويته، وتحميه من حالات التوتر. والاحتقان، التي قد تؤدي إلى زعزعة أمنه الداخلي، وحدوث التفككات المجتمعية، والانقلابات الداخلية، وبالتالي تعكير صفو المجتمع.

د. يسهم في تحسين أوضاع المجتمع، ودفع عجلة التطور في كافة المجالات، وعلى كل الأصعدة، لأنَّ كل قائد يتحمل المسؤولية الموكلة إليه.

ه. انتشار الأمانة في المجتمع، لأَنَّ القائد الأمين يحرص على أمانة كل الأفراد، ولأَنَّ أمانة القائد وعفته تنعكس على رعيته.

و. تنمية القيم والأخلاق الحميدة، وتوجيه السلوك والانفعالات المجتمعية من خلال تفاعل القائد مع أفراد المجتمع، ومن خلال تفاعل المجتمع المسلم مع غيره من المجتمعات الأخرى.

ز. انعدام المحسوبية، والرشوة في المجتمع، وبالتالي وضع الكفاءات في مكانها الصحيح، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا يسهم في نهضة المجتمع، ويوجد شعور الرضى العام لدى أفراد المجتمع، حيث يلتمس كل فرد أَنَّ العدل هو أساس الاختيار.

ح. إيجاد المجتمع الذي يرضي الله تعالى، ورسوله r.

الخـــاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصَّلاة والسَّلام على إمام المرسـلين، وسـيد الخلـق أجمعين، ورضي الله عن الصَّحابة والتَّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فبفضل الله تعالى وكرمه تمت هذه الدِّراسة، التي أرجو أَنْ أكون قد وُفقت فيها في الإجابة عمَّا آثارته من أسئلة في مقدمتها.

وتتضمن هذه الخاتمة أهم النَّتائج التي توصلت إليها من خلال الدِّراسة، وأهم التَّوصيات.

ومن أهم نتائج هذه الدِّراسة الآتي:

١. التَّأكيد على شمول الشَّريعة الإسلامية لكل مناحي الحياة، وأنَّها تُلبي جميع متطلبات الحيـاة البشرية، وتتمشى مع احتياجاتها.

٢. أبرزت تميُّز السُّنَّة النَّبوية وأنَّها أساس كل منهج قويم، ومصدر كل توجيه حكيم.

٣. أكدت على أهمية القيادة وضرورتها، وبيَّنت أهمية توجيه القادة.

٤. أكدت على اهتمام النَّبي r بتوجيه القادة وإرشادهم وتربيتهم.

٥. بَيَّنت شمول التَّوجيهات النَّبوية للقادة في كل المجالات القياديِّة، وأهمها: المجال الرُّوحـي، والدَّعوي، والاجتماعي، والتَّعليمي، والسِّياسي، والعسكري، والإداري.

٦. وضحت أهم الأساليب المستخدمة في توجيه القادة، وبيَّنت مدى تنوعها وتميزها، من خلال تتبع التَّوجيهات النَّبوية ودراستها.

٧. أبرز الأساليب المتبعة في توجيه القادة من خلال المنهج النَّبوي هو أسلوب القدوة.

٨. بيَّنت مدى تميُّز المنهج النَّبوي في توجيه القادة من خلال إبراز خصائصه، التي من أهمهـا أنَّه: منهج رباني، وموافق للفطرة البشرية، ومتوازن، وشامل ومتكامـل، وثابـت ومـرن، ومثالي وواقعي.

٩. بيَّنت تميُّز المنهج النَّبوي باعتماده على بعث الوازع الدِّيني في النُّفوس، وذلك من خلال تنمية عامل الخوف من الله تعالى، والرَّبط الدَّائم باليوم الآخر، فهذا من شأنه أَنْ يُنمِّي الرقابة الذاتية التي توجه سلوك الفرد وأعماله وأقواله.

١٠. أبرزت طبيعة المنهج النَّبوي في كونه منهجاً: إنمائيًّا، ووقائيًّا، وعلاجيًّا.

١١. إنَّ للمنهج النَّبوي آثاراً إيجابية لا تحصى على مستوى الفرد والمجتمع، فمن أهم هذه الآثار على مستوى الفرد: تربية القائد على العقيدة الإسلامية، وتوجيهه إلى إقامة شرع الله تعالى في الأرض، ومن أهم الآثار على مستوى المجتمع: إيجاد المجتمع الذي يرضي الله تعالى ورسوله r، وإشاعة العدل، والمساواة، وحماية الحقوق، وكفالة الحريات، وتقوية الروابط بين القادة ورعاياهم.

١٢. لقد أسهم المنهج النَّبوي في توجيه القادة في إخراج قيادات فذة كان لها الأثر العظيم في صنع الحضارة الإسلامية التي لم تعرف البشرية لها نظيراً.

١٣. كانت الأحاديث الواردة في القادة تختص بتوجيههم وإرشادهم وليس بإعدادهم، لأَنَّ برامج الإعداد تختلف من عصر إلى آخر، فلكل عصر ما يناسبه من الإعداد، وهذا ما دفعني لاختيار عنوان توجيه القادة.

١٤. يضع المنهج النَّبوي الأسس والقواعد والمبادئ والأصول التي تبنى عليها برامج توجيه القادة وإرشادهم وتربيتهم وإعدادهم، فهذه الأسس لا بد من توافرها في مثل هذه البرامج، أما عن كيفية التَّربية والإعداد فذلك يعتمد على حاجة كل زمان ومكان.

١٥. كانت أغلب الأحاديث الواردة في توجيه القادة صحيحة وحسنة، أما الأحاديث الضَّعيفة فكانت قليلة جداً.

ومن أهم توصيات هذه الدِّراسة:

١. تطبيق المنهج الإسلامي في توجيه القادة، وبناء برامج إعداد القادة وتـوجيههم وإرشـادهم وتربيتهم على أساس القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية، وتوعية المجتمع المسلم علـى اخـتلاف مؤسساته بضرورة توجيه القادة وفق المنهج الإسلامي ليقوم كل قائد بـدوره علـى أكمـل وجه، سعياً لاسترجاع الدور القيادي للأمة الإسلامية.

٢. تعميق الدِّراسة حول الأساليب القرآنية والنَّبوية في التَّوجيه والتَّربية والإرشاد، وبيان مـدى تميّز هذه الأساليب، وعمق تأثيرها في تربية الفرد والمجتمع.

٣. الاهتمام بالدِّراسة والبحث في السُّنَّة النَّبوية، وإخراج ما فيها من كنوز وخاصة في مجـال التَّربية وعلم النَّفس.

الفهـــــــــارس

فهرس الآيات القرآنية

حسب ترتيب المصحف الشريف

الرقم	نص الآية	اسم السورة: رقم الآية	رقم الصفحة
١.	... r q p	البقرة : ٢٢٢	٧٥
٢.	... } | { z y	البقرة : ٢٢٩	٧١
٣.	... h g f e d c	البقرة : ٢٣٢	١٩٦
٤.	لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ...	البقرة : ٢٥٦	٣٤
٥.	...E D C B A @ ? >	آل عمران : ٣١	١٧١
٦.	...@ ? > = < ;	آل عمران : ٦٤	٥٣،٥٢
٧.	... F E D C B A @ ?	آل عمران : ٧٩	٤٥
٨.	... 2 1 0 / .	آل عمران : ١١٠	٤٣
٩.	... V U T S R Q P O	آل عمران : ١١٨	١٢١
١٠.	... = < ; : 9	آل عمران : ١٥٩	١١٥
١١.	m l k j i h g	آل عمران : ١٦١	١٤٢
١٢.	... _ ^] \ [Z	النساء : ٣	٧١
١٣.	... ¶ µ ´ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ	النساء : ٣٣	١٢٠
١٤.	... $ # " !	النساء : ٣٤	٧٦،٧١
١٥.	أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ...	النساء : ٥٩	٣٦
١٦.	...} | { z y x	المائدة : ٨	١١٠
١٧.	... 9 8 7 6 5	المائدة : ٤٢	١١٠
١٨.	| { z y x w v u t	المائدة : ٤٤	١٠٧

.١٩	وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	المائدة : ٤٥	١٠٧
.٢٠	M L K J I H G F E	المائدة : ٤٧	١٠٧
.٢١	... ` _ ^] \	المائدة : ٤٨	١١٠
.٢٢	... n m l k j	المائدة : ٤٨	١٦
.٢٣	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ...	الأنعام : ٩٠	١٧٠،١٦٨
.٢٤	... ; : 9 8 7 6	الأنفال :١٠	١٣٥
.٢٥	... *) ('	الأنفال :٤١	١١٨
.٢٦	وَأَعِدُّواْ © مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ...	الأنفال :٦٠	١٤٦،١٣٥
.٢٧	... z y x w v	النحل : ١٢٥	١٩٦
.٢٨	... ? > = < ;	الكهف : ٣٧	١٨٦
.٢٩	وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا...	طه : ١٣٢	٧٩
.٣٠	... ' & % $ # " !	الأنبياء : ٢٥	٣٥
.٣١	كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ...	الأنبياء : ٩٠	١٨٠
.٣٢	R Q P O N	المؤمنون : ٨	١٦٢
.٣٣	... G F E D C B	النور: ١٢	٧٨
.٣٤	~ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ	القصص : ٢٦	١٥٥
.٣٥	... 1 0 / .	العنكبوت : ٨	١٩٣
.٣٦	... _ ^] \ [Z Y	لقمان : ٢٢	٣٤
.٣٧	لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ...	الأحزاب : ٢١	١٧١،١٦٨
.٣٨	إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ...	فاطر : ٢٨	٨٦
.٣٩	قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ	الزمر : ٩	٨٦

٤٠.	p o n m l k j i	الشورى : ٣٨	١١٧،١١٥
٤١.	... ' & % $ # " !	الزخرف: ٢٣	١٦٩
٤٢.	© يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ...	الزخرف: ٣٢	٦٦
٤٣.	فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ	الأحقاف : ٣٥	١٧٠
٤٤.	...v u t s r q p	الحجرات : ٢	٦٠،٥٩
٤٥.	4 3 2 1 0 / . - , +	النجم : ٣ و ٤	٢٠٤
٤٦.	| {z y x w v u t	الصف : ٣	١٧٤
٤٧.	... 6 5 4 3 2 1 0	المنافقون:٦	٦٩
٤٨.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ...	التحريم : ٦	٧٩

فهرس أطراف الأحاديث

حسب الترتيب الأبجدي

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	الحكم على الحديث	رقم الصفحة
١.	ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا...	عبد الله بن عباس	متفق عليه	١٩٤
٢.	أُبَيْنِيَّ لاَ تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى...	عبد الله بن عباس	صحيح	٩٠
٣.	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	١١٢
٤.	أَحَجَجْتَ؟...	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	٩٣
٥.	آخَى النَّبِيُّ r بَيْنَ سَلْمَانَ...	وهب السَّوائي	صحيح	١٢٠
٦.	إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ...	أبو هريرة	متفق عليه	٦٦
٧.	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ...	عائشة بنت أبي بكر	صحيح	١٢٢
٨.	إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ...	جابر بن عبد الله	متفق عليه	٨٣
٩.	إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى...	أبو مسعود الأنصاري	متفق عليه	٧٤
١٠.	إِذَا خَرَجَ ثَلاَثَةٌ فِى سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا...	أبو سعيد الخدري	صحيح	٢٦
١١.	إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ...	أبو هريرة	صحيح	٣٦،١٥٤
١٢.	إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ...	أبو هريرة	صحيح	١٠٣
١٣.	اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ...	سهل بن سعد	متفق عليه	٦٦
١٤.	ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ...	مالك بن الحويرث	متفق عليه	١٠٢
١٥.	أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ...	جابر بن عبد الله	صحيح	٤٤
١٦.	ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ...	سلمة بن الأكوع	صحيح	١٤٦
١٧.	أَسَابَبْتَ فُلَاناً...	أبو ذر الغفاري	متفق عليه	٦٤،١٨٨،١٩٧
١٨.	أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ...	مروان بن الحكم	صحيح	١١٦،١٧٨
١٩.	اصْنَعُوا كُلَّ شَىْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ...	أنس بن مالك	صحيح	٧٣
٢٠.	أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ...	جابر بن عبد الله	حسن	١٠٨
٢١.	أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا...	النعمان بن بشير	متفق عليه	٨٢،١٨٨

٢٢.	اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَلَّهُ أَقْدَرُ...	أبو مسعود الأنصاري	صحيح	٦٥،١٩٨،٢١٦
٢٣.	اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	بريدة بن الحصيب	صحيح	٥٢،١٣٤،١٤٢، ١٩٣،١٩٩.
٢٤.	أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى...	أبو هريرة	صحيح	٧٥
٢٥.	أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ...	النعمان بن بشير	صحيح	١٨٨
٢٦.	أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ...	أبو سعيد الخدري	متفق عليه	١٣٠،١٧٧
٢٧.	أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ...	عبد الله بن عمر	متفق عليه	٢،٣٤
٢٨.	أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ...	عبد الله بن عمرو	متفق عليه	١٨٩
٢٩.	أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ...	عبد الله بن عباس	متفق عليه	٩٥
٣٠.	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا...	أنس بن مالك	صحيح	٥١
٣١.	إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا...	عبد الله بن عباس	صحيح	٨٣
٣٢.	أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ...	خنساء بنت خدام	صحيح	٨٠،٢١٦
٣٣.	إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ...	علي بن أبي طالب	ضعيف	١١٣،٢٠١
٣٤.	إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا...	أبو موسى الأشعري	صحيح	٩٤
٣٥.	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ...	عبد الله بن أبي أوفى	حسن	١١١
٣٦.	أَنَّ النَّبِيَّ r بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ ...	عمرو بن العاص	متفق عليه	١٥٥
٣٧.	إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ...	عبد الله بن عمر	متفق عليه	١٥١
٣٨.	أَنَّ جَارِيَةً بِكْرًا أَتَتِ النَّبِيَّ r ...	عبد الله بن عباس	صحيح	٨٠
٣٩.	إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ...	خولة الأنصارية	صحيح	١١٨،١٨٣،٢٠٧
٤٠.	إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ...	عائذ بن عمرو	صحيح	١٦٤
٤١.	إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ...	أنس بن مالك	ضعيف	٥٧
٤٢.	إِنْ لَقِيتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا...	أبو هريرة	صحيح	١٤٣
٤٣.	إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ...	معاوية بن الحكم	صحيح	١٨٩
٤٤.	أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...	أبو هريرة	متفق عليه	٦٠
٤٥.	إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ...	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	٣٧،١٧٥

٤٦.	انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ...	رباح بن ربيع	حسن	١٤١
٤٧.	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ...	عبد الله بن عباس	متفق عليه	٤٢،١٥٧،٢٠٠
٤٨.	إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ...	أبو هريرة	صحيح	٣٧
٤٩.	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ...	هند بنت حذيفة	متفق عليه	١١٤
٥٠.	إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ...	معاوية بن أبي سفيان	صحيح	١١٧
٥١.	إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ...	أبو هريرة	حسن	٨٨
٥٢.	أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٥٦
٥٣.	إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ...	عمرو ين تغلب	صحيح	٥٠
٥٤.	إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ...	حذيفة بن اليمان	حسن	١٧٢
٥٥.	إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٤٦
٥٦.	إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ...	أبو هريرة	متفق عليه	٤١
٥٧.	إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ...	زيد بن ثابت	حسن	٩٢
٥٨.	أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	١٧٩
٥٩.	أَيُّكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدِ ارْتَفَعَ؟...	أبو محذورة	صحيح	١٠٠
٦٠.	أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟...	جابر بن عبد الله	صحيح	١٠٠
٦١.	أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ؟...	أبو هريرة	صحيح	١٠٣
٦٢.	أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا...	سهل بن سعد	متفق عليه	١٧٢
٦٣.	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...	مروان بن الحكم	صحيح	١٢٤
٦٤.	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ...	أبو سفيان	متفق عليه	٥١
٦٥.	بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ r ...	أنس بن مالك	صحيح	٥٥
٦٦.	تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	٧٣
٦٧.	تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ...	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	١٠٢
٦٩.	ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ...	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	٦٥
٧٠.	ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ...	عبد الله بن عباس	صحيح	٤٨
٧١.	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r ...	طلحة بن عبيد الله	متفق عليه	٤٧

.٧٢	حَرَّقَ النَّبِيُّ r نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ...	عبد الله بن عمر	متفق عليه	١٤٤
.٧٣	خَدَمْتُ النَّبِيَّ r عَشْرَ سِنِينَ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٦٥
.٧٤	خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	٨١
.٧٥	خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ...	عبد الله بن عمرو	حسن	٧٢
.٧٦	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ...	عثمان بن عفان	صحيح	٧٢
.٧٧	دَعْهُمْ يَا عُمَرُ...	أبو هريرة	متفق عليه	١٤٧
.٧٨	دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا...	أبو هريرة	صحيح	٤٥
.٧٩	دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا...	أبو هريرة	متفق عليه	١١٤
.٨٠	الدِّينُ النَّصِيحَةُ...	أبو هريرة	صحيح	٢٨
.٨١	دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ...	أبو هريرة	صحيح	٨١
.٨٢	ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا...	عقبة بن الحارث	صحيح	٣٨،١١٩
.٨٣	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ...	أبو هريرة	متفق عليه	١١٠،١٨٣
.٨٤	صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ...	بريدة بن الحصيب	صحيح	٩٧
.٨٥	غَارَتْ أُمُّكُمْ...	أنس بن مالك	صحيح	٧١
.٨٦	غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ r سَبْعَ غَزَوَاتٍ...	سلمة بن الأكوع	متفق عليه	١٥٠
.٨٧	فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ...	جابر بن عبد الله	صحيح	١٦٩،١٩٨
.٨٩	فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ r يُحَوِّي لَهَا...	أنس بن مالك	صحيح	٧٢
.٩٠	فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ...	عبد الله بن العباس	صحيح	٤٢،٤٧
.٩١	فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...	عبد الله بن مسعود	متفق عليه	١٧١
.٩٢	فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ...	منذر بن سعد	متفق عليه	١١٩،١٦٣
.٩٣	الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، وَاحِدٌ فِى الْجَنَّةِ...	بريدة بن الحصيب	صحيح	١١١،١٨٤
.٩٤	قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي...	علي بن أبي طالب	صحيح	٩٥
.٩٥	كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ...	عبد الله بن العباس	صحيح	١٢٠
.٩٦	كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ r ...	أنس بن مالك	صحيح	٤٨
.٩٧	كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرٍو فَبَلَغَ ذَلِكَ...	سهل بن سعد	متفق عليه	٦٦

.٩٨	كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ...	عائشة بنت أبي بكر	صحيح	٧٤
.٩٩	كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ...	أبو هريرة	متفق عليه	١٠٤
.١٠٠	كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ...	عبد الله بن عمرو	حسن	٨٤
.١٠١	كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ...	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	١٠١
.١٠٢	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ...	عبد الله بن عمر	متفق عليه	٢٤،١٦٢
.١٠٣	كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ...	عائشة بنت أبي بكر	صحيح	٧٣
.١٠٤	كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ r فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي...	جابر بن عبد الله	متفق عليه	٦١
.١٠٥	لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ...	عبد الله بن عمر	متفق عليه	٣٣
.١٠٦	لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ...	النعمان بن بشير	متفق عليه	٨٢
.١٠٧	لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً...	أبو هريرة	صحيح	٧٢
.١٠٨	لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ...	أبو بكرة	متفق عليه	١١٢
.١٠٩	لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ...	سهل بن سعد	متفق عليه	٤٣،١٦١
.١١٠	لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ...	جابر بن عبد الله	صحيح	١٧٢
.١١١	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ r الرَّاشِيَ...	أبو هريرة	حسن	١١٣
.١١٢	لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ r أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٤٦،١٢٧
.١١٣	لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ r عَامَ الْفَتْحِ...	عبد الله بن العباس	حسن	١٢٧
.١١٤	لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَآخَى...	أنس بن مالك	صحيح	١٢٠
.١١٥	اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا...	أبو هريرة	صحيح	٢٨
.١١٦	اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ...	أنس بن مالك	متفق عليه	١٣٦
.١١٧	اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي...	عمر بن الخطاب	صحيح	١٣٥
.١١٨	لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا...	البراء بن عازب	متفق عليه	١٣٧،١٦٥
.١١٩	مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ...	أبو سعيد الخدري	صحيح	١٢٢
.١٢٠	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ...	أنس بن مالك	صحيح	١٨٩
.١٢١	مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ...	جابر بن عبد الله	متفق عليه	٦٧،١٢١
.١٢٢	مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ...	أبو بكر الصديق	موقوف/صحيح	٢٣،٢٨

.١٢٣	مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	١١٧،١٧٩
.١٢٤	مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟...	نعيم بن مسعود	حسن	١٤٥
.١٢٥	مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلاً...	عباد بن شرحبيل	صحيح	٩١،٢١٧
.١٢٦	مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟...	أبو هريرة	متفق عليه	١٤٣
.١٢٧	مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ...	أبو هريرة	متفق عليه	٤٨
.١٢٨	مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟...	أنس بن مالك	متفق عليه	٤٩
.١٢٩	مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ...	معقل بن يسار	صحيح	٣٥،٢٠٥
.١٣٠	مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ...	معقل بن يسار	متفق عليه	٣٥،٢٠٥
.١٣١	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...	أبو هريرة	متفق عليه	٩٤،١٩١،٢١٣
.١٣٢	مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً...	معقل بن يسار	صحيح	٣٥،٢٠٥
.١٣٣	مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا...	قرة بن إياس	حسن	٥٨
.١٣٤	مَرَّ النَّبِيُّ r بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٥٥
.١٣٥	مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ r فِي نِسْوَةٍ...	أسماء بن يزيد	حسن	٥٦
.١٣٦	الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ...	أبو هريرة	متفق عليه	١٩٢
.١٣٧	مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ...	عبد الله بن عمرو	حسن	٧٧
.١٣٨	الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...	عبد الله بن عمرو	صحيح	١١١
.١٣٩	مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	٨٠،١٨٤
.١٤٠	مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ...	عبد الله بن العباس	حسن	١٢٧
.١٤١	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا...	سمرة بن جندب	متفق عليه	٦٢
.١٤٢	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ...	أبو سعيد الخدري	صحيح	٤٤
.١٤٣	مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً...	جرير بن عبد الله	صحيح	١٦٩
.١٤٤	مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا...	عقبة بن عامر	صحيح	١٤٧
.١٤٥	مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ...	أبو قتادة	متفق عليه	١٦١
.١٤٦	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...	أبو هريرة	متفق عليه	٧٠،١٩٤
.١٤٧	مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى...	أبو هريرة	صحيح	٧٥،١٨٤

.١٤٨	مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ...	أبو هريرة	متفق عليه	٧٩
.١٤٩	مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ...	عائشة بنت أبي بكر	متفق عليه	١٨٤،٧٩
.١٥٠	نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ ...	المغيرة بن شعبة	صحيح	٥٢
.١٥١	هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ...	عبد الله بن مسعود	صحيح	٩٦
.١٥٢	هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ...	عقبة بن عمرو	حسن	٥٦
.١٥٣	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ...	عقبة بن عامر	صحيح	١٤٦
.١٥٤	وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا...	أبو هريرة	متفق عليه	١١٢
.١٥٥	وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً...	البراء بن عازب	متفق عليه	١٨٠
.١٥٦	وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ r أَنْ يَرْمُلُوا ثَلَاثَةَ ...	عبد الله بن العباس	متفق عليه	١٣٨
.١٥٧	وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ...	أبو الدرداء	ضعيف	٨٤
.١٥٨	وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا...	سعد بن أبي وقاص	متفق عليه	٧٥
.١٥٩	وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي...	معاوية بن أبي سفيان	متفق عليه	١١٧
.١٦٠	وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...	مالك بن الحويرث	صحيح	١٧١
.١٦١	وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ ...	أبو هريرة	متفق عليه	٩٠
.١٦٢	وَلَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضٍ...	عبد الله بن عمرو	ضعيف	٢٧
.١٦٣	وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ r عَلَيْنَا لِعِلْمِهِ...	عبد الله بن بريدة	صحيح	١٥٧
.١٦٤	يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ...	أبو ذر	صحيح	،٣٦،١٥٤ ١٧٥،١٨٩
.١٦٥	يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا...	أبو ذر	صحيح	٣٦،١٨٩
.١٦٦	يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٥٨
.١٦٧	يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ...	أنس بن مالك	متفق عليه	٦٢
.١٦٨	يَا أَبَا هِرٍّ...	أبو هريرة	متفق عليه	٥٩
.١٦٩	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ...	عقبة بن عمرو	متفق عليه	٤٦
.١٧٠	يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا...	أبو هريرة	حسن	٦٢
.١٧١	يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلْ...	عبد الرحمن بن سمرة	متفق عليه	٣٧

١٧٢.	يَا غُلَامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ...	سهل بن سعد	متفق عليه	٦٣
١٧٣.	يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ...	عبد الله بن العباس	حسن	٩٨
١٧٤.	يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ...	عمر بن أبي سلمة	متفق عليه	٧٨
١٧٥.	يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ...	معاذ بن جبل	صحيح	٨٨،١٦٠
١٧٦.	يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	أسامة بن زيد	متفق عليه	١٧٤
١٧٧.	يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	٤٥،١٠١
١٧٨.	يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا	أبو موسى الأشعري	متفق عليه	١٦٢،٢٠١

فهرس تراجم الرجال

حسب الترتيب الأبجدي

٢٠.	عِمْرَان الْقَطَّان	صدوق	١١١
٢١.	عَمْرو بْن عَاصِمِ القَيْسِيّ	صدوق	١١١
٢٢.	قُرَّة بن إِيَاس بن هِلَال المُزَنِي	صحابي	٥٨
٢٣.	قَيْس بْن الْحَجَّاج	صدوق	٩٩
٢٤.	كَثِيرُ بْنُ قَيْسٍ	ضعيف	٨٤
٢٥.	كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ بْنُ أُمَيَّة بْنُ عَدِيٍّ الأنصاري	صحابي	١٠٨
٢٦.	مُحَمَّد بْن إِسْحَاق	صدوق مدلس من الثالثة	١٢٧
٢٧.	مُحَمَّد بْن الصَّبَّاح	صدوق	٨٨
٢٨.	الْمُرَقَّع بْن صَيْفِيّ	صدوق	١٤١
٢٩.	هُشَيْم بْن بَشِير	ثقة مدلس	٥٧
٣٠.	وَهْب بْن جَابِر	صدوق	٨١

فهرس المصادر والمراجع

حسب الترتيب الأبجدي

- الآغا، إحسان خليل (١٩٨٦م)، **أساليب التَّعَلُّم والتَّعْلِيم فـي الإسـلام**، (ط١)، غـزة: الجامعة الإسلامية.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (د.ط)، ٥م، (تحقيق طاهر أحمد الـزاوى ومحمـود محمد الطناحي)، المكتبة الإسلامية، لبنان- بيروت، ١٩٧٩م.
- أحمد، سهير كامل (٢٠٠٠م)، **التوجيه التربوي والإرشاد النفسي**، (د.ط)، الأزاريطـة: مركز السكندرية للكتاب.
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، **المسند**، (د.ط)، ١م، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨م.
- الأسدي، حبيب حسن (١٩٨٠م)، **التوجيه المهني علاقته بتنمية القوى العاملة**، (د.ط)، بغداد: مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية.
- الأسمر، أحمد رجب (٢٠٠٤م)، **القدوة فـي الـسيرة النَّبويـة**، (ط١)، عمـان: دار الفرقان.
- الألوسي الكبير، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبـد الله، (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظـيم والـسبع المثـاني**، (د.ط)، ١٥م، دار إحيـاء التراث العربي، لبنان- بيروت، ١٩٩٩م.

- أمحزون، محمد (٢٠٠٢م)، **منهج النبي r في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، (ط١)، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- الأنصاري، عبد الحميد إسماعيل (١٩٨٥م)، **نظام الحكم في الإسلام**، (د.ط)، قطر: دار قطري بن الفجاءة.
- الأنصاري، فريد (٢٠٠٨م)، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، (د.ط)، عمان: دار حامد للنشر والتوزيع.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **الجامع الصحيح**، ط١، ١م، (ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي)، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١٠م.
- بدوي، عبد الرحمن (١٩٧٧م)، **مناهج البحث العلمي**، (ط٢)، الكويت: وكالة المطبوعات.
- برغوث، الطيب (١٩٩٦م)، **المنهج النبوي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية**، (ط١)، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **المسند (البحر الزخار)**، (د،ط)، ١٠م، (تحقيق محفوظ الرحمن زين الله)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م.
- بطران، إبراهيم سالم يعقوب (١٩٩١م)، **المنهج النبوي الشريف في تربية الجوانب الخلقية والنفسية والعقلية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، عمان، الأردن.

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)، **معالم التنزيل**، ط١، ٨م، (تحقيق محمد نمر وآخرون)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩م.
- البقري، أحمد ماهر (١٩٨١م)، **القيادة وفعاليتها في ضوء الإسلام**، (د.ط)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- البوصيري، أبو العباس أحمد بن أبي بكر، (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة** مع **سنن ابن ماجه** ومع **حاشية السّندي**، (د.ط)، ١م، (تخريج وعناية صدقي العطار) دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **السنن**، (د.ط)، ١م، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ط١، ١م، دار عالم الفوائد، مكة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م)، **غريب الحديث**، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٩٨٥م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، ٦م، دار العلم للملايين، لبنان – بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **الجرح والتعديل**، ط١، ٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٥٢م.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ٨م،(تحقيق علي البيجاوي)، دار الجيل، لبنان - بيروت، ١٤١٢هـ.

- ـــــــــــــــ، **تعريف أهل التَّقديس بمراتب الموصوفين بالتَّدليس**، ط١، ١م، (تحقيق عاصم القريوتي)، مكتبة المنار، الأردن، (د.س).

- ـــــــــــــــ، **تغليق التعليق**، ط١، ٥م، (تحقيق سعيد القزقي)، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

- ـــــــــــــــ، **تقريب التهذيب**، ط١، ١م، دار العاصمة، ١٤٢١هـ.

- ـــــــــــــــ، **تهذيب التهذيب**، ط١، ١٢م، طبعة دار المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

- ـــــــــــــــ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط٢، ١٣م، المطبعة البهية المصرية، مصر - القاهرة، ١٩٨٢م.

- حسن، حسن صادق (١٩٩١م)، الإنفاق وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي، **ندوة السِّياسة الاقتصادية في إطار النظام الإسلامي**، عقدت في سطيف، الجزائر، ص ٥١١-٥٦٩.

- حوى، سعيد (١٩٨٢م)، **فصول في الإمرة والأمير**، (ط١)، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.

- الخالدي، صلاح عبد الفتاح (٢٠٠٨م)، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، (ط٣)، دمشق: دار القلم.

- ـــــــــــــــــــــــــــ، (١٩٩٧م)، **الرسول المُبَلِّغُ r** ، ط١، دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية.

- خطاب، محمود شيت (١٩٦٤م)، **الرسول القائد**، ط٣، القاهرة: دار القلم.

- الخوالدة، ناصر أحمد وعيد، يحيى إسماعيل (٢٠٠٦م)، **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**، (ط١)، عمان: دار وائل للنشر.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داود**، (د.ط)، م١، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، **الزهد**، ط١، ١م، دار ابن كثير، دمشق.

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، **مختار الصحاح**، ط ١، ١م، (ترتيب محمود خاطر)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر – القاهرة، ١٩٨٦م.

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، **مفردات ألفاظ القرآن**، (د.ط)، ٢م، (تحقيق صفوان عدنان داوودي)، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م.

- الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، ٤٠م، (تحقيق حسين نصار وآخرون)، الناشر مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٩م.

- الزعبي، محمد مصلح (٢٠٠٨)، المنهج النبوي في التربية والتعليم. المجلة الأردنية في **الدراسات الإسلامية**/ جامعة آل البيت، ٤(٤)، ١٣٣-١٥٦.

- الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣م)، أسس التربية الإسلامية في السنة النَّبوية، (ط٢)، ليبيا: الدار العربية للكتاب.
- زيدان، عبد الكريم (٢٠٠٥م)، **أصول الدعوة**، (ط١٠)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ط٢، ١م، (تحقيق محمد عثمان الخشت) دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، ١٩٩٤هـ.
- السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز (١٤٢٠هـ)، العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، **مجلة البحوث الإسلامية**، (٥٨)، ٢٨٩– ٣٤٨.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (د.ط)، ٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.س).
- السلمي، علي (د.س)، **السلوك الإنساني في الإدارة**، (د.ط)، القاهرة: مكتبة غريب.
- السلمي، محمد بن صامل (١٩٨٨م)، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه**، (ط١)، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- سليمان، عصام (١٩٨٩م)، **مدخل إلى علم السياسة**، (ط٢)، بيروت: دار النضال.
- سنقر، صالحة (١٩٨٧م)، **التوجيه التربوي وتدريب المعلم**، (د.ط)، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د.ط)، ١م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م.

- الشوكاني، أبو علي محمد بن علي، (ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، ط٢، ٥م، (تحقيق عبد الرحمن عميرة)، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ١٩٩٧م.
- الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، **المسند**، ط١، ٤م، (تحقيق محمد التركي)، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، ط١، ٣٠م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م.
- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)، **المصنف**، ط٢، ١١م، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي)، المكتب الإسلامي، لبنان – بيروت، ١٤٠٣هـ.
- عبد الله، عبد الرحمن صالح وخوالدة، ناصر والصمادي، محمد عبد الله (١٩٩١م)، **مدخل إلى التَّربية الإسلامية وطرق تدريسها**، (ط١)، عمان: دار الفرقان.
- عبد الله، عبد الرحمن صالح (٢٠٠٠م)، **المنهاج الدراسي رؤية إسلامية**، (ط٢)، عمان: دار الياقوت للنشر والتوزيع.
- العدلوني، محمد أكرم والسويدان، طارق محمد (٢٠٠٥م)، **القيادة في القرن الحادي والعشرين**، (د.ط)، الرياض: قرطبة للنشر والتوزيع.
- عزام، عبد الله (١٩٧٥م)، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، (ط١)، عمان: مكتبة الأقصى ومكتبة الأندلس.

- العمرو، محمد عبد الله (١٤٢٦هـ)، المنهج في رعاية القادة في العهد النَّبوي وعهد الخلافة الراشدة، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ٥٢، ٢٤٧-٢٨٩.

- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ط١، ٢٥م، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ٢٠٠١م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، **إحياء علوم الدين**، (د.ط)، ٤م، مكتبة كرياطة فوترا سماراغ ، أندونيسيا،(د.س).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، (د.ط)، ٦م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٩٧٩م.

- الفرخ، كاملة وتيم، عبد الجابر (١٩٩٩م)، **مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**، (ط١)، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

- الفورتيه، أحمد جيهان (١٩٩٤م)، **القرآن أصل التَّربية وعلم النَّفس**، (ط١)، قبرص: دار الملتقى للنشر.

- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، **المصباح المنير**، (د.ط)، ١م، دار الحديث، مصر – القاهرة، ٢٠٠٣م.

- قاسم، قاسم عبده (٢٠٠٠م)، **تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية**، (ط١)، الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.

- القرضاوي، يوسف (٢٠٠٥م)، **في فقه الأولويات**، (ط٧)، القاهرة: مكتبة وهبة.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٦٧١هــ/١٢٧٢م)، **الجامع لأحكام القــرآن**، ط١، ٢٤م، (تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرســالة، بيــروت-لبنــان، ٢٠٠٦م.
- قطب، سيد (١٩٧٨م)، **في ظلال القرآن**، ط٧، ٦م، لبنان: دار الشروق.
- ابن القيم الجوزيــة، أبــو عبــد الله محمــد بــن أبــي بكــر أيــوب الزرعــي، (ت ٧٥٢هــ/١٣٥١م)، **الفوائد**، ط٢، ١م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٧٣م.
- كردي بني فضل، راجح عبد الحميد (٢٠١٠م)، النُّبوة ضرورة لخلقة الإنسان ولتأسيســه المعرفي، **مجلة الدراسات الإسلامية**/آل البيت، ٦ (٢)، ١٩٣- ٢٠٩.
- الكيالي، عبد الوهاب (١٩٩٣م)، **موسوعة السياسة**، (ط٢)، بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٥هــ/٨٨٨م)، **الــسنن**، (د.ط)، ١م، (تخريج وعناية صدقي العطار) دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ماضي، جمال (٢٠٠٦م)، **القيــادة المــؤثرة**،(ط١)، القــاهرة: دار التوزيــع والنــشر الإسلامية.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمــد بــن حبيــب (ت٤٥٠هــــ/١٠٥٨م)، **الأحكــام السلطانية والولايات الدينية**، ط١، ١م، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هــ/١٠٥٨م)، **أعــلام النبــوة**، ط١، ١م، (تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي)، دار الكتاب العربي، لبنــان- بيــروت، ١٩٨٧م.

- ـــــــــــــــــــــــــ، **نصيحة الملوك**، ط١، ١م، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م.
- متولي، فتحي قابيل محمد (١٩٩٠م)، **التوجيه الإسلامي في التدريب الإداري**،(د.ط)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المزجاجي، أحمد بن داود (٢٠٠٠م)، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، (ط١)، جدة: المملكة العربية السعودية.
- المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، **تهذيب الكمال**، ط١، ٣٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٨٠م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، **الجامع الصحيح**، ط١، م١، (ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي)، مكتبة ألفا، مصر _ الجيزة، ٢٠٠٨م.
- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد (٢٠٠٤م)، **المعجم الوسيط**، ط٤، ١م، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية.
- المعروف، صبحي عبد اللطيف (١٩٨٠م)، **التوجيه التربوي والإرشاد النفسي في الأقطار العربية**، (ط١)، بغداد: الجامعة المستنصرية.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، **لسان العرب**، ط١، ١٥م، دار صادر، لبنان-بيروت، ١٨٧٩م.
- النبراوي، إسماعيل محمد علي (٢٠٠٧م)، **عناصر المنهج التربوي في آيات السور المكية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٧٩م)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (ط١)، دمشق: دار الفكر.

- ـــــــــــــــــــــــــ، (٢٠٠٦م)، **التربية بالترغيب والترهيب**، (ط١)، دمـــشق: دار الفكر.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت٣٠٣هـــ/٩١٥م)، **الـــسنن**، (د.ط)، ١م، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- النَّسَفِيُّ، أبو حفص عمر بن محمد، (ت٥٣٢هـ/١١٣٧م)، **طِلْبَةُ الطَّلَبَةُ في المصطلحات الفقهية**، ط١، ١م، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٥م.

- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، **خلاصـــة الأحكـــام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، ط١، ٢م، مؤســـسة الرســـالة، لبنـــان - بيـــروت، ١٩٩٧م.

- ـــــــــــــــــــــــــ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بـــن الحجـــاج**، ط٢، ١٨م، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ١٣٩٢هـ.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائـــد**، ط٢، ١٠م، دار لفكر،بيروت-لبنان، ١٩٩٢م.

- يوسف، عصام (٢٠٠٦م)، **التوجيه التربوي والإرشـــاد النفـــسي**، (ط١)، عمـــان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ودار المشرق الثقافي.

- يوعلا، علي (١٩٩١م)، السوق وتكون الأسعار في الاقتصاد الإسلامي، **ندوة الـــسياسة الاقتصادية في إطار النظام الإسلامي**، عقدت في سطيف، الجزائر، ص ١٣٩-٢٠٤.

THE PROPHETIC METHOD IN GUIDING LEADERS

(A THEMATIC STUDY)

By
Omama Emad Hamasha

Supervisor
Dr. Muhammad Eid AL-Sahib, Prof

ABSTRACT

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, and his family and companions and followed him in truth until the Day of Judgement, then:

This study deals with the theme " The Prophetic Method in Guiding Leaders", it aims to identify how to guide leaders through the Prophet's approach, and stand on the highlights of this approach directives, reunited and fields, and methods used, and to identify the main characteristics and features, the most important effects on the level of the individual and society, as part of scientific methodology; is to follow the hadith and extrapolated from books, nine, and then collect stories function to guide the leaders, and classification of scientific categories, and then judge then arratives contained in is correct, following the approach modernists and their terms in office in conversations, and then analyzing the conversations, and studied, and employment within the boundaries of the topic under consideration.

This study came in three chapters: The first chapter is entitled "areas of the curriculum leaders in guiding the Prophet, " centered on the statement of the Prophet's guidance through the presentation of the conversations and study guide leaders in all fields. The second chapter is entitled "Methods of the Prophet's guidance for leaders", Have shown the most important methods used by the Prophet (PBUH) in

guiding the leaders, through the study of the guidance provided in the first chapter. The third chapter is entitled "the properties of the Prophet's approach to guide the leaders and the nature and consequences", and it outlined the most important characteristics that distinguish the approach and nature of the prophetic and the most prominent effects on the level of the individual and society.

This study concluded the number of results, including: emphasis on the inclusion of Islamic law for all walks of life, the statement marked the Sunnah, and it is the basis of all the orthodox approach, the source of all the wise guidance, The study confirmed the importance of leadership and its necessity, and showed the importance of directing the leaders, and clarified that the Prophet (PBUH) leaders laid the routing rules and principles of this guidance in all areas, and showed the most important characteristics of the Prophet's approach, and the diversity of the curriculum and methods of this distinction, by tracking the prophetic guidance and study, and concluded that this approach countless positive effects on the individual and society.